المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

معركة الأقصى..
التهويد ومعادلة الردع

رفض خليجي
لإجراءات إيران في «هرمز»

العدد 2215 السنة (57) ذو القعدة 1447هـ / مايو 2026م

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الموقع عربي

ENGLISH SITE

بوابة إلإستشارات
الإلكترونية

بوابة أرشيف
المجتمع

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970
AL-MUJTAMA
SINCE 1970

الأعداد الورقية والإصدارات

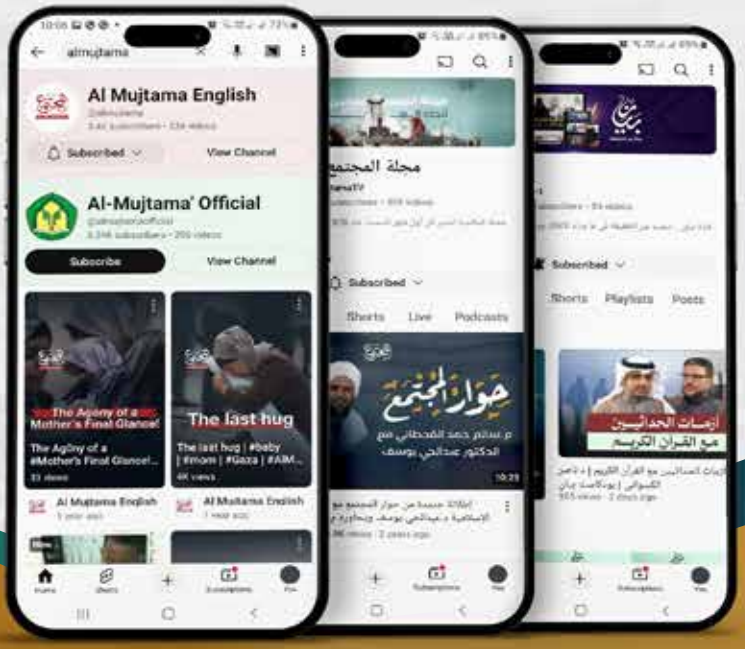

منصات
PLATFORMS

العدد (٢٢١٥) - السنة (٥٧)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية شهرية

تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم القحطاني

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

في هذا العدد:

معركة الأقصى.. التهويد ومعادلة الردع

6 مجلس الوزراء: رفع درجة الجاهزية إلى أقصى مستوياتها

9 د. أبو صليب: المنطقة أمام تحولات كبرى و«الحياد الإيجابي» صمام أمان الكويت

10 «الإصلاح» تصدر تقريرها لتوثيق جهودها الوطنية خلال العدوان الإيراني الغاشم

18 د. المطر: الاعتداءات الإيرانية على الكويت.. سِجلٌ تاريخي موثَّق

24 الأبعاد السياسية لغلق المسجد الأقصى وعسكرة العبادة

28 «الأقصى» في الإستراتيجية «الإسرائيلية».. إدارة صراع أم حسم تدريجي؟

34 معادلة الردع بعد الحرب.. غزة والقدس في ميزان التأثير العكسي

36 تركيا الهدف التالي لـ«إسرائيل»

42 حوار شامل مع مسؤولة قسم المرأة بالمشيخة الإسلامية بكوسوفا واجدة بنياكو

58 د. صبري: هل للمرأة العاملة نصف ثروة الرجل؟

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

سورة آل عمران

رأي المجتمع

نحو تحالف عربي إسلامي لمواجهة التحديات

في عالم تتسارع فيه التحولات، وتتزاحم فيه مراكز القوة، وتتعاظم فيه التحديات السياسية والأمنية والاقتصادية والفكرية، تبرز الحاجة الملحّة إلى مشروع جامع يعيد للأمة العربية والإسلامية توازنها ودورها الحضاري.

إن الدعوة إلى تحالف عربي إسلامي غدت ضرورة إستراتيجية تفرضها طبيعة المرحلة، ولم تعد ترفاً فكرياً أو خطاباً إنشائياً، حيث تتشابك الأزمات، وتتكاثر الضغوط، وتتعرض الهوية والثقافة والاستقرار والأمن لاختبارات قاسية تتطلب استجابة جماعية واعية، وقد رأينا في الأزمة الأخيرة التي فرضت على دولنا، الاستهدافات التي طالت الأوطان والمقدرات، وتجاوزت ذلك إلى المقدسات، فقد أغلق المسجد الأقصى وتعرض لتعديات لمدة ٤٠ يوماً، كما توسع الاستيطان في الأرض المحتلة.

لقد أثبتت التجارب القريبة والبعيدة أن التفرّق يورث الضعف، والتشتت يبدّد الطاقات ويجعل الأمة عرضة للتدخلات والهيمنة، والعدوان من هنا وهناك.. وفي المقابل، يقدّم التاريخ الإسلامي شواهد حيّة على أن وحدة الصف وتكامل الجهود كانا دائماً مفتاح النهوض ومصدر القوة، حين اجتمعت الإرادة وتوحدت الكلمة، فانبثقت حضارة أثّرت في العالم وأسهمت في تقدّمه، وعاشت الأمة في أمن وأمان.

إن التحالف المنشود يقوم على أسس راسخة من التعاون والتكامل وتنسيق الجهود، في إطار من الاحترام المتبادل والسيادة الكاملة لكل دولة، ولا يعني بحال من الأحوال إلغاء الخصوصيات الوطنية أو طمس الهويات المحلية.. وهو تحالف يتجاوز البعد السياسي الضيق ليشمل مجالات الاقتصاد والتنمية المستدامة، والتعليم والبحث العلمي، والإعلام الواعي، والأمن الغذائي، والتقدم التقني؛ بما يعزز مناعة المجتمعات ويقوي قدرتها على مواجهة الأزمات، وعلى رأسها التعرض للعدوان العسكري.

غير أن هذا المشروع الطموح لا يمكن أن يرى النور إلا بتوافر إرادة سياسية صادقة، ورؤية إستراتيجية بعيدة المدى، تتجاوز الحسابات الآنية والخلافات العابرة، كما يتطلب دوراً فاعلاً للنخب الفكرية والعلمية في صياغة التصورات، وإسهاماً حقيقياً من المؤسسات المدنية، إلى جانب وعي شعبي يدرك أن الوحدة ضرورة وجودية تفرضها تحديات الواقع، وليست ترفاً.

وإذا كانت الأمة العربية والإسلامية تمتلك من المقومات ما يؤهلها للريادة -من موقع جغرافي إستراتيجي، وثروات طبيعية هائلة، وطاقات بشرية شابة- فإن التحدي الحقيقي يكمن في حسن استثمار هذه الموارد وتوجيهها ضمن رؤية تكاملية مشتركة، تضع المصلحة العامة فوق الاعتبارات الضيقة.

وفي ظل ما يشهده العالم من إعادة تشكيل لموازين القوى، فإن الفرصة ما تزال سانحة أمام هذه الأمة لتكون فاعلاً مؤثراً في صناعة المستقبل، ولن يتحقق ذلك إلا عبر خطوات عملية مدروسة تبدأ بتعزيز التعاون الثنائي والإقليمي، وتبني مشاريع مشتركة، وصولاً إلى بناء كيان متماسك قادر على الدفاع عن مصالحه وصياغة قراره، والحفاظ على أمنه واستقراره.

إنها دعوة إلى وعي جديد، يتجاوز الخلافات، ويرتكز على المشتركات، ويستحضر رسالة الأمة في نشر العدل والقيم الإنسانية، فهل نملك الإرادة لنحوّل هذا الطموح إلى واقع حيّ، ونمضي معاً نحو تحالف يصون الحاضر ويصنع المستقبل؟ ■

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

قطر :
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الاشتراكات

الكويت: ١٠ دنانير كويتية
الدول العربية: ١٧ دينارا كويتيا
الدول الأجنبية: ٢٥ دينارا كويتيا
للمؤسسات والشركات: ٣٠ دينارا كويتيا
تشمل عمولة التحويل

الإعلانات

امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٤٤٧٧٧ - ٩٧٢٢٨٢٩٠ الكويت.

انعقاد دائم لمتابعة آخر المستجدات..

مجلس الوزراء: رفع درجة الجاهزية إلى أقصى مستوياتها

كتب – محرر الشؤون المحلية:

عقد مجلس الوزراء، أخيراً، اجتماعاً برئاسة سمو الشيخ أحمد العبدالله، رئيس مجلس الوزراء، وبعد الاجتماع صرح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء شريدة المعوشرجي بما يلي:

في ضوء المتابعة الحثيثة لمجلس الوزراء لكافة الأعمال التي تقوم بها الوزارات والجهات الحكومية في ظل الظروف الراهنة، اطلع مجلس الوزراء على إفادات الوزراء، إضافة إلى تقارير الجهات الحكومية حول الإجراءات التي اتخذت لرفع درجة الجاهزية إلى أقصى مستوياتها لضمان سلامة المواطنين والمقيمين، وتوفير كافة احتياجاتهم المعيشية نتيجة التطورات العسكرية والأمنية التي تشهدها دولة الكويت والمنطقة.

ونظراً لتطورات الأوضاع المتسارعة في ظل الظروف الراهنة، فإن مجلس الوزراء مستمر في حالة انعقاد دائم لمتابعة آخر المستجدات على الساحتين المحلية والإقليمية.

وانطلاقاً من حرص مجلس الوزراء على منع انتشار الشائعات أو نشر معلومات غير دقيقة أو تداول أخبار دون التحقق من مصادرها الرسمية أو الموثوقة التي من شأنها إثارة البلبلة وزعزعة الطمأنينة في البلاد، دعا مجلس الوزراء المواطنين والمقيمين إلى ضرورة تحري الدقة والمصداقية في كل ما يتم نشره أو تداوله واستقاء المعلومات من مصادرها الرسمية والالتزام بعدم الانسياق وراء هذه الشائعات أو الأخبار الكاذبة.

وأكد أن الجهات الحكومية المعنية ستطلع الجميع عبر منصاتها الإعلامية بآخر الأخبار والمستجدات المتعلقة بأحدث التطورات التي تتعرض لها دولة الكويت ودول المنطقة، مشدداً أن الجهات الحكومية المعنية لن تتهاون باتخاذ الإجراءات القانونية بحق كل من يخالف القوانين واللوائح المنظمة بهذا الشأن.

ضمان سلامة المواطنين والمقيمين وتأمين احتياجاتهم المعيشية

تنسيق بين «الموانئ» و«الوكالات» لضمان تدفق سلاسل الإمداد

من جهة أخرى، استمع مجلس الوزراء إلى شرح قدمه وزير الدفاع الشيخ عبدالله العلي حول آخر مستجدات الأوضاع في المنطقة والتطورات العسكرية الحالية في ضوء الاعتداءات الإيرانية الآثمة على دولة الكويت.

من جانب آخر، استمع مجلس الوزراء إلى شرح قدمه وزير الخارجية الشيخ جراح جابر الأحمد حول الجهود السياسية والدبلوماسية التي تقوم بها وزارة الخارجية وبعثاتها الدبلوماسية في الخارج لمواكبة آخر المستجدات التي تشهدها الساحتين المحلية والإقليمية.

قام سمو الشيخ أحمد العبدالله رئيس مجلس الوزراء بزيارة تفقدية إلى هيئة الإمداد والتموين التابعة لوزارة الدفاع برفقة وزير الدفاع الشيخ عبدالله العلي.

وقام سموه بجولة ميدانية تفقد خلالها عدداً من المرافق الحيوية في الهيئة شملت مستودعات الآليات العسكرية والتموين والدعم اللوجستي والإمداد الغذائي للجيش الكويتي، مستمعاً إلى شرح حول آليات الصرف والتخزين وإجراءات الأمن والسلامة المعتمدة.

وثمن سمو رئيس مجلس الوزراء الجهود المخلصة والتضحيات التي بذلتها كافة المؤسسات العسكرية والأمنية طوال الفترة الاستثنائية الماضية، مشدداً على ضرورة تعزيز الجاهزية والاستعداد للتعامل مع مختلف التحديات والظروف الطارئة.

من جانبه، دعا وزير الدفاع الشيخ عبدالله العلي الخريجين من الضباط الجامعيين «الدفعة ٢٤» بكلية علي الصباح العسكرية، إلى ترجمة ما اكتسبوه من تأهيل أكاديمي وتدريب ميداني إلى واقع عملي ملموس في وحداتهم العسكرية، وأن

قصيدة
QASIDA
EAU DE PARFUM
FOR WOMEN
100 ml e 3.4 FL. OZ
الشايع
SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

أمين مجلس التعاون: ننتهج سياسات قائمة على التنمية والازدهار لا الحروب والنزاعات

أكد الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية جاسم البديوي أن مجلس التعاون يسعى دائماً للتوصل إلى بيئة مستقرة وآمنة وينتهج سياسات بناءة قائمة على التنمية والازدهار وليس الحروب والنزاعات، جاء ذلك خلال مشاركة البديوي في جلسة بعنوان «الشرق الأوسط ما بعد السياسة الصفرية» ضمن فعاليات «منتدى أنطاليا الدبلوماسي».

وأكد البديوي أن المجلس كان دائما شريكاً في الحلول القائمة على الدبلوماسية والحوار، مستنداً إلى مبادئ راسخة في مقدمتها احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها وحل النزاعات بالطرق السلمية.

وأشار البديوي أيضاً إلى الاعتداءات الإيرانية الغادرة التي تعرضت لها دول المجلس وما سببته من انعكاسات خطيرة على الأمن والاستقرار، مبيناً أنها لم تغير من سياساتها نحو التنمية والاستقرار ودعم الدول المحتاجة.

وأوضح أن دول مجلس التعاون الخليجي بذلت جهوداً كبيرة لمنع الحرب ومع ذلك تفاجأت بهذه الهجمات الإيرانية غير المبررة وغير القانونية.

من جانب آخر، بيَّن البديوي أن مجلس التعاون اضطلع بدور مبادر في عدد من الملفات الإقليمية في مقدمتها القضية الفلسطينية. ■

يكرسوا جهودهم بكل إخلاص وتفانٍ لخدمة الوطن والدفاع عنه وصون أمنه واستقراره.

من ناحية أخرى، أكدت دولة الكويت أن أي محاولة لتحويل المضائق الدولية إلى أدوات للابتزاز المالي والسياسي «قرصنة قانونية» من شأنها تعطيل سلاسل القيمة المضافة وإعاقة وصول الابتكارات الطبية والتقنية إلى الأسواق العالمية.

وشدد المندوب الدائم لدولة الكويت لدى الأمم المتحدة السفير ناصر الهين على أن ضمان سلامة الملاحة الدولية خصوصاً في مضيق هرمز يعد ضرورة حتمية، كما جدد إدانة الأعمال العدوانية التي يمارسها النظام الإيراني وأذرعه في المنطقة، مؤكداً أنها تمثل انتهاكاً لسيادة الدول وتهديداً مباشراً للموانئ والمنشآت الحيوية.

وعقدت مؤسسة الموانئ الكويتية اجتماعاً تنسيقياً برئاسة مدير عام المؤسسة الشيخ خالد سالم الصباح، مع ممثلي شركات الوكالات الملاحية لبحث آلية التنسيق لاستقبال البضائع، وتدفق سلاسل الإمداد عبر الموانئ التجارية التابعة للمؤسسة. ■

مخرجات اللقاء التشاوري الـ19 لقادة «التعاون» بجدة..

رفض خليجي لإجراءات إيران في «هرمز»

كتب – المحرر المحلي:

أكد قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية رفضهم القاطع للإجراءات الإيرانية غير القانونية لإغلاق مضيق هرمز أو عرقلة الملاحة فيه، مؤكدين أن أي خطوة من شأنها تهديد أمن الممر أو التأثير سلباً على حرية الملاحة تُعد انتهاكاً صريحاً للقانون الدولي.

جاء ذلك في بيان للأمين العام لمجلس التعاون، جاسم البديوي، بمناسبة انعقاد اللقاء التشاوري التاسع عشر لقادة دول المجلس في مدينة جدة، الذي عُقد الثلاثاء ٢٨ أبريل ٢٠٢٦م، بدعوة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وبرئاسة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، وفق ما ذكرت «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).

وقد ترأس ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، سمو ولي العهد الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، حفظه الله، وفد دولة الكويت المشارك في اللقاء التشاوري التاسع عشر الذي عقد في جدة بالمملكة العربية السعودية الشقيقة.

وفي هذا الإطار، خرجت القمة التشاورية بعدد من المخرجات التي تعكس وحدة الموقف الخليجي، أبرزها:

١- مسار دبلوماسي:

أوضح البديوي أن القادة ناقشوا تطورات الأوضاع الإقليمية، لا سيما التصعيد الأخير والاعتداءات الإيرانية التي استهدفت دول المجلس والمملكة الأردنية الهاشمية، مشددين على ضرورة إيجاد مسار دبلوماسي يفضي إلى إنهاء الأزمة ومعالجة مصادر التوتر بما يعزز الأمن والاستقرار في المنطقة.

٢- إدانة الاعتداءات الإيرانية:

وأدان القادة بشدة الاعتداءات الإيرانية التي طالت منشآت مدنية وبنى تحتية، وأسفرت عن خسائر في الأرواح والممتلكات، معتبرين إياها انتهاكاً جسيماً لسيادة الدول ولميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي، كما أكدوا أن هذه الاعتداءات أدت إلى تراجع الثقة بإيران؛ ما يستوجب منها اتخاذ خطوات جادة لإعادة بنائها.

٣- التأكيد على حق الدفاع المشترك:

وشددوا على حق دول المجلس في الدفاع عن نفسها فردياً وجماعياً وفق المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة، مؤكدين أن أمن دول الخليج كلٌّ لا يتجزأ، وأن أي اعتداء على دولة عضو يُعد اعتداءً على الجميع، وفق اتفاقية الدفاع المشترك.

وأشاد القادة بأداء القوات المسلحة في دول المجلس، مثمنين ما أظهرته من جاهزية وكفاءة عالية في التصدي للهجمات الصاروخية والطائرات المسيّرة، وحماية أمن الدول ومقدراتها.

٤- احتواء تداعيات الأزمة:

كما نوّهوا بقدرة دول المجلس على احتواء تداعيات الأزمة، وإعادة تأهيل منشآت الطاقة المتضررة بسرعة، والحفاظ على استقرار الإمدادات، إلى جانب تعزيز التعاون اللوجستي وقطاع الطيران.

٥- رفض فرض رسوم على الملاحة:

وجدد القادة رفضهم لأي إجراءات إيرانية تستهدف مضيق هرمز، بما في ذلك فرض رسوم على عبور السفن، مطالبين بضمان أمن الملاحة وعودتها إلى طبيعتها كما كانت قبل ٢٨ فبراير ٢٠٢٦م.

٦- تسريع المشاريع الخليجية المشتركة:

وفي ختام البيان، أكد القادة ضرورة تسريع تنفيذ المشاريع الخليجية المشتركة، خاصة في مجالات النقل والخدمات اللوجستية، ومشروع السكك الحديدية الخليجية، والربط الكهربائي.

كما شددوا على أهمية دراسة مشاريع إستراتيجية لنقل النفط والغاز، والربط المائي، وتعزيز المخزون الإستراتيجي الخليجي، فضلاً عن تكثيف التكامل العسكري واستكمال منظومة الإنذار المبكر للصواريخ الباليستية. ■

أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت في «بودكاست بيان»..

د. فيصل أبو صليب: المنطقة أمام تحولات كبرى.. و«الحياد الإيجابي» صمام أمان الكويت

قدّم أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. فيصل أبو صليب قراءة تحليلية معمقة للحرب الأمريكية «الإسرائيلية» على إيران، متناولاً خلفياتها السياسية والإستراتيجية، وانعكاساتها المحتملة على الخليج، والخيارات المتاحة أمام الكويت ودول مجلس التعاون في ظل مشهد تتداخل فيه الحسابات العسكرية مع الأبعاد الاقتصادية والأمنية.

وأوضح أبو صليب بمقابلة عبر «بودكاست بيان»، في مارس ٢٠٢٦م، أن فهم التحولات السياسية الكبرى لا ينفصل عن المسار البحثي والأكاديمي، مشيراً إلى أن التخصص في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية يمنح الباحث أدوات منهجية تساعده على تفسير الأحداث واستشراف مآلاتها، رغم صعوبة التنبؤ في عالم السياسة بسبب تعدد المتغيرات وغلبة السرية والغموض على كثير من القرارات الدولية.

وفي قراءته للمشهد الخليجي، شدد على أن الكويت تمثل نموذجاً تاريخياً في التوازن والحياد الإيجابي، معتبراً أن هذه الركائز كانت من الثوابت الراسخة في سياستها الخارجية منذ مراحل مبكرة، وأسهمت في حماية استقرارها الداخلي.

وأشار إلى أن الموقع الجغرافي للكويت وطبيعة مجتمعها يجعلانها أكثر ارتباطاً بتطورات الإقليم، خصوصاً في أوقات الأزمات والحروب التي تمتد آثارها إلى الداخل بسرعة.

وتوقف أبو صليب عند الأخطار الاقتصادية المترتبة على التصعيد، ولا سيما في حال التهديد بإغلاق مضيق هرمز، مؤكداً أن الكويت وقطر من أكثر الدول تضرراً بسبب اعتمادهما على هذا الممر البحري الحيوي.

ولفت إلى أهمية التخطيط بالسيناريو بوصفه أداة إستراتيجية تتيح للدول الاستعداد المسبق للأزمات وتقليل عنصر المفاجأة، داعياً إلى تطوير بدائل لوجستية ونفطية تعزز الأمن القومي الخليجي وتمنح صانع القرار هامشاً أوسع للمناورة.

كما حذّر أبو صليب من أن سيناريو سقوط النظام الإيراني، في حال تحقق دون وجود بديل مستقر، قد لا يقتصر أثره على الداخل الإيراني فحسب، بل يمتد ليعيد تشكيل التوازنات الإقليمية بصورة أوسع، قد تصب في مصلحة «إسرائيل» إستراتيجياً.

وأوضح أن غياب إيران كقوة إقليمية فاعلة من شأنه أن يخلّ بمعادلة الردع القائمة، ويفتح المجال أمام هيمنة «إسرائيلية» أكبر في المنطقة، سواء على المستوى الأمني أو السياسي.

وفي الوقت ذاته، نبه إلى أن هذا السيناريو قد يفضي إلى حالة من الفوضى والانفلات الأمني داخل إيران، بما يحوّلها إلى مصدر تهديد غير تقليدي لدول الجوار، عبر تصاعد أنشطة الجماعات المسلحة، وتزايد أخطار الإرهاب والتهريب وتدفقات اللاجئين.

وخلص إلى أن التعامل الواقعي مع الأزمة يقتضي السعي إلى تقليص النفوذ الإيراني وضبط سلوكه الإقليمي، بدلاً من الدفع نحو انهيار كامل قد يفتح الباب أمام مآلات أكثر خطورة على أمن الخليج واستقراره.

وفي تقييمه لموقف الولايات المتحدة، اعتبر أبو صليب أن إدارة الرئيس دونالد ترمب تتحرك بمنطق مختلف عن الإدارات الأمريكية السابقة، وتعتمد على خطاب أقرب إلى الشعبوية والقرارات المفاجئة، ما يزيد من حالة الغموض في مسار الحرب، لكنه رجّح في الوقت نفسه ألا تطول المواجهة، نظراً لكلفتها الاقتصادية العالية، وتأثيرها المحتمل على أسعار النفط، وعلى الحسابات الانتخابية داخل الولايات المتحدة.

وفي سياق متصل، أشار إلى أن أحد أبرز التحديات يتمثل في تنامي الحروب غير التقليدية التي لا تقتصر على المواجهات العسكرية المباشرة، بل تمتد إلى مجالات الأمن السيبراني، والحرب الإعلامية، والتأثير النفسي على المجتمعات، وبيّن أن هذه الأنماط الجديدة من الصراع تتطلب أدوات مختلفة في المواجهة، تبدأ برفع مستوى الوعي المجتمعي، وتعزيز الثقة بالمؤسسات، وتحصين الجبهة الداخلية من حملات التضليل والشائعات.

كما لفت إلى أهمية دور الشباب في تشكيل الوعي السياسي، مؤكداً أن ارتفاع الاهتمام بالشأن العام داخل المجتمع الكويتي يمثل عنصر قوة ينبغي استثماره وتطويره، لكنه يحتاج إلى توجيه علمي ومنهجي، بعيداً عن الانطباعات السطحية أو التفسيرات التبسيطية للأحداث.

ودعا إلى الاستثمار في التعليم والبحث العلمي، باعتبارهما خط الدفاع الأول في مواجهة التحديات المركبة التي تشهدها المنطقة، وبما يعزز قدرة الأجيال الجديدة على قراءة الواقع بوعي ومسؤولية.

وختم بالتأكيد أن المرحلة المقبلة ستظل مفتوحة على احتمالات متعددة، إلا أن القدرة على إدارة الأزمات بمرونة، واستباق الأخطار عبر التخطيط الإستراتيجي، ستبقى العامل الحاسم في تحديد موقع دول الخليج ضمن خريطة التحولات الإقليمية والدولية، والحفاظ على استقرارها وسط محيط مضطرب ■

جمعية الإصلاح الاجتماعي تصدر تقريرها الشامل لتوثيق جهودها الوطنية خلال العدوان الإيراني الغاشم

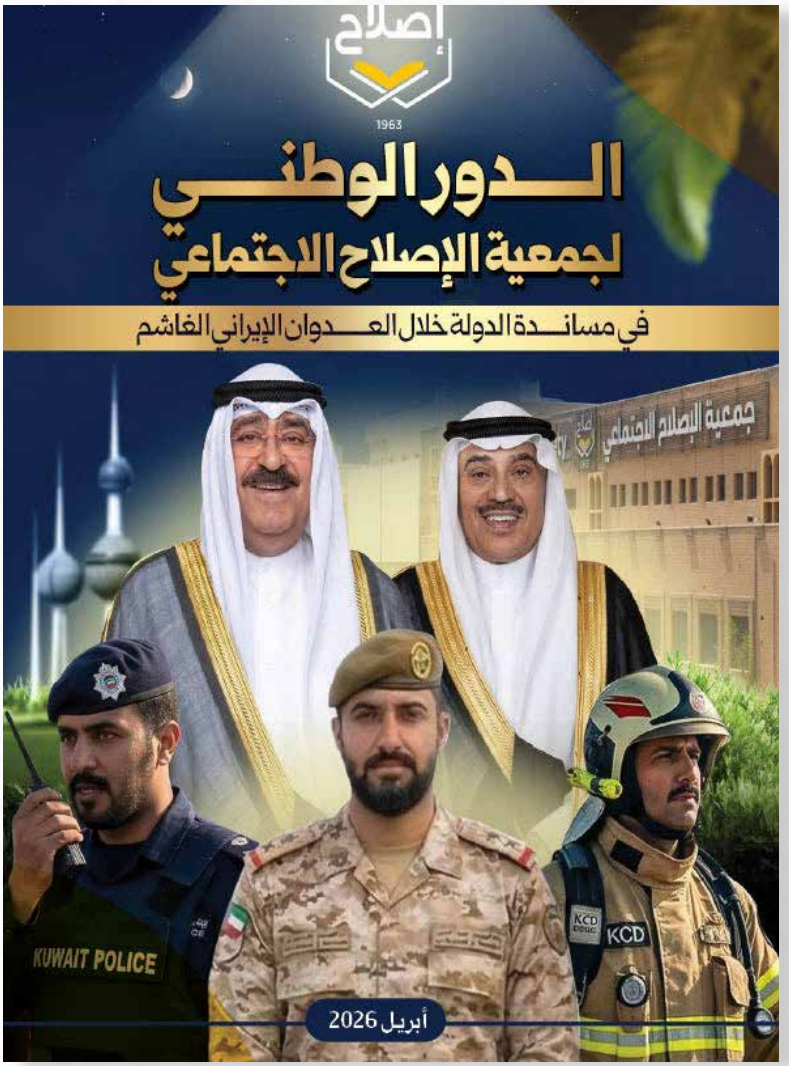

كتب – المحرر المحلي:

في توثيق تاريخي لمرحلة استثنائية من الصمود الوطني، أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي تقريراً إستراتيجياً مفصلاً (أبريل ٢٠٢٦م)، يسلط الضوء على دورها الوطني والميداني في مساندة أجهزة الدولة وتأمين الجبهة الداخلية خلال الاعتداءات الإيرانية الغاشمة التي استهدفت سيادة دولة الكويت.

ويأتي هذا التقرير، الذي حمل عنوان «الدور الوطني لجمعية الإصلاح الاجتماعي في مساندة الدولة خلال العدوان الإيراني الغاشم»، ليترجم الحضور الميداني المؤثر للجمعية، وانخراطها العملي المباشر في مسارات الدعم اللوجستي، والتحصين النفسي، والتوجيه الإعلامي، لتشكل بذلك رافداً أساسياً يتكامل مع جهود أجهزة الدولة الرسمية.

وافتتح التقرير بكلمات لقيادات الجمعية حددت البوصلة الوطنية للعمل خلال الأزمة؛ حيث أكد رئيس مجلس الإدارة، د. خالد مذكور المذكور، أن الجمعية انطلقت من مسؤوليتها الوطنية وواجبها الشرعي لتؤكد أن أمن الكويت خط أحمر، مسخِّرة كافة إمكاناتها البشرية والمادية لتكون سنداً حقيقياً للدولة.

من جانبه، شدد نائب رئيس مجلس الإدارة، محمد العمر، على أن الموقف تجاه الاعتداءات الآثمة «موقف مبدئي حازم، فلا مجال للمواقف الرمادية حين يتعلق الأمر بتراب الوطن»، مشيراً إلى تفعيل خطط الطوارئ الميدانية فوراً.

بينما أوضح الأمين العام، حمد العلي، أن الرؤية المجتمعية للجمعية تكاملت عبر مسارين متوازيين؛ مسار توعوي لضبط الرأي العام، ومسار ميداني لتخفيف الأعباء الاجتماعية ودعم الفئات الأكثر حاجة.

تاريخ من الوطنية وسرعة في الاستجابة:

ولم يكن هذا الحراك الميداني الشامل وليد الصدفة، بل جاء امتداداً لإرث تاريخي متجذر لجمعية الإصلاح الاجتماعي التي تأسست عام ١٩٦٣م، حيث اعتادت أن تكون في طليعة المؤسسات الوطنية الملبية لنداء الواجب في الملمات.

وبمجرد اندلاع الأزمة، سارعت الجمعية عبر قطاعاتها الميدانية المختلفة إلى تفعيل خطط الطوارئ الاستباقية بالتنسيق المباشر واللحظي مع وزارات الدولة المعنية، وعلى رأسها وزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة الصحة، ووزارة الدفاع.

خطة طوارئ سداسية الأبعاد:

وكشف التقرير عن إستراتيجية عمل متكاملة اعتمدتها الجمعية لتكوين درع مجتمعي، استهدفت من خلالها كافة شرائح المجتمع وتوزعت على ٦ مسارات رئيسة، بدءاً من دعم أبطال الصفوف الأمامية، وصولاً إلى مخاطبة الرأي العام العالمي، وهي:

١- المسار الميداني.. دعم لوجستي لحماة الوطن والصفوف الأمامية:

في الجانب الميداني واللوجستي، كشف التقرير عن حراك واسع لدعم مؤسسات الدولة العسكرية والمدنية؛ فقد قدمت الجمعية أكثر من ١٠٠٠ مادة أساسية تشمل فرشاً وبطانيات، ووفرت ٢٦٦ صاعقاً للحشرات لدعم القوات المرابطة على أمن الحدود، بالإضافة إلى تأمين ٢٠٠٠ وجبة غذائية لوزارة الدفاع.

وفي استجابة سريعة للنداءات الصحية، نظمت الجمعية حملة تبرع بالدم بالتنسيق مع وزارة الصحة، شهدت إقبالاً كثيفاً تجاوز ٤٠٠ متبرع لتعزيز المخزون الإستراتيجي الطبي للمستشفيات.

٢- النخب.. والوعي المجتمعي:

لضمان عدم اختراق الوعي المجتمعي، أفردت الجمعية مساراً خاصاً للنخب لتأصيل الموقف الشرعي والوطني، حيث أصدرت ١٠ بيانات رسمية تدين العدوان، ونسقت لتسجيل ٢٠ مقطعاً مرئياً للدعاة والمؤثرين.

كما أنتجت فيلمين وثائقيين حول الوحدة الخليجية ونهج الكويت السلمي، وعلى الصعيد الفكري، حررت الجمعية عبر مجلة «المجتمع» أكثر من ٨٠ مقالاً وتقريراً حصرياً لتقديم إستراتيجيات عملية لتحصين الجبهة الداخلية، إلى جانب تنفيذ أكثر من ٢٠ مشاركة إعلامية لتوجيه الرأي العام.

٣- الجمهور العام.. وتحصين الجبهة الداخلية ومكافحة الشائعات:

ولم تغفل الجمعية أهمية الأمن النفسي في أوقات الحروب؛ حيث أفرد التقرير مساحة واسعة لجهود الجمعية في إبطال الشائعات ومكافحة حملات التهويل.

وأطلقت الجمعية حملة «لن تراعوا يا أهل الكويت» بمشاركة ١٧ شخصية من النخب الوطنية لتعزيز الثقة بالدفاعات الجوية للدولة.

كما تم تفعيل برنامج «درع» الذي تضمن رسائل إيمانية من ٩ أئمة للحد من الهلع المجتمعي، إلى جانب نشر ٢٢ تصميماً لتوجيه المواطنين نحو استقاء الأخبار من المصادر الرسمية فقط.

وللتعامل مع التداعيات النفسية المباشرة، سجلت الجمعية ٥ مقاطع استشارية لأطباء نفسيين تقدم خطوات عملية للتعامل مع نوبات القلق المرافقة لصافرات الإنذار.

وعلى الصعيد الإغاثي الداخلي، وفي خطوة لتعزيز التكافل الاجتماعي خلال الأزمة، قدمت الجمعية دعماً مالياً بقيمة ١٠٠ ألف دينار كويتي للأسر المعسرة (الغارمين)، ووزعت ٦٣٩٠ وجبة إفطار، و٧٠٠ كرتون مياه على الجهات الحيوية.

٤- الشباب.. والمنصات الحديثة:

للوصول إلى شريحة الشباب وحمايتهم من الأخبار المضللة، وظفت الجمعية أدوات عصرية مبتكرة، منها الإنتاج الفني الوطني كفيديو كليب «الكويت بوصلتي هاهنا» وأنشودة «كويت الفداء».

كما أطلقت سلسلة من البودكاست (١٠ مقاطع وحلقات حوارية) لمعالجة قضايا الوحدة المجتمعية، ونشرت رسومات كاريكاتيرية تدين الهجمات، إضافة إلى حملة «السلامة أولاً» الرقمية لتذكير الشباب بأرقام الطوارئ والتعليمات الأمنية.

سارعت إلى تفعيل خطط الطوارئ الميدانية فوراً بالتنسيق المباشر مع وزارات الدولة المعنية

قدمت دعماً لوجستياً لحماة الوطن والصفوف الأمامية شمل مواد أساسية ووجبات غذائية

أطلقت حملات توعوية لضبط الرأي العام وتحصين الجبهة الداخلية من خطر الشائعات

وظّفت أدوات عصرية ومنصات حديثة لحماية الشباب من الأخبار المضللة والتهويل

فعّلت برامج الدعم النفسي والتربوي للأسرة والنشء لغرس الطمأنينة خلال الأزمة

جسدت نموذجاً للتكافل الاجتماعي بتقديم مساعدات مالية وعينية للأسر المتعثرة

٥- الأسرة والنشء.. التحصين النفسي والتربوي:

أما على صعيد الأسرة والنشء، فقد نظمت الجمعية لقاءات «قصة وذكر» التي استقطبت أكثر من ٤٠٠ طفلة لغرس الطمأنينة عبر القصص، وبرنامج «خواتي سندي» بمشاركة ٢٠٠ فتاة.

كما تم إنتاج ٦ حلقات كرتونية توعوية (مثل «راشد وسارة») لتبسيط مفاهيم التعامل مع الحروب للأطفال، وإطلاق مبادرة «مرسم الطمأنينة» التي أتاحت للأطفال التعبير عن مشاعرهم وتفريغ طاقاتهم عبر الرسم.

٦- مخاطبة الرأي العام العالمي:

تجاوزت جهود الإصلاح الاجتماعي حدود الداخل الكويتي لتخوض غمار «الدبلوماسية الشعبية»، حيث سعت إلى تشكيل رأي عام عالمي مساند للقضية الكويتية.

وعملت فرق الجمعية على ترجمة ٣٥ مادة درامية، و٤٠ مقالاً صحفياً إلى اللغة الإنجليزية لبثها عبر المنصات الدولية، مبينة عدالة الموقف الكويتي وحجم الاعتداء.

كما وثقت الجمعية ١٤ مقطعاً تضامنياً من شعوب عربية وإسلامية أكدت وقوفها المطلق إلى جانب الكويت في محنتها.

وخصصت الجمعية عددها الورقي من مجلة «المجتمع» تحت عنوان «كيف واجهت الكويت العدوان الإيراني الغاشم؟»، حيث تناول العدد كلمة سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، حول سيادة الوطن، واستعراض جهود الدولة في مواجهة التصعيد والاعتداءات، إلى جانب إبراز الجهود المبذولة للتصدي لهذا العدوان، كما تضمن كلمات مسؤولي وأعضاء الجمعية وبياناتها التي تؤكد تضامنها الكامل مع الدولة ودعمها لكافة الإجراءات المتخذة في هذا الشأن، مع التأكيد على أهمية التكاتف الوطني وتعزيز روح الوحدة بين أفراد المجتمع.

التكامل والابتكار:

واختتم التقرير أوراقه بتأكيد أن هذه الملحمة الوطنية لم تكن وليدة اللحظة، بل هي انعكاس لعقود من العمل المؤسسي المتجذر في المجتمع.

وخلص إلى أن نجاح الجمعية ارتكز على ٤ أعمدة رئيسة: التكامل المؤسسي الفاعل مع أجهزة الدولة، وتحصين الجبهة الداخلية، والشمولية المجتمعية التي لم تستثن فئة عمرية، والابتكار الإعلامي الذي وظف التقنيات الحديثة لحماية أمن واستقرار البلاد.

إن هذا التوثيق الدقيق لا يكتفي بسرد المنجزات، بل يضع دليلاً استرشادياً متكاملاً لكيفية إدارة الأزمات مجتمعياً، ليثبت أن المؤسسات الوطنية في دولة الكويت هي بالفعل الدرع الواقي والسند المتين للدولة في أحلك الظروف وأشد التحديات. ■

حين تتعرض الكويت للخطر.. كيف تكشف الأزمات الوجه الحقيقي لجمعية الإصلاح الاجتماعي؟

د. سعيد النومس
أستاذ الفقه بكلية التربية – الكويت

في لحظات الخطر الكبرى، لا تُقاس المؤسسات فقط بما تقوله، بل بما تكشفه الأزمات من معدنها الحقيقي، ومن طبيعة موقعها بين الدولة والمجتمع، وهذا ينطبق على جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، التي أعادت الأزمة الحالية وما صاحبها من اعتداءات وتهديدات للأمن الوطني طرح السؤال حول طبيعة موقفها: هل هو موقف عابر تفرضه اللحظة، أم أنه امتداد لسلوك تاريخي متراكم لازم الجمعية منذ نشأتها؟

الاصطفاف الصريح إلى جانب الدولة:

عند النظر إلى موقف الجمعية في الأزمة الراهنة، يظهر بوضوح أنها اختارت الاصطفاف الصريح إلى جانب الدولة الكويتية، عبر إدانة الاعتداء على البلاد، ورفض المساس بسيادتها، والتأكيد على دعم القيادة السياسية، مع توجيه خطابها نحو تعزيز التماسك المجتمعي وطمأنة الناس ورفع الحس الوطني العام، وهذا الموقف، في صورته المعلنة، لم يكن رمادياً ولا ملتبساً، بل جاء مباشراً في إسناد الدولة، وواضحاً في رفض أي تهديد لأمن الكويت واستقرارها.

غير أن القيمة الحقيقية لهذا الموقف لا تظهر إذا قُرئ منفصلاً عن سياقه التاريخي، فالجمعية ليست كياناً طارئاً على المجتمع الكويتي، بل مؤسسة أهلية قديمة تشكلت داخل المجال العام الكويتي منذ عقود، وتفاعلت مع محطات مفصلية عاشتها البلاد، ومن هنا فإن الحكم المهني المنصف لا ينبغي أن يقف عند بيان سياسي آني، بل يجب أن يعود إلى نمطها المتكرر في الأزمات الكبرى؛ لأن السلوك المتكرر أصدق دلالة من ردود الفعل الوقتية.

ومن خلال استدعاء محطات تاريخية متعددة، يتبين أن جمعية الإصلاح تميل في أوقات التهديدات الوطنية إلى أداء دور «الفاعل الأهلي المحافظ»؛ أي المؤسسة التي تحافظ على هويتها الإسلامية والاجتماعية، لكنها في الوقت ذاته تنحاز إلى بقاء الدولة، وتضع وحدة المجتمع فوق منازعات الاستقطاب.

ففي الغزو العراقي للكويت مثلاً، استحضرت الجمعية لاحقاً مساهمات رجالها وشبابها في لجان التكافل والخدمة الاجتماعية، وفي دعم الأسر ومساندة المجتمع، بما يعكس أن حضورها في الأزمات لم يكن خطابياً محضاً، بل اتجه أيضاً إلى العمل الأهلي المنظم.

وفي أزمات داخلية أخرى، مثل تفجير مسجد الإمام الصادق، ظهر النمط نفسه تقريباً: إدانة واضحة، وتحذير من الفتنة، وتركيز على حماية السلم الأهلي والوحدة الوطنية، أما في جائحة «كورونا»، فقد بدا أن الجمعية حاولت التكيّف مع طبيعة الأزمة بوصفها أزمة صحية واجتماعية، فشاركت ضمن قطاعاتها المختلفة في جهود المواجهة والدعم والتوعية، وهذا يعني أن سلوكها المؤسسي في الأزمات ليس أحادي البعد، بل يتغير بحسب نوع الأزمة، مع بقاء ثابت واحد لا يكاد يتبدل: تقديم الاستقرار المجتمعي والاصطفاف مع الدولة زمن الخطر.

تغليب مقاصد حفظ الجماعة والدولة والنظام العام:

ومن زاوية السياسة الشرعية، يمكن فهم هذا المسار على أنه تغليب لمقاصد حفظ الجماعة والدولة والنظام العام، وتقديم درء الفتنة على التنازع الثانوي، فالجمعية، في خطابها، لا تتعامل مع الأزمة فقط باعتبارها اعتداءً سياسياً أو أمنياً، بل تصوغها كذلك بوصفها اختباراً لوحدة المجتمع، ومجالاً ينبغي فيه ضبط الانفعالات، وبث الطمأنينة، وتعزيز معنى الاعتصام والالتفاف حول الوطن، وهذا يتفق مع منطق السياسة الشرعية حين تكون سلامة الكيان العام مقدمة على ما عداها من مساحات الخلاف الجزئي.

ومما يحسب للجمعية في الأزمة الحالية أن موقفها لم يقتصر على الشجب، بل اتجه أيضاً إلى صناعة خطاب تعبوي هادئ يهدف إلى حماية الجبهة الداخلية نفسياً واجتماعياً، فالمؤسسات الأهلية، ولا سيما ذات الامتداد الدعوي والاجتماعي، لا يقتصر دورها في مثل هذه اللحظات على إصدار البيانات، بل يتعداه إلى الإسهام في إدارة المزاج العام، وتهدئة المخاوف، ومنع الانزلاق إلى الشائعات أو الذعر أو التفكك النفسي، وفي هذا الجانب، تبدو الجمعية واعية لوظيفتها المجتمعية، ومدركة أن الأمن لا يُصان فقط بالإجراءات الصلبة، بل كذلك بتماسك الوعي الشعبي.

خطاب الأزمات يغلب عليه الطابع القيمي والتعبوي:

ومع ذلك، فإن القراءة الموضوعية لا تكتمل من غير الإشارة إلى بعض الملاحظات، أولى هذه الملاحظات أن خطاب الجمعية في الأزمات يغلب عليه الطابع القيمي والتعبوي أكثر من الطابع السياساتي التنفيذي؛ فهو قوي في بث المعاني الكبرى، مثل الوحدة والصبر والثبات والاعتصام، لكنه أقل ظهوراً في تقديم تصورات تفصيلية معلنة

للرأي العام حول الجاهزية المدنية أو خطط الاستجابة المجتمعية المؤسسية أو آليات الشراكة التنفيذية الطويلة المدى في إدارة الأزمات، وهذا ليس نقصاً بالضرورة، لكنه يحدد طبيعة الدور الذي تمارسه الجمعية وحدود هذا الدور.

أما الملاحظة الثانية، فهي أن الجمعية بحكم مرجعيتها الإسلامية ومكانتها التاريخية في المجتمع الكويتي، تبقى عُرضة لأن يُقرأ موقفها أحياناً من خلال الخصومات الأيديولوجية المسبقة، لا من خلال نصوص بياناتها وأفعالها الفعلية، ولذلك يختلط في تقييمها أحياناً الحكم على الموقف الراهن بالحكم على صورتها الذهنية لدى خصومها أو المختلفين معها، غير أن المعيار المهني الأعدل يقتضي الفصل بين الأمرين؛ فالموقف الحالي، بحسب ما صدر علناً، موقف داعم للكويت، رافض للاعتداء، ومنحاز إلى الاستقرار العام.

الجمع بين المرجعية الإسلامية والعمل الأهلي والانحياز إلى الدولة:

إن الخلاصة الأقرب إلى الموضوعية هي أن الأزمة الحالية لم تكشف عن تحول جذري في سلوك جمعية الإصلاح، بل كشفت عن استمرار نمط قديم في أدائها؛ نمط يقوم على الجمع بين المرجعية الإسلامية، والعمل الأهلي، والانحياز إلى الدولة الكويتية في لحظات التهديد الوجودي أو الأمني، ولذلك يمكن القول: إن الجمعية، في مثل هذه الظروف، تتحرك بوصفها جزءاً من البنية المجتمعية الحامية للاستقرار، لا بوصفها جسماً منفصلاً عن الدولة أو منافساً لها.

وعليه، فإن تقييم موقف جمعية الإصلاح من الأزمة الحالية ينبغي ألا يُبنى على الانطباعات السريعة ولا على الخصومات الجاهزة، بل على قراءة تاريخية متأنية لسلوكها عبر الأزمات، وهذه القراءة توصل إلى نتيجة واضحة؛ أن الجمعية، مهما اختلفت حولها الآراء في بعض الملفات، ظلت في المحطات التي مست أمن الكويت ووحدتها أقرب إلى منطق الإسناد لا الإرباك، وإلى منطق التماسك لا التشظي، وإلى منطق صيانة الكيان الوطني لا المغامرة به، وهنا تحديداً تتكشف قيمة المؤسسات الأهلية الراسخة؛ ليس فقط في قدرتها على الوعظ والخدمة، بل في قابليتها لأن تكون جزءاً من مناعة المجتمع والدولة معاً. ■

«العمل النسائي» بـ«الإصلاح».. ريادة في تعزيز التماسك المجتمعي والدعم الأسري

في ظلّ الظروف الاستثنائية التي فرضها العدوان الإيراني الغاشم على دولة الكويت، برزت أمانة العمل النسائي بجمعية الإصلاح الاجتماعي بدور فاعل في تعزيز التماسك المجتمعي، عبر حزمة من المبادرات التربوية والإيمانية التي استهدفت مختلف الفئات العمرية، وأسهمت في دعم الجوانب النفسية والاجتماعية، خصوصاً لدى الأطفال والفتيات والأمهات.

لقاءات الأطفال.. غرس الطمأنينة بالقصص:

وفي هذا السياق، نظّمت الأمانة سلسلة لقاءات تربوية تفاعلية للأطفال من عمر ٦ – ١٠ سنوات عبر منصة «زووم»، تحت عنوان «قصة وذكر»، عُقدت بشكل دوري بهدف التخفيف من آثار الأوضاع الراهنة وتعزيز الاستقرار النفسي لديهم، من خلال تقديم قصص هادفة مثل «أبواب وبوصلة لولو»، حيث تجاوز عدد المشاركات ٤٠٠ طفلة.

«خواتي سندي».. احتواء للفتيات وقت الأزمات:

كما أطلقت سلسلة لقاءات إيمانية للفتيات من عمر ١٢ – ١٨ سنة تحت عنوان «خواتي سندي»، ركزت على دعم الجانبين النفسي والاجتماعي في ظل الأزمات، عبر حوارات تفاعلية وخواطر إيمانية تعزز الثقة بالنفس والتوكل على الله، بمشاركة أكثر من ٢٠٠ فتاة.

رسائل للأمهات.. من القلب إلى القلب:

وفي إطار دعم الأمهات والمربيات، قدّمت الأمانة برنامج «رسالة من القلب إلى القلب»، وهو محتوى يومي تضمن رسائل طمأنة وسكينة، إلى جانب تدبر آيات من القرآن الكريم وأدعية للكويت وللقائمين على الصفوف الأمامية، مع طرح موضوعات تربوية وإيمانية تعزز الوعي، مثل «ليس كل ما يقال يُنشر» و«في زمن الفتن.. صفات لا يحبها الله».

تفاعل مجتمعي.. ومساحات آمنة للتعبير:

كما حرصت المبادرات على تعزيز التفاعل المجتمعي، من خلال طرح أسئلة تفاعلية للأمهات والأطفال، هدفت إلى فتح مساحات للتعبير عن المشاعر، حيث طُرحت تساؤلات مثل «شاركينا بجملة تستخدمينها لطمأنة أطفالك»، إلى جانب فقرات موجهة للأطفال مثل «مرسم الطمأنينة»، التي أتاحت لهم التعبير عن مشاعرهم بأساليب غير مباشرة عبر الرسم.

التوعية الأسرية.. ثقافة السلامة وقت الطوارئ:

وعلى صعيد التوعية الأسرية، أعدّت أمانة العمل النسائي، بالتعاون مع القطاع الإعلامي في الجمعية، فيلماً درامياً تمثيلياً بعنوان «عيالنا ربّيناهم أقوياء»، يجسد مواقف واقعية داخل الأسرة، بهدف تعزيز مفاهيم الوالدية الفعّالة وترسيخ الإيمان بحفظ الله تعالى للمؤمنين، وبث الطمأنينة والسكينة في نفوس الأطفال، إلى جانب تقديم إرشادات عملية توضح كيفية التصرف الصحيح عند سماع صافرات الإنذار.

التزكية الإيمانية.. تعزيز اليقين والثقة بالله:

وفي جانب التزكية الإيمانية، أقام قطاع الثقافة والدعوة بالأمانة درساً عبر منصة «زووم» بعنوان «حسن الظن بالله»، قدّمته د. وداد العيسى، حيث تناولت خلاله محاور عدة، من أبرزها مقياس درجة حسن الظن بالله، وأمثلة عملية على ذلك، إلى جانب سبل الوقاية من سوء الظن، مؤكدة أن الدعاء يعزز اليقين بأن الله هو المجيب.

واختُتم اللقاء بالدعاء للكويت وشعبها، في أجواء إيمانية عززت معاني الطمأنينة والثقة بالله ■

مشروعات «نماء الخيرية» في أفريقيا

• افتتاح 10 آبار و5 مساجد في بنين

افتتحت نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي ١٠ آبار مياه، و٥ مساجد في جمهورية بنين، استفاد منها أكثر من ٢٠ ألف شخص، وذلك ضمن جهودها الإنسانية الهادفة إلى تخفيف معاناة المجتمعات الأكثر احتياجاً، وتعزيز مقومات الحياة الكريمة في المناطق التي تعاني من شح الموارد وغياب الخدمات الأساسية.

وقال نائب الرئيس التنفيذي في نماء الخيرية عبدالعزيز الكندري، في تصريح: إن هذه المشاريع نُفذت بعد دراسات ومسوح ميدانية دقيقة، لضمان وصول الدعم إلى الفئات والمناطق الأكثر احتياجاً، بما يحقق أثراً إنسانياً وتنموياً مستداماً.

وأضاف أن مشاريع حفر الآبار تمثل شريان حياة لآلاف الأسر التي كانت تعاني من نقص المياه النظيفة، واضطرت إلى قطع مسافات طويلة يومياً للحصول على المياه، مشيراً إلى أن هذه المشاريع تسهم بشكل مباشر في تحسين الصحة العامة وحفظ كرامة الإنسان.

وأشار الكندري إلى أن نماء الخيرية تولي اهتماماً خاصاً ببناء المساجد في المناطق المحتاجة، لتكون منارات دينية واجتماعية تسهم في تعزيز الوعي والقيم لدى السكان، لافتاً إلى أن القرى المستهدفة تعاني من ضعف البنية التحتية ونقص الخدمات الأساسية؛ ما يجعل هذه المشاريع ضرورة إنسانية ملحّة.

وشدد على أن العمل الخيري الكويتي يواصل أداء رسالته الإنسانية في مختلف أنحاء العالم، بدعم من أهل الخير من المتبرعين، رغم التحديات، مجسداً الصورة المشرقة لدولة الكويت ودورها الريادي في إغاثة المحتاجين ودعم المجتمعات المتضررة. ■

• إرواء القرى النائية في تنزانيا بـ10 آبار ارتوازية

أعلنت «نماء الخيرية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي تنفيذ مشروع حفر ١٠ آبار ارتوازية في تنزانيا، استفاد منها نحو ٥ آلاف شخص، ضمن جهودها المستمرة لإيصال المياه النظيفة إلى المناطق الأكثر احتياجاً، وتحقيق أثر إنساني مستدام في القرى الفقيرة.

وأوضح رئيس قطاع الاتصال في نماء الخيرية عبدالعزيز الإبراهيم، في تصريح صحفي، أن هذه الآبار أسهمت في توفير مياه شرب نقية لسكان عدد من القرى النائية التي تعاني شحاً حاداً في الموارد المائية.

وأشار إلى أن المشروع لم يقتصر على توفير المياه فحسب، بل انعكس إيجاباً على تحسين الأوضاع الصحية والمعيشية، مشيراً إلى أن بئراً واحدة قادرة على إحداث تحول جذري في حياة مجتمع كامل، وفتح آفاق أوسع للاستقرار والتعليم.

وأضاف الإبراهيم أن العديد من مناطق تنزانيا ما تزال تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، وعلى رأسها المياه النظيفة، مؤكداً استمرار نماء الخيرية في تنفيذ مشاريع المياه باعتبارها من أكثر المبادرات الإنسانية أثراً واستدامة.

وأكد أن العمل الخيري الكويتي سيبقى حاضراً في مختلف أنحاء العالم رغم التحديات، بفضل دعم أهل الكويت وعطائهم المتواصل، متوجهاً بالشكر إلى المتبرعين الذين أسهموا في إنجاح هذا المشروع وإعادة الأمل لآلاف المستفيدين. ■

ـا والهنـــد.. حفر آبـار وبناء مساجـد

• تنفذ مشـروع حفر 3 آبـــار ارتوازيـة في تشاد

نفذت نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي مشروع حفر ٣ آبار ارتوازية في ولاية حجر لميس بجمهورية تشاد، شملت قريتي مالوي والمساقط، إلى جانب تقديم مساعدات إغاثية عاجلة للاجئين السودانيين، استفاد منها أكثر من ١٠ آلاف شخص.

وقال نائب الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية عبدالعزيز الكندري، في تصريح: إن مشاريع المياه تمثل شريان الحياة للمجتمعات الأشد احتياجاً، مشيراً إلى أن سكان القرى المستهدفة كانوا يعانون من شح المياه واضطرارهم لقطع مسافات طويلة في ظروف مناخية قاسية للحصول عليها.

وأضاف أن حفر الآبار الثلاث أسهم في توفير مصدر آمن ومستدام للمياه لنحو ٩ آلاف مستفيد، مؤكداً أن المياه لا تقتصر على كونها مورداً للشرب، بل تعد أساساً للحياة الكريمة وركيزة للصحة العامة وعاملاً مهماً في تعزيز الاستقرار المجتمعي.

ولفت الكندري إلى أن أوضاع اللاجئين السودانيين في تشاد بالغة الصعوبة في ظل نقص الغذاء والمياه وغياب مقومات الحياة الأساسية، مؤكداً التزام نماء الخيرية بمواصلة تنفيذ مشاريعها الإنسانية، وداعياً إلى دعم المبادرات الإغاثية التي تسهم في تخفيف معاناة المحتاجين ■

• شريان حياة لـ7 آلاف.. تنفيذ 20 بئراً للمياه في الهند

أعلن رئيس قطاع التنمية والإغاثة في «نماء الخيرية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي خالد الشامري تنفيذ ٢٠ بئراً للمياه في الهند، استفاد منها أكثر من ٧ آلاف شخص، ضمن جهود المؤسسة لتوفير مصادر مياه آمنة للفئات الأكثر احتياجاً وتعزيز الاستقرار المعيشي في المجتمعات الفقيرة.

وأوضح الشامري، في تصريح صحفي، أن هذه الآبار تمثل شريان حياة لآلاف الأسر التي كانت تعاني من شح المياه وصعوبة الوصول إلى مصادر نظيفة، مؤكداً أن المشروع يأتي ضمن سلسلة مبادرات تنموية مستدامة تنفذها الجمعية في عدة دول.

وأشار إلى أن العديد من المناطق، لا سيما القرى النائية في الهند، تواجه تحديات حادة في الحصول على المياه، حيث يضطر السكان للاعتماد على مصادر ملوثة أو بعيدة، ما ينعكس سلباً على صحتهم ويضاعف معاناة النساء والأطفال الذين يتحملون عبء جلب المياه لمسافات طويلة.

وأكد أن مشاريع حفر الآبار تتصدر أولويات «نماء الخيرية» لما لها من أثر مباشر ومستدام، لا يقتصر على توفير المياه، بل يمتد لتحسين الصحة العامة وتعزيز الاستقرار الاجتماعي وفتح آفاق أوسع لحياة كريمة.

ولفت إلى أن استمرار هذه المبادرات يجسد رسوخ العمل الخيري الكويتي، ومواصلته أداء دوره الإنساني في دعم المجتمعات المحتاجة وتحقيق أثر ملموس رغم التحديات. ■

«مكتب الوفاء» بـ«الإصلاح» يزور أسرة الشهيد الرائد فهد المجمد

في لفتة إنسانية تعبّر عن الوفاء لتضحيات رجال الوطن، قام وفد من «مكتب الوفاء» بجمعية الإصلاح الاجتماعي، في أبريل ٢٠٢٦م، بزيارة إلى أسرة شهيد الواجب الرائد فهد عبدالعزيز المجمد، أحد منتسبي الإدارة العامة لأمن الحدود البرية، الذي استشهد خلال العدوان الإيراني الغاشم على دولة الكويت.

وضمّ الوفد كلاً من عادل العصفور، وأحمد الرويشد، حيث عبّرا عن خالص تعازيهما ومواساتهما لأسرة الشهيد، مؤكدين أن ما قدّمه

عادل العصفور

سيظل مصدر فخر واعتزاز، ومحل تقدير دائم في ذاكرة الوطن والمجتمع.

وقال مسؤول «مكتب الوفاء» عادل العصفور: إن هذه الزيارة تأتي في إطار الواجب الوطني والإنساني تجاه أسر الشهداء، تقديراً لما قدّموه من تضحيات عظيمة، مؤكداً أن دماء الشهداء ستظل منارة للأجيال، ودافعاً لمواصلة مسيرة العطاء وحماية الوطن.

وأضاف أن المجتمع الكويتي سيبقى وفياً لتضحيات أبنائه، ومتماسكاً في وجه التحديات، مستلهماً من مواقفهم معاني الصبر والثبات والولاء للوطن. ■

شباب «صحبة الخير» يدعمون أبطال الكويت المرابطين على الثغـور

في مشهد يجسد أسمى معاني التلاحم الوطني والوقوف صفاً واحداً خلف القوات المسلحة، وجه شباب «صحبة الخير» بجمعية الإصلاح الاجتماعي رسالة حب وامتنان ودعم ومؤازرة لأبطال الكويت البواسل المرابطين على الثغور، وذلك في ظل الظروف الاستثنائية والتحديات الدقيقة التي يمر بها الوطن جراء العدوان الإيراني الغاشم.

وتأتي هذه المبادرة الشبابية استشعاراً للمسؤولية الوطنية، وتقديراً للتضحيات الجسام التي يقدمها حماة الوطن ورجاله المخلصون، الذين يصلون الليل بالنهار للذود عن تراب الكويت وحماية أمنها واستقرارها.

وأكد شباب «صحبة الخير» أن الجبهة الداخلية تقف بكل قوة وصلابة خلف قيادتها وقواتها العسكرية، مشددين على أن تلاحم الشعب مع جيشه هو الحصن المنيع الذي تتحطم عليه كافة الأطماع والاعتداءات.

وبث الشباب مقطعاً مرئياً مؤثراً عبروا من خلاله عن فخر واعتزاز كل مواطن كويتي بالدور البطولي الذي يقوم به المرابطون، مؤكدين أن ثباتهم في هذه اللحظات الحاسمة مصدر الطمأنينة والأمان للبلاد، وأن الدعوات لهم بالحفظ والتسديد لا تنقطع من منابر ومحاريب وبيوت أهل الكويت. ■

فوزي الفايز.. المنشد الزاهد المتواضع

مكتب الوفاء- عادل العصفور:

كان فوزي سعيد حسن الفايز زاهداً في هذه الدنيا، ولا يرغب في الازدياد منها، كريماً فيما يقع بين يديه، متواضعاً يحب مجالسة الضعفاء من الناس، سلك طريق الإنشاد التربوي، وأبدع فيه وابتكر الإنشاد باللهجة الكويتية، وفي كل نشيد كان يعطي مفهوماً وقيماً تربوية.

نشأته:

ولد عام ١٩٦٠م، في منطقة السالمية (الدمنة سابقاً)، وترعرع هناك، ولبث هناك حتى عام ١٩٦٩م، حيث انتقل إلى منطقة الصليبيخات منزل والديه، ثم انتقل إلى منطقة القرين حتى وفاته يرحمه الله.

دراسته وعمله:

درس الابتدائية في مدرسة عبدالله خلف الدحيان بمنطقة السالمية، ثم المتوسط في مدرسة الأوزاعي بمنطقة الدوحة، ثم درس الثانوية في ثانوية الدوحة بمنطقة الدوحة، ثم التحق بالكلية العسكرية ولم يكمل، ثم التحق بمعهد التكنولوجيا وتخرج فيه مساعد مهندس تخصص تبريد وتكييف، وعين في مستشفى ابن سينا، حتى سن التقاعد، ثم درس في دار تحفيظ القرآن، ثم التحق متطوعاً بالأوقاف كإمام وخطيب في مسجد «مجاشع بن مسعود» بمنطقة القصور حتى وفاته.

أبرز صفاته:

كان يرحمه الله الكثير من الصفات الأخلاقية والمهارات الحياتية، ولكن كان أبرز ما يميزه:

١- الزهد: كان زاهداً في هذه الدنيا، ولا يرغب في الازدياد منها، حتى إن راتبه يعطيه كاملاً لزوجته، ولا يُبقي عنده شيئاً، وكانت مظاهر الحياة لا تؤثر فيه، ولا يسعى إلى زخارف الدنيا أو ينافس فيها، ولم يكن يقتني من الهدايا التي تُعطى إليه شيئاً بل ينفقها، ولم يكن يأخذ مقابلاً مالياً على ما يقدم من أناشيد لشركات التسجيل، وإذا ما أعطي، فإنه ينفقه على الفقراء، أو على أبنائه، ولم يكن له رصيد في البنك سوى راتبه، الذي

يسحبه ويعطيه لزوجته.

٢- الكرم: كان بالرغم من قلة ما يملك كريماً فيما يقع بين يديه، فله عدة استقطاعات في راتبه لبعض الجهات الخيرية، وكان لا يرد طلباً لأبنائه مهما كلفه، وكان يشتري لمن يربيهم من الصغار في الناشئة كل ما يوجد في محفظته، وينفق على عمال النظافة وعمال البنزين وغيرهم.

٣- التواضع: وكانت صفة التواضع واضحة فيه، فيجالس الفقراء وعمال النظافة والخدم، والصغار والكبار، والكويتي وغير الكويتي، وكان يحب مجالسة الضعفاء من الناس، وما كان يفتخر بما لديه من إبداعات وشهرة.

٤- الإبداع والهوايات: ثم سلك طريق الإنشاد التربوي، وأبدع فيه وابتكر الإنشاد باللهجة الكويتية، وفي كل نشيد كان يعطي مفهوماً وقيماً تربوية، ومن أشهر هذه الأناشيد سلسلة شريط «حديقة الأخلاق»، حيث وصلت إلى ٤ أشرطة، ومن أشهر أناشيد هذه السلسلة الأنشودة التربوية التي كانت تحث على بر الوالدين بأسلوب كوميدي سلس، يدخل القلوب بكلمات متناولة وسهلة.

وكذلك أنشودة «هد بدا شلخ ملخ ترللي»، حيث كان يهدف فيها إلى نبذ الكسل، والحث على النشاط والهمة العالية، وهذه من أشهر الأناشيد التي انتشرت في ربوع البلاد وتخطت إلى دول الخليج.

وكذلك أصدر سلسلة «بيت الطيبين» التي كان من أبرز أناشيدها: «البنت الطيبة»، ونشيد «يديده»؛ أي الجدة.

وكان متعدد الهوايات والإبداع، ولم تقتصر إبداعاته في النشيد فحسب، بل كان من هواياته وإبداعه في مجال الرسم والخط، وعمل المسابقات، وتقليد الأصوات والطبخ، وكان يرسم بالمجان للمدارس.

وكان من هواياته وإبداعاته كتابة المسرحيات، وقد عمل «فيديو كليب» تربوياً تحت اسم «وطني أحلى بلد» من إنتاج وزارة الأوقاف- الإعلام الديني، كما أن الوزارة أصدرت له عدة أعمال تربوية، وكان من أحلامه وإبداعاته غرس ألف نخلة، تطبيقاً لبعض الأحاديث النبوية التي تحث على غرس الشجر وخاصة النخل.

فكان يجمع حبوب التمر، ويغرسها في أوعية صغيرة حتى تكون شتلة، فيزرع في كل مكان هذه الشتلات الصغيرة، ويهدي للآخرين هذه الشتلات، راجياً وراغباً الأجر العظيم الذي يرحمه بعد وفاته في غرس هذه الشتلات كما جاء في الأحاديث.

٥- الصبر: كان يرحمه الله صبوراً على البلاء، والأمراض، وكل ما يعترضه في هذه الحياة، ولم يكن يشتكي أبداً مما يصيبه في هذه الحياة، ولم يكن يتذمر أبداً من طلبات أبنائه وبناته، وكان وحده هو من يلبي طلبات زوجته وبناته ويوصلهن بسيارته إلى ما يريدن دون تردد أو تذمر، حيث لم يكن لهن سائق خاص بهن سواه، ولم يكن يشكو لأحد عند مرضه، ولم تكن له إجابة لمن يسأل عن حاله سوى الرضا، والاستسلام لقدر الله تعالى، وحتى في مرضه الأخير لم يكن يشتكي لأحد، وعند زيارته، وقد فقد القدرة على الكلام، كان دائم الابتسامة.

٦- التفاؤل: كان كثير إحسان الظن بالله، ويتفاءل بالخير لكل ما يصاب به من بلاء، وأكثر بعداً عن التشاؤم.

وفاته:

توفاه الله تعالى في أول يوم من رمضان ١٤٣٩هـ/ ١٧ مايو ٢٠١٨م في وقت الظهيرة، رحمه الله رحمة واسعة. ■

الاعتداءات الإيرانية على الكويت.. سِجلٌّ تاريخي موثَّق

د. محمد عبدالله المطر
باحث في الفكر الإسلامي

إن العلاقات بين الكويت وإيران لها جذور تاريخية عميقة وإيجابية في كثير من جوانبها، فقبل عصر النفط كانت التجارة نشطة بين الموانئ، واستقر العديد من الإيرانيين في الكويت وساهموا في بناء نسيجها الاقتصادي والتنموي عموماً حتى اليوم، فالشعب الإيراني شعب عريق له حضارة تمتد لآلاف السنين، وحضارته مليئة بالعلماء والتنوع العرقي والثقافي، فهذا الشعب جار يشاركنا المنطقة والمصالح في كثير من الأحيان، والخلاف الحقيقي ليس مع عموم هذا الشعب أبداً، بل مع سياسات بعض الحكومات والقادة الذين اختاروا طريق العداء والتوسع تجاه الكويت والخليج.

فبعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، واندلاع الحرب العراقية - الإيرانية عام ١٩٨٠م، تحول الموقف الإيراني إلى شرارة لسلسلة اعتداءات مباشرة ومدعومة استهدفت السيادة الكويتية والمنشآت الحيوية، ففي عام ١٩٨١م، شنت ٣ طائرات إيرانية هجوماً جوياً على مركز أم العيش النفطي قرب الحدود العراقية - الكويتية، واندلع حريق هائل استمر ساعات طويلة وأحدث خسائر مادية كبيرة دون إصابات بشرية، ووصفت الصحف الكويتية مثل «القبس» الهجوم بـ«العدوان الجبان»، وأكدت شهادات لاحقة التخطيط المتعمد.

ثم جاءت ذروة التصعيد في عام ١٩٨٣م، حيث وقعت سلسلة تفجيرات منسقة في ٦ مواقع حيوية خلال ٩٠ دقيقة فقط: السفارة الأمريكية، والسفارة الفرنسية، وبرج مراقبة المطار، ومصفاة النفط الرئيسة، ومناطق سكنية ومرافق أخرى، وقد أسفرت عن مقتل ٦ أشخاص وإصابة أكثر من ٨٠ آخرين، وقد نسبت السلطات الكويتية والتقارير الدولية العمليات إلى جماعات مدعومة مباشرة من إيران، وذلك ضمن حملة لتصدير الثورة وزعزعة الاستقرار في الخليج، حصلت فيها محاكمات «الكويت ١٧» التي أدين فيها المنفذون.

واستمر النمط نفسه خلال السنوات التالية، ففي حرب الناقلات بين عامي ١٩٨٤ و١٩٨٨م، استهدفت إيران ناقلات النفط الكويتية بالألغام والصواريخ داخل المياه الإقليمية؛ ما دفع الكويت لطلب حماية دولية، وفي مشهد لافت اختطفت طائرة «الجابرية» الكويتية عام ١٩٨٤م، وأجبرت على التوجه إلى طهران مع إيذاء وقتل بعض الركاب، كما وقع حادث بارز فيه تجرؤ وإجرام بمحاولة اغتيال الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح يرحمه الله عام ١٩٨٥م، بسيارة مفخخة نسبت إلى جهة مدعومة إيرانياً، كل هذه العمليات كانت جزءاً من سياسة واضحة للضغط على الكويت.

لم تكن الاعتداءات خالية من الخطاب التحريضي العلني، ففي ٢٤ أبريل ١٩٨٧م، قال علي خامنئي، الرئيس الإيراني آنذاك، في خطبة الجمعة: «مدينة الكويت وسفنها ومرافق موانئها ضمن مدى نيران قوات الجمهورية الإسلامية.. لم نستخدم بعد كل الوسائل المتاحة للضغط على الكويت».

أما الخميني، فكان يدعو صراحة إلى «تصدير الثورة» ويحث على إسقاط «الأنظمة الرجعية» في الخليج، هذه التصريحات لم تكن مجرد كلمات، وإنما غطاء سياسي لعمليات ميدانية موثقة في التقارير الدولية.

وأما اليوم، يتكرر النمط في بعض التصعيدات الحديثة، فمنذ الحكم على ما يعرف بـ«خلية العبدلي» لمجموعة من الكويتيين وغيرهم قبل سنوات بسيطة، التي تم اتهامهم والحكم عليهم بالتخابر مع إيران و«حزب الله» اللبناني في حكم قضائي عام ٢٠١٧م، ووصولاً للاعتداءات الأخيرة في الحرب الحالية ٢٠٢٦م، التي استهدفت أماكن مدنية كثيرة تظهر حقيقة الأزمة مع العدوان الإيراني المتكرر الذي يمثل منهجية في التعامل من إيران لغيرها من دول الخليج، وهو ما لا يليق خاصة بتاريخ ومكانة الكويت، فهي دولة سلام تدافع عن سيادتها بكل الوسائل المشروعة، وتسعى دائماً للاستقرار الإقليمي.

التاريخ يعلمنا أن مثل هذه الاعتداءات لم تحقق سوى العزلة والخسائر، بينما الحوار والاحترام المتبادل هو الطريق الوحيد لمستقبل أفضل لشعوب المنطقة كلها. ■

م. حمد أحمد الشرهان
كاتب كويتي

النزاهة.. قيمة أصيلة في الإسلام

يروى أن الإمام سفيان الثوري كان في رحلة إلى اليمن، فنفدت منه النفقة، فاشتغل في بستان «باليومية»، فسأله صاحب البستان يوماً: من أين الرجل؟ فقال: من الكوفة، فسأله الرجل: رطب الكوفة أطيب أم رطب بستاننا هذا؟ فقال الثوري: لا أستطيع المقارنة، فأنا لم أذق رطب بستانك! فتعجب الرجل وقال: عجباً! الغني والفقير، حتى الكلاب والحمير يأكلون من هذا الرطب دون استئذان، وأنت تعمل في البستان ولم تذق الرطب! فقال الثوري: إنك لم تأذن لي بالأكل منه، فلا أريد أن آكل حراماً.

يظن البعض أن هذا المستوى من الورع صعب وعزيز، أو أنه غير ضروري «فالكل يأكل»! لكن في الحقيقة أن النزاهة في أداء الأعمال ليست صعبة ومخالفتها ليست مسموحة، والشيء الذي يفعله الجميع لا يعطي أي أحد «رخصة» أن يفعله كالجميع، فليس عسيراً على الله أن يعاقب كل الناس لو تواطؤوا على منكر.

النزاهة عرّفها الغرب وعمل بها ويعمل على نشرها من باب تطبيق القانون والخوف من الرأي العام، لكننا نحن المسلمين سبقناهم إلى ممارسات النزاهة والورع، ونطبقها خوفاً من الله رب الناس جميعاً.

فالعجب كل العجب من مسلم يؤدي عباداته ثم هو يخالف إجراءات النزاهة أو يأكل من المال الحرام أو يعتدي على ممتلكات الدولة! وذلك لأن الله تعالى الذي أمره بأداء العبادات هو نفسه الذي أمره بالعفة عن مال اليتيم والمال العام ومال الوقف ومال الغير.

نحتاج أن يتعلم الأولاد في المدارس هذه القيمة الجليلة «النزاهة»، وعفة اليد عن الحرام، وإيثار الفقر على أكل المال الحرام، فينشأ الصغار على رؤية أبيهم عفيفاً ورعاً، ومعلمهم تقياً حريصاً على الدوام ولا يأخذ شيئاً لا يحل له، حتى يصبح من يقترف الحرام غريباً في بلاد الإسلام، يتعجب الناس من فعله! ولعل ذلك ممكن وقريب. ■

دول مجلس التعاون بعد الحـــــرب

سعد النشوان

كاتب ومحلل سياسي

مما لا ريب فيه أن لكل تجربة دروساً مستخلصة، ونحن في منظومة دول مجلس التعاون الخليجي عاصرنا جملة من التحولات منذ منتصف القرن العشرين، وقبل بزوغ فجر «المجلس»، كانت الروابط الخليجية تتسم بالوداد والتعاون الفطري، حتى تكللت بتأسيس المجلس رسمياً عام ١٩٨١م، تزامناً مع اشتعال فتيل الحرب العراقية الإيرانية.

تلك الحرب التي فُرضت فرضاً على جغرافيا المنطقة، وباتت تشكل تهديداً وجودياً للخليج وللمجتمع الدولي بأسره؛ نظراً للثقل الاقتصادي الإستراتيجي، حيث يتدفق خمس الطاقة العالمية من هذه المنطقة الحيوية.

لقد تصدت دول المجلس لتلك التحديات بحنكة واقتدار، وخرجت من أتون الأزمات أكثر تماسكاً، رغم ما طالها من استهدافات إرهابية واعتداءات غادرة طالت المنشآت النفطية والمرافق الحيوية، وصولاً إلى «حرب الناقلات» عام ١٩٨٦م.

ولم يكد الجسد الخليجي يستعيد أنفاسه حتى وقع الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت عام ١٩٩٠م، وهنا تجلت قيمة الوحدة الخليجية في أبهى صورها؛ إذ انصهرت الأنظمة والشعوب في بوتقة واحدة، ليولد مفهوم وهوية «المواطن الخليجي» كواقع ملموس لا شعار فحسب.

ومع توالي الأحداث والاعتداءات الإيرانية المتكررة التي نبعت من دوافع عدائية غير مبررة تجاه دول المجلس، توحد الخطاب والموقف ليصبح «العدوان على أي دولة عدوان على الخليج كأمة واحدة»؛ ما جعل الكيان الخليجي أصلب عوداً.

بناء على ذلك، يتحتم علينا استثمار هذه التجارب في عدة مسارات؛ أولها ضرورة تسريع إنشاء «الجيش الخليجي الموحد» لحماية المكتسبات من الأطماع الخارجية، فقد أثبتت الوقائع أن الجارة إيران «صديق من ورق»، وعدو يستر عداءه بلسان معسول!

فهذا الكيان يحمل في طياته المكر، والأدهى هيمنته على العراق الجار الذي بات يعاني من تعدد المرجعيات والمليشيات التي تأتمر بأمر الخارج؛ لذا، فنحن في الخليج بحاجة ماسة إلى يقظة أمنية تامة لمواجهة الخلايا النائمة الموالية للأعداء، محتكمين لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) (النساء: ٧١).

كما تبرز الحاجة لمراجعة شاملة للسياسات الخارجية، والبحث عن تحالفات دولية متنوعة، وإبرام معاهدات واسعة النطاق مع مختلف القوى السياسية، ويجب أن نحدد بوضوح من هو العدو الحقيقي، وأن تتوحد بوصلتنا نحو أمن منطقتنا، مع التمسك بالقضايا العربية والإسلامية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية كقضية محورية، وهو ما تجسد في الإدانات الخليجية الواسعة للانتهاكات الصهيونية بحق المسجد الأقصى.

إننا مدعوون لمزيد من التنسيق لرفع الجاهزية ومواجهة الأخطار المحدقة، ويظل «المواطن الخليجي» الركيزة الأساسية لهذه المنظومة، والارتقاء به هو غاية التقدم، وطموحنا الأسمى أن يُعامل الخليجي في كل دول المجلس معاملة المواطن ابن البلد في كل الحقوق والواجبات. ■

استبداد السلوكيات الواجبة!

د. عمر سالم المطوع
أكاديمي كويتي

البعض منا قد يعاني من «استبداد السلوكيات الواجبة»، كما تسميها الطبيبة النفسية «كارين»؛ حيث إن تقييد أنفسنا بقائمة سلوكيات وممارسات غير مرنة تخص الطريقة التي يجب أن نتصرف بها مع أنفسنا والآخرين مضرة لنا ولاتزاننا النفسي.

إن تلك القائمة غير المرنة عادة ما نقوم بعد فترة باعتبارها قواعد صحيحة لا تقبل الجدل والنقاش، وإن أي انحراف عنها يعتبر خطأ فادحاً، فتكون هي الأساس الذي نعتمد عليه في التقييم والتحليل والانتقاد، وإن من لا يتبع تلك القواعد ولا يعمل على أساسها يعتبر بالنسبة لنا شخصاً لا يفكر ولا يتصرف بالشكل الصحيح، وأن آراءه غير مقبولة.

نمطية التفكير بطريقة «السلوك الواجب» ضارة على تفكيرنا وعلى سلوكياتنا، ولا بد من التخلص منها، لأنها قد تجعلنا نصاب بـ«إدمان ترديد العبارات الدالة على الوجوب»، كما يسميها المعالج ألبرت إليس.

و«استبداد السلوكيات الواجبة» يعتبر من آفات تدمير المؤسسات، فالاستبداد صفة من صفات التسلط وفرض الرأي بالقوة، وهو قد يقتضي تكميم الأفواه، فلا تتحدث إلا في مجال محدود لا تستطيع تجاوزه وبطريقة معينة لا يمكنك تغييرها، وإذا أصبحت جزءاً من ثقافة المؤسسة فإنها تقتل ملكات الإبداع والإنتاج، وتعطل الطاقات.

والمتأمل في حياة السلف الصالح والعلماء والأئمة الأخيار يعرف حجم النضج الذي يتمتعون به وتقبلهم لتنوع الآراء واختلافها، قال يونس الصدفي رحمه الله: «ما رأيتُ أعقلَ من الشافعيِّ، ناظرتُه يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة؟!» (سير أعلام النبلاء، ط الحديث (٨/ ٢٤٠)، ويُنظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥١/ ٣٠٢)).

وعلَّق على هذه الحادثة الإمام الذهبي رحمه الله بقوله: «هذا يدلُّ على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه؛ فما زال النُّظراء يختلفون».

وها هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور يريد أن يحمل الناس على كتاب «الموطأ» للإمام مالك بن أنس، ويوحدهم على رأي، فيقول له الإمام مالك: «لا تفعل، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم ما سبق إليهم، وعملوا به، ودانوا به، من قبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم عليه وما اختار كل بلد لأنفسهم»، قال الحافظ ابن عبدالبر القرطبي: «وهذا غاية في الإنصاف لمن فهم».

ورحم الله الإمام الشاطبي، حيث يقول: «فإن الله حكم بحكمته أن تكون فروع الملة قابلة للأنظار، ومجالاً للظنون، وقد ثبت عند النظار أن النظريات لا يمكن الاتفاق فيها عادة، فالظنيات عريقة في إمكان الاختلاف فيها، لكن في الفروع دون الأصول، وفي الجزئيات دون الكليات؛ فلذلك لا يضر هذا الاختلاف».

إن مصادرة آراء الآخرين، وغلق الأبواب في وجوههم؛ يجعل جذور الخطأ تمتد إلى الأعماق، ثم يصعب تصحيحها أو على الأقل تخفيفها؛ ولهذا فنحن نحتاج إلى ترويض ومتابعة لكي نتعلم كيف نقدر الرأي الآخر، وننجو من مصادرة عقول الآخرين، وهذا يتطلب منا عدة وسائل وممارسات منها فتح أبواب المشورة، والتراجع عن الخطأ، والتعلم منه كذلك، واتساع الصدر للرأي المخالف، وكل ذلك يتطلب منا سماحة في النفس، وفهم ووعي في التفكير، ونضج واتزان بالسلوك والممارسة، وقبل كل ذلك نيات صالحة نرجو فيها رضا الله تعالى عنا. ■

أوهام السهولة وحقيقة الابتلاء

د. سعود عبدالعزيز الغانم
عضو هيئة التدريس بقسم علم النفس
جامعة الكويت

من ذا الذي ادعى أن الحياة هينة؟ إن القاعدة الواقعية تقرر حقيقة جلية؛ وهي أن إدراكك لمشقة الحياة أولى خطوات تيسيرها عليك، ولسنا بهذا الطرح من دعاة التشاؤم أو اليأس، بل نحن بصدد الحديث عن جوهر الحياة الدنيا كما صاغتها نصوص الكتاب والسُّنة؛ فهي دار اختبار وميدان تمحيص، وهذه هي طبيعتها الغائية التي وجدت لأجلها.

وهنا تبرز أهمية التهيئة النفسية، تلك التي توازن ببراعة بين حسن الظن بالله عزوجل، والحذر من الركون إلى الدنيا؛ فعدم الطمأنينة المطلقة لتقلبات الدهر يقي المرء مغبة الصدمات التي تباغت الغافلين في لحظاتهم غير المتوقعة.

إن الإنسان الفطن هو من يستثمر أيام رخائه، ليدخر من عوائدها صبراً وجلداً ينفقه في سنوات الشدة، بل إن الحكمة تقتضي أنه كلما طال أمد الرخاء، وجب على المرء أن يتخفف من قيود الترف ومظاهره، استعداداً لنوائب الزمان قبل أن يُكرَه على شظف العيش قسراً.

ومع تسارع خطى الزمن نحو الساعة، سيجد المسلم نفسه في مواجهة تحديات جسيمة تتطلب ثباتاً راسخاً على الطاعة، ونفوراً تاماً عن المنكرات، وتوطيناً للنفس على الصبر أمام الملمات؛ لذا، بات من الضروري -على المستويات الشخصية والأسرية والمجتمعية- إشاعة ثقافة الاستعداد لتقلبات الأحوال.

لقد أضحى لزاماً علينا منهجية دراسة «أشراط الساعة» ونشر وعيها بين كافة أطياف المجتمع؛ فهي تشكل درعاً عقائدياً في وجه الفتن، وسياجاً نفسياً عند الشدائد، وحصناً معرفياً في زمن الجهل.

ليست الحياة باليسيرة، لكنها -يقيناً- ليست مستحيلة؛ إنما هي رحلة عبور نحو الدار الآخرة، ومن أحسن عُدة الرحلة، استحق الوصول -بعون الله وتوفيقه- إلى مستقر الجنان. ■

المفلسون يوم القيامة!

د. عبدالحميد جاسم البلالي

داعية، رئيس مجلس إدارة جمعية «بشائر الخير»

يعرف «الإفلاس» عند الاقتصاديين بأن تعلن الشركة وملاكها أو الأفراد عدم قدرتهم على الوفاء بالتزاماتهم المالية أمام الدائنين، وحينها تقوم الشركة بتصفية كل أملاكها وحساباتها البنكية لتسدد أكثر قدر ممكن من الالتزامات، حينها يصدر الحكم القضائي بفقدان تحكم المفلس بممتلكاته وأمواله، ويسقط حق الدائنين برفع قضايا عليه، ولكن هذا يختلف تماماً عن «الإفلاس» يوم القيامة، فكيف سيكون «الإفلاس» في ذلك اليوم العظيم؟!

جاء في حديث الإمام مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أتَدرونَ ما المُفلسُ؟»، قالوا: المُفلسُ فينا مَن لا دِرهَمَ له ولا مَتاعَ، لقد حصر الصحابة الكرام فهمهم للإفلاس في القضية المادية، بينما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينقلهم إلى فهم أشمل وأعمق لمعنى «الإفلاس» فقال: «إنَّ المُفلسَ من أُمَّتي يَأتي يَومَ القيامةِ بصَلاةٍ، وصيامٍ، وزَكاةٍ، ويَأتي قد شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعطى هذا من حَسَناتِه، وهذا من حَسَناتِه، فإن فنيَتْ حَسَناتُه قَبلَ أن يُقضَى ما عليه أُخِذَ من خَطاياهم فطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ» (صحيح مسلم).

إنه معنى خطير يمس واقع الكثير من الناس، وينسف المعنى الضيق للإفلاس، فالمفلس في المفهوم المادي ممكن أن يعوض خسارته، أو يجد حلاً أو مخرجاً لأزمته، بينما المفلس يوم القيامة بهذا المفهوم الخطير يحرق كل ما بناه في عشرات السنين ببعض آفات اللسان واليد.

الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتحدث هنا عن شخص عاصٍ، كثير المعاصي، ومقصّر في الكثير من الواجبات، بل يتحدث عن مسلم قائم بواجباته (متدين) قد يكون ملتحياً، ومن جماعة إسلامية، كما جاء في الحديث: «يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ، وزكاةٍ»، فهذا نموذج قد يكون ملتحياً، قصيرَ الثياب، حريصاً على الصيام، وصلاة الجماعة، وصيام الأركان والنوافل، وقراءة الورد القرآني، والصدقات والزكاة، وربما عنده الكثير من القربات، ولكن مشكلته التي خسر فيها كل ما بناه في الدنيا هي «لسانه ويده»، فقد أساء للناس بلسانه ويده.

وقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم جرائمه التي استحق بها هدم ما بناه؛ حيث قال: «ويأتي وقد شتَم هذا، وقذَفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا» (الشتم، القذف، أكل مال الآخرين، سفك الدماء، ضرب الآخرين).

العلاقة التي تجمع بين جميع هذه الجرائم أنها تتعلق بحقوق الآخرين، وليس حقوق الله تعالى، فالله يغفر للعبد ما يتعلق بحقوقه، ولكنه لا يغفر ما يتعلق بحقوق الناس، وإن كان من أكبر العابدين.

فكيف تتم المقاصة؟ بمعنى أدق: كيف يتم أخذ الحقوق من الظالمين أو المعتدين للمظلومين والمعتدى عليهم؟ فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم طريقة إرجاع الحقوق في الحديث، كما قال: «فيُعْطَى هذا من حَسناته، وهذا من حسناته، فإن فَنِيَتْ حَسناتُه قبلَ أن يُقضَى ما عليه، أُخِذَ من خطاياهم، فطُرِحَتْ عليه، ثمَّ طُرِحَ في النَّار».

وهذا مثال توضيحي: رجل كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم محافظ على الصلاة والصيام والزكاة وبقية الواجبات، ولنفترض قائمة بعدد جرائمه الأخلاقية:

١- عدد الذين سبهم ألف شخص.

٢- عدد الذين قذفهم ألف.

٣- عدد الذين أكل أموالهم مائة.

٤- لم يقتل أحداً.

٥- عدد الذين ضربهم مائتان.

نتخيل أنه سيقف أمامه ألفان وثلاثمائة يطالبون بحقوقهم؛ فيأتي الأول فيعطيه من حسناته ليخلص ما عليه، والثاني والثالث والرابع حتى يأتي الألف ثم يبحثون عن حسنات فيجدونها قد فنيت، وذلك هو «الإفلاس» الحقيقي وما زال المطالبون بحقوقهم طوابير كثيرة لم تنته، فيأخذ الله من سيئاتهم فتطرح عليه حتى يطرح في النار.

إن أخطر الجرائم في هذه المحاكمة الربانية لأولئك المعتدين هو «السب والقذف الجماعي»؛ فيا ليت الأمر كان مقتصراً على الإساءة الفردية لهان الأمر، ولكن الخطورة تكمن في الإساءة الجماعية.

وكمثال على ذلك، شخص سب شعباً كاملاً فقال على سبيل المثال: «كل الشعب الفلاني لصوص ونصَّابون»؛ فهذا قد شمل بشتمه أو قذفه شعباً أو جماعة دينية أو سياسية معينة يتجاوز عددها الملايين، فكيف سيقابل ملايين الخصوم ليرد لهم حقوقهم؟

اللهم ارحمنا برحمتك، واحفظ ألسنتنا وأيدينا من التعدي على الخلق، واستر علينا في الدنيا والآخرة.

لا بد أن يتذكر الجميع ويستيقظ، فإنه لا فرار ولا فكاك من هذا الموقف يوم القيامة إلا بأمرين:

١- إرجاع الحقوق إلى أهلها في الدنيا قبل أن تلقاه يوم القيامة يأخذ من حسناتك لسداد ما عليك من حقوق تجاهه.

٢- التحلل منهم في الدنيا قبل ملاقاتهم في الآخرة.

إن السبب الرئيس الذي يجعل الناس يقعون في مثل هذه المخالفات غفلتهم عن إمساك ألسنتهم وأيديهم، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سأله أحد الصحابة عن أفضل المسلمين؛ فقد سُئِلَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: أيُّ المسلمينَ أفضلُ؟ قال: «من سلِمَ المسلمونَ من لسانِه ويدِه» (رواه الترمذي بإسناد صحيح)، اللهم استر علينا، ولا تفضحنا يوم العرض عليك، ولا تجعلنا من المفلسين يوم القيامة.■

رجل الإحسان أحمد باقر الكندري.. سيرة عطاء لا تُنسى في العمل الخيري

تدرج في العمل التربوي مشرفاً فنيـاً بوزارة التربية جامعاً بين رسالة التعليم وبناء الأجيال والعمل الدعوي والمجتمعي

شغل منصب رئيس لجنة زكاة العثمان وأسهم في دعم المشاريع الخيرية وتعزيز مبادرات التكافـل الاجتماعي

كان عضواً بـ«النجـاة الخيريـة» ولجنة مسلمي آسيا بـ«الخيرية» وترك بصمات بالعمل الإنساني بالكويت وخارجها

كتب – سيف الدين باكير:

توفي رجل الإحسان أحمد باقر الكندري، بعد مسيرة حافلة بالعطاء والعمل الخيري، شكّل خلالها أحد أبرز أعمدة العمل الإنساني في الكويت وخارجها، تاركاً خلفه إرثاً زاخراً بالمبادرات والخدمات التي لامست حياة آلاف المستفيدين.

وشغل الفقيد منصب رئيس لجنة زكاة العثمان، حيث أسهم على مدى سنوات طويلة في دعم المشاريع الخيرية وتعزيز مبادرات التكافل الاجتماعي، مخلّفاً أثراً طيباً وسيرة عطرة بين العاملين في القطاع الخيري والمجتمعي.

وقد نعى مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني (فنار) الراحل، مشيراً إلى أنه انتقل إلى جوار ربه يوم السبت ٢٣ شوال ١٤٤٧هـ/ ١١ أبريل ٢٠٢٦م، بعد مسيرة طويلة في ميادين التعليم والدعوة والعمل الخيري، كان خلالها نموذجاً للعطاء والثبات في خدمة المحتاجين.

وأكد المركز أن الكندري يُعد من الشخصيات البارزة في تاريخ العمل الخيري الكويتي، ومن الأسماء التي ارتبطت مبكراً بنشأة لجان الزكاة المحلية، وعلى رأسها لجنة زكاة العثمان، التي تُعد أول لجنة زكاة محلية في البلاد، وإحدى اللبنات المؤسسة لمسار العمل الخيري المنظم في المجتمع الكويتي.

اللبنات الأولى لـ«زكاة العثمان»:

وُلد الفقيد عام ١٩٤٦م، وبدأ مسيرته المهنية مدرساً للتربية الإسلامية بعد حصوله على دبلوم من معهد المعلمين، قبل أن يتدرج في العمل التربوي حتى أصبح مشرفاً فنياً في وزارة التربية، جامعاً بين رسالة التعليم وبناء الأجيال، والعمل الدعوي والمجتمعي.

وبرز اسمه بشكل لافت في لجنة زكاة العثمان، إذ كان من مؤسسيها الأوائل منذ انطلاقتها مطلع السبعينيات في مسجد عبدالله عبداللطيف العثمان بمنطقة حولي، حيث أسهم مع ثلة من أهل الخير في تحويلها من مبادرة ناشئة إلى صرح خيري راسخ منذ عام ١٩٧١م.

بصمات إنسانية عابرة للحدود:

وخلال مسيرته، عُرف بحضوره الإداري والإنساني، وحرصه على تنويع المشاريع وتوسيع مجالات النفع، مستمراً في عطائه التطوعي حتى عام ٢٠٢٤م، كما كان عضواً في جمعية النجاة الخيرية، وعضواً في لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وترك بصمات واضحة في العمل الإنساني داخل الكويت وخارجها.

ويُعد الراحل شاهداً على بدايات العمل الخيري المؤسسي في الكويت، ومساهماً فاعلاً في صياغة تجاربه الأولى، مؤمناً بأن خدمة المحتاجين باب من أبواب العبادة والإصلاح، ليبقى اسمه حاضراً في ذاكرة العطاء بما قدّمه من جهد صامت وأثر ممتد.

وقد نعى أهالي الكويت الفقيد، مستذكرين مآثره وإسهاماته الكبيرة في خدمة العمل الإنساني، وما عُرف عنه من إخلاص وتفانٍ في ميادين الخير.

وقال الأكاديمي خالد العتيبي: إن الراحل نموذج نادر للإنسان التقيّ الخفي، الذي آثر العمل بصمت وابتعد عن الأضواء، فكان أثره أبلغ من كل ظهور، مشيراً إلى معرفته به جاراً لسنوات طويلة، قريباً من المسجد والدعوة، حاضراً في ميادين الخير، ملتصقاً بهموم الفقراء والأيتام والبسطاء، يحملها بصدق وإخلاص.

وأضاف أن الكندري تولّى رئاسة لجنة زكاة العثمان لسنوات مديدة، فكان فيها مثالاً للأمانة والعطاء، عُرف خلالها بحسن الخلق، ولين الجانب، وابتسامة لا تفارقه.

من جانبه، قال الكاتب عبدالعزيز الفضلي: إن الفقيد أفنى حياته في العمل الخيري وإغاثة الملهوف ومساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين، مشيراً إلى أنه أسس مع إخوانه لجنة زكاة العثمان وتولى رئاسة مجلس إدارتها لسنوات، في مسيرة اتسمت بالبذل المستمر وخدمة العمل الإنساني.

وتقدّم رئيس تحرير مجلة «المجتمع» د. سالم القحطاني، والعاملون فيها، بخالص التعازي وصادق المواساة لأسرة الفقيد ومحبيه، سائلين الله أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

ويُجمع من عرفوا الفقيد على أن رحيله لم يُطفئ أثره، بل أعاد إحياء سيرته بوصفه أحد أعلام العمل الخيري في الكويت، ممن جمعوا بين الصمت في الحياة والحضور الباقي بعد الرحيل. ■

استمرار الجرائم ضد المسلمين في ميانمار !
آسف .. عندي زهايمار !
تذكر المسلمين في ميانمار
UN

الأبعاد السياسية لغلق المسجد الأقصى وعسكرة العبادة

د. إبراهيم أحمد مهنا
عضو المكتب التنفيذي في هيئة علماء فلسطين

استغلت سلطات الاحتلال معركة «طوفان الأقصى» التي اندلعت في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، لتحويل أدواتها الأمنية والإدارية إلى ذراع سياسية للسيطرة على المسجد الأقصى، فقد كثّفت انتهاكاتها اليومية للمسجد، عبر اقتحامات متكررة وتقييد دخول المصلين، في محاولة لتغيير الوضع القائم وتحويله إلى ما يشبه «هيكل يهودي».

وجاءت الحرب الحالية ضد إيران لتكرّس سعي الاحتلال لنقل الهيمنة -عملياً- على «الأقصى» إليه، عبر تقييد دور الأوقاف الإسلامية الأردنية المنوط بها الإشراف على إدارة المقدسات في القدس، فقرر إغلاق المسجد الأقصى منذ اندلاع الحرب في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦م، واستمر الإغلاق في سابقة خطيرة مدة ٤٠ يوماً، وتم فرض شرطة الاحتلال كجهة تنفيذية تتحكم في فتحه وإغلاقه.

وذلك بهدف فرض السيادة الكاملة على المسجد الأقصى أسوة بممارساته غير القانونية التي اعتمدها في السيطرة على المسجد الإبراهيمي في الخليل، الذي شهد مؤخراً مزيداً من الانتهاكات؛ حيث منع رفع

السياسات التي اعتمدها الاحتلال مؤخراً ضد «الأقصى» تندرج ضمن مشروع صهيوني أوسع لتغيير هوية القدس

تقويض الوصاية الأردنية يمهد إلى إنهاء أي إشراف عربي أو إسلامي والسيطرة المباشرة على «الأقصى»

الأذان فيه عشرات المرات في شهر رمضان الماضي، وقد رفعت سلطات الاحتلال الأعلام الصهيونية بمناسبة عيد لهم بشكل كثيف على سطحه وأسواره، وقامت بتعليق نجمة داود ضخمة مزينة بالأضواء على سوره في انتهاكات جسيمة تضاف إلى سلسلة انتهاكاته لمقدسات المسلمين.

إن هذه السياسات التي اعتمدها الاحتلال مؤخراً ضد المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة، تأتي ضمن مشروع صهيوني أوسع يهدف لتغيير الهوية الديموغرافية والدينية للقدس، وتحويلها إلى مدينة ذات طابع يهودي مهيمن على الطابع الإسلامي والمسيحي للمدينة المقدسة.

مراحل فرض السيادة على «الأقصى»:

جدير بالذكر، أن التحكم بفتح «الأقصى» وإغلاقه لم يكن وليد الساعة، بل سبقه خطوات عديدة توّجت مؤخراً بهذا الانتهاك الخطير، وتتمثل هذه الخطوات بما يأتي:

١- إعلان القدس عاصمة لدولة الاحتلال: أصدر الكنيست الصهيوني «قانون أساس» في عام ١٩٨٠م أعلن فيه ضم شرقي القدس واعتبار القدس الموحدة عاصمة لدولته.

٢- مصادرة أراضي وقفية تحت الرعاية الأردنية: الأوقاف الأردنية هي الوصية على الأراضي الوقفية في القدس والضفة الغربية، وعلى الرغم من ذلك، قامت سلطات الاحتلال، في ١٠ مارس ١٩٨٢م، بمصادرة ٢٥ دونماً من أراضي الوقف في طولكرم لتقيم عليها مصنعاً يملكه مستوطن يهودي، وشهد هذا العام بداية التدخل في تعيينات الأوقاف الأردنية للموظفين، فبدأت بطلب معلومات عنهم وقامت بالتضييق على دخولهم لـ«الأقصى».

٣- فرض الرقابة على إعمار وترميم المسجد الأقصى: فرض الاحتلال في عام ٢٠١١م الرقابة الحثيثة على كل ما يدخل لـ«الأقصى» من مواد لصيانته وترميمه، فلا يسمح بدخول شيء دون موافقته.

٤- البوابات الإلكترونية: حاولت سلطات الاحتلال في عام ٢٠١٧م فرض البوابات الإلكترونية كمدخل إلزامي للمصلين والزائرين للمسجد الأقصى، وقد واجه المقدسيون هذا المخطط الخبيث بكل قوة ونجحوا في إحباطه.

٥- محاولات فرض التقسيم الزماني لـ«الأقصى»: بدأت محاولات فرض التقسيم الزماني في عام ٢٠٠٣م؛ حيث نظمت العصابات العاملة لهدم «الأقصى» وبناء «الهيكل» عدة اقتحامات تحت حماية قوات الاحتلال، خاصة في الأعياد اليهودية -وما أكثرها- فكان الاحتلال يمنع المسلمين من دخول أقصاهم في الصباح حماية للمقتحمين الصهاينة.

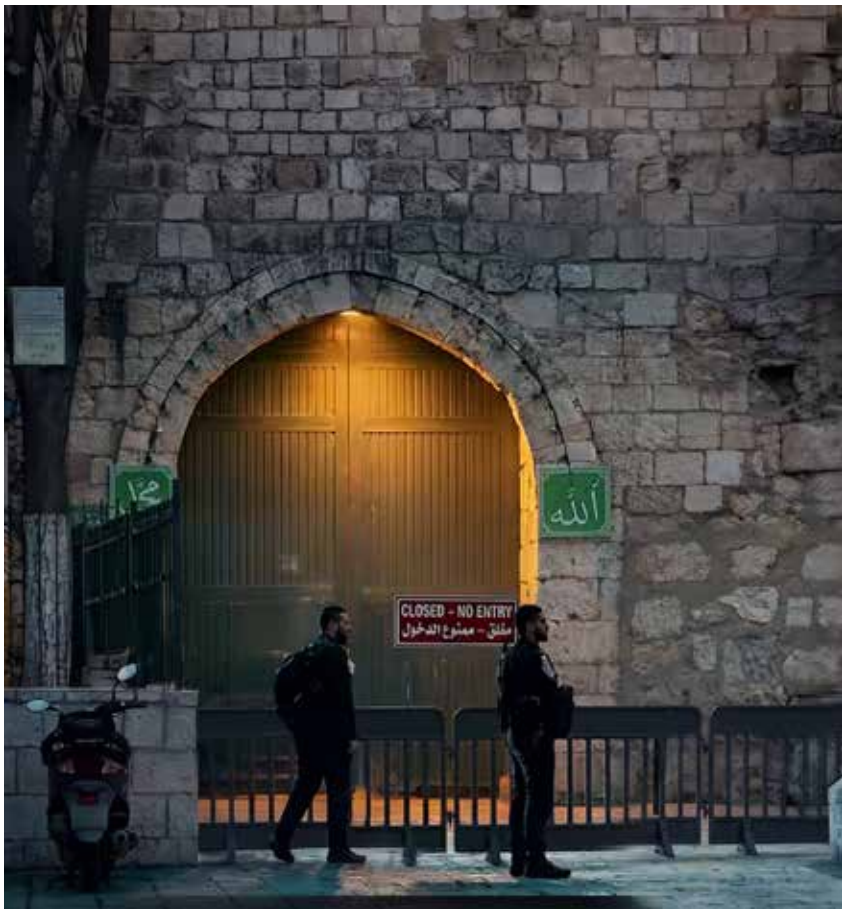

وكانت ذروة محاولات فرض التقسيم الزماني في عام ٢٠١٥م؛ حيث منعت السلطات المحتلة من هم تحت سن الخمسين من دخول المسجد من الفجر إلى الظهر حيث سيفتحون الباب للمستوطنين، ولكن المقدسيين لم يخضعوا لهذا الإجراء الخطير؛ فكانت «هبَّة القدس» المباركة التي أوقفت هذا المشروع مؤقتاً على الأقل.

وعلى الرغم من عدم إقرار هذا التقسيم بشكل قانوني رسمي، فإنه فُرض بالأمر الواقع؛ حيث خصص الاحتلال ٣ ساعات ونصف ساعة في الفترة بين الفجر والظهر، وساعة بعد الظهر، والآن زادت مدة الاقتحامات لتصل إلى ٦ ساعات ونصف ساعة يومياً، وبعد السابع من أكتوبر أصبح الاحتلال يتحكم بالفتح والإغلاق، بل وحتى منع الأذان خاصة في أعياد اليهود؛ ما يرسخ التقسيم الزماني للمسجد عملياً تمهيداً لتقسيمه قانونياً.

٦- محاولات فرض التقسيم المكاني: وتنطلق فكرة التقسيم المكاني من أن مساحة المسجد كبيرة، فهو يتسع كمكان عبادة للمسلمين واليهود على حدّ سواء، في محاولة لفرض ما نجحوا فيه إزاء المسجد الإبراهيمي في الخليل الذي تم تقسيمه بالقوة ٦٠% لليهود، مقابل ٤٠% للمسلمين، وقد حاولوا تحويل مصلى باب الرحمة في الجهة الشرقية بالمسجد بمساحة تبلغ نحو ٢٠ دونماً لكنيس يهودي في عام ٢٠١٩م، بيد أن «هبَّة باب الرحمة» المشهورة حالت دون تنفيذ هذا المخطط الخطير.

وما زالت سلطات الاحتلال تحاول الهيمنة على المصلى المرواني و«الأقصى» القديم فتمنع أعمال الترميم فيهما، وكلاهما في سرداب تحت الأرض بمساحة تبلغ نحو ٥ دونمات، وبحجة تخصيص ممرات ومسارات للمقتحمين اليهود قامت سلطات الاحتلال بإطلاق مشروع «السجاد الأزرق» في عام ٢٠٢٢م لتحديد طريق المقتحمين، وكأنها بداية ترسيم حدود أولية بين الأماكن المخصصة للمسلمين والأماكن المخصصة لليهود.

وتقوم سلطات الاحتلال بمنع المسلمين من الاقتراب من هذه المسارات التي تبلغ نحو ٤٠ دونماً في الساحات الجنوبية والغربية في المسجد بحجة حماية المقتحمين الذين أصبحوا يصلون في هذه المناطق ويقومون بطقوسهم التلمودية المزعومة فيها.

ويحسن التذكير في هذا الصدد بما يدور تحت المسجد من حفريات وأنفاق لدرجة أن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو قام بعمل اجتماع لحكومته في مقر تحت «الأقصى»، وقد دشن الحاخامات كنيساً يهودياً كبيراً تحت «الأقصى»، في ١٩ ديسمبر ٢٠١٧م، في نفق استغرق بناؤه وتجهيزه ١٢ سنة من العمل.

الأبعاد السياسية:

إن هذه الانتهاكات المنهجة تحمل أبعاداً سياسية عميقة، تتستر بالجانب الأمني والحرص على سلامة السكان، وهذه الحجة يسهل دحضها، إذ إن المستهدف في الغلق هو المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة، وبقيت باقي المساجد مفتوحة؛ ما يفضح النية المبيَّتة لما يأتي:

١- فرض السيادة الكاملة: هذه الإجراءات ليست أمنية، بل سياسية بامتياز، تهدف إلى تثبيت سيادة سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» على شرقي القدس، خلافاً للقانون الدولي الذي يعتبرها أرضاً محتلة.

٢- تغيير الهوية الدينية: إن التحكم بفتح وغلق المسجد يمنع المسلمين من ممارسة شعائرهم بحرية، وفتح المجال أمام اقتحامات المستوطنين، يكشف سعي الاحتلال إلى تحويل «الأقصى» من رمز إسلامي عالمي إلى موقع ديني يهودي تحت سيطرة الاحتلال.

٣- إضعاف الدور الأردني والفلسطيني: تقليص صلاحيات الأوقاف الأردنية يهدف إلى إنهاء أي إشراف عربي أو إسلامي على المسجد؛ ما يمهد إلى نزعها منها بالكلية وإحكام السيطرة المباشرة على المسجد الأقصى، بل وكل الأصول الوقفية في القدس خاصة، وفي الضفة الغربية المحتلة عامة.

ما سبق غيض من فيض لما يخطط له الاحتلال ضد مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم وقبلتنا الأولى، أما آن الأوان لنشد الرحال إليه محررين مكبِّرين؟! ■

مظاهر التهويد في المسجد الأقصى بعد الإغلاق الأخير

د. عبدالله معروف
أستاذ دراسات بيت المقدس

لم يكن الإغلاق الأخير للمسجد «الأقصى» مجرد إجراء أمني عابر، ولا تدبيراً مؤقتاً فرضته ظروف الحرب كما ادعت سلطات الاحتلال، فما جرى في الحقيقة كان اختباراً عملياً خطيراً، إذ أجاب الإغلاق عن سؤال: هل تستطيع دولة الاحتلال أن تغلق المسجد الأقصى بالكامل ٤٠ يوماً متصلة؛ تشمل ٢٠ يوماً من رمضان بما فيها العشر الأواخر، وليلة السابع والعشرين من رمضان، و٥ جُمع متتابعة، ثم تعيد فتحه حين تشاء، من دون أن يترتب على ذلك ثمن سياسي أو قانوني أو شعبي يوازي خطورته؟

والجواب الذي خرجت به دولة الاحتلال من هذه التجربة كان مقلقاً جداً؛ لأنها لم تختبر فقط قدرتها على الإغلاق، بل اختبرت كذلك قدرتها على تحويل فعل الإغلاق نفسه إلى أداة سيادة.

أخطر ما في المشهد لم يكن أن المسجد أُغلق، بل أن الإغلاق مرّ بوصفه أمراً قابلاً للتكرار، إذ حين يصبح «الأقصى» خاضعاً لقرار شرطة الاحتلال فتحاً وإغلاقاً، فنحن لا نكون أمام اعتداء على حرية العبادة فحسب، بل أمام إعادة تعريف عملية للجهة التي تتحكم بالمكان، وهذه هي البذرة الأخطر في مسار التهويد؛ انتزاع إدارة الواقع من يد دائرة الأوقاف الإسلامية، وإحلال القرار الشُّرَطي الاحتلالي محلها، بحيث لا يعود الاحتلال مجرد قوة اقتحام، بل يتحول إلى مرجعية تنفيذية عليا تحدد متى يدخل المسلمون، وبأي عدد، وتحت أي شروط، ومتى يُمنعون بالكامل.

وقد حذرنا تكراراً قبل وبعد إعادة فتح المسجد مباشرة من أن مجرد تحكم شرطة الاحتلال بقرار الإغلاق والفتح يمثل خطوة إضافية في تقويض الوضع القائم.

تطبيع السيطرة الأمنية والفتح المشروط:

ومن هنا تحديداً، ينبغي قراءة مظاهر التهويد التي برزت بعد الإغلاق، إذ إن أول هذه المظاهر تطبيع السيطرة الأمنية على المسجد؛ فخلال فترة الإغلاق فُرضت إجراءات عسكرية مشددة في محيط «الأقصى»، وأغلقت أبواب البلدة القديمة، ثم استمر التدقيق بالهويات ومنع بعض الشبان والاعتداء على مصلين حتى بعد إعادة فتح المسجد، وهذا يعني أن الفتح لم يكن عودة

الإغلاق الطويل لم يكن مجرد إجراء أمني وإنما اختبار لقدرة الاحتلال على فرض سيادته على «الأقصى»

الخطر الأكبر يكمن في سلب صلاحيات الأوقاف الإسلامية وتحويل شرطة الاحتلال إلى المرجعية العليا

إلى ما قبل الإغلاق، بل انتقالاً من إغلاق شامل إلى فتح مشروط، ومن منع كامل إلى سماح انتقائي، والتهويد لا يبدأ دائماً ببناء جدار أو هدم مَعْلَم، بل يبدأ أحياناً بتحويل الحق الأصيل إلى إذنٍ مؤقت.

ومن مظاهر هذا التهويد كذلك ضرب مركزية الوجود الإسلامي اليومي داخل المسجد، فالمعركة لا تتعلق فقط بالصلاة، بل بكل ما يجعل «الأقصى» فضاء حياة للمقدسيين؛ من حلقات العلم، ووجود العائلات، ولعب الأطفال، والرباط، والاعتكاف، والامتلاء البشري الدائم الذي يَحُول دون تَفَرُّد الاحتلال بالمكان.

وهذا المعنى ليس إنشائياً؛ إذ إن أحد أخطر النقاشات التي كُشفت خلال الإغلاق كان توظيف مفهوم «تدنيس الأماكن المقدسة» في تشريعات الاحتلال -ولا سيما ما يسمى قانون الحائط الغربي الذي يخضع حالياً للفحص في كنيست الاحتلال- بما يسمح باستهداف الأنشطة الإسلامية الطبيعية داخل المسجد، لا بوصفها عبادة مشروعة، بل بوصفها «استعمالاً دنيوياً» ينازع التعريف اليهودي لقدسية المكان، وهنا لا يعود التهويد مجرد اقتحام، بل يصبح محاولة لإعادة تعريف ما يجوز للمسلم أن يفعله في مسجده أصلاً.

من «إدارة الاقتحام» إلى «الأفضلية الدينية»:

بالإضافة إلى ذلك، فإن الانتقال من إدارة الاقتحام إلى إدارة الأفضلية الدينية اليهودية يعتبر من أهم مظاهر التهويد في المسجد «الأقصى» المبارك، فقبل سنوات كانت دولة الاحتلال تحاول تسويق اقتحامات المستوطنين بوصفها أمراً محدوداً وخاضعاً للضبط، وباعتبارها مجرد زيارات.

أما اليوم، فالمسار أوضح بكثير؛ حيث تقليل الوجود الإسلامي إلى الحد الأدنى، وتوسيع الاقتحامات زمنياً ومادياً ورمزياً، ثم فرض قاعدة غير معلنة مفادُها أن الاعتبار الديني اليهودي يتقدم متى تعارض مع الاعتبار الإسلامي، وهذا المعنى يتقاطع مع الوقائع الميدانية في الأشهر الأخيرة، حيث ارتبط تقييد أعداد المسلمين بملفات الاقتحام والاعتكاف وباب الرحمة، فالاحتلال لا يريد مشاركة في المكان أصلاً، بل يريد أن يصل من خلال المشاركة المزعومة إلى نتيجة واحدة هي تفوق يهوديّ دائم، ومسلمون يدخلون مسجدهم تحت السقف الذي يرسمه لهم شرطي الاحتلال.

وكذلك يبرز عندنا في هذا المجال مسألة استهداف باب الرحمة والمنجزات الشعبية السابقة باعتبارها واحدة من أهم مظاهر تهويد المسجد الأقصى، فالمسار الاحتلالي لا يتحرك إلى الأمام فقط، بل يحاول أيضاً الرجوع إلى الوراء لإلغاء كل ما انتزعه المقدسيون برباطهم في السنوات الماضية.

ومن أهم مظاهر هذه العملية محاولة إلغاء الإنجاز المقدسي في باب الرحمة الذي ظل تحت حصار متصاعد قبل رمضان، وكان الاحتلال يتعامل مع الشهر الكريم بوصفه مرحلة «تدريب» على وقائع يريد تكريسها بعده، وقد منح الإغلاق الأخير دولة الاحتلال فرصة ذهبية لتجربة هذا المنطق على نطاق أوسع؛ إذ ما الذي يمنع أن يتحول أيُّ مصلى أو باب أو مساحة داخل «الأقصى» إلى ملف تفاوض أمني يفتحه الاحتلال أو يغلقه متى شاء؟ وهذا بالضبط هو معنى التهويد المتدرج؛ تحويل ما حسمه الناس في الميدان إلى ملف قابل للمراجعة الشُّرَطية.

وتأتي محاولة إعادة صياغة الوعي العام تجاه «الأقصى» في قمة أساسيات ومظاهر التهويد في المسجد، فحين يُغلَق المسجد ٤٠ يوماً ثم يُعاد فتحه، قد ينصرف البعض إلى الاحتفاء بعودة الصلاة وكأن الحدث انتهى، لكن الخطر الحقيقي أن تتحول إعادة الفتح إلى ستار يحجب ما رسّخه الإغلاق من سوابق.

ودولة الاحتلال لا تحتاج في كل مرة إلى انتزاع مكسب جديد ظاهر؛ بل يكفيها أحياناً أن تجعل الجريمة السابقة قابلة للنسيان، ثم

إعادة الفتح ترافقت مع قيود وإجراءات أمنية مشددة ما يعني تحويل حق المسلمين إلى مجرد «إذن مؤقت»

الهدف النهائي للاحتلال استنساخ نموذج «المسجد الإبراهيمي» للتحكم الكامل في هوية «الأقصى»

تبني عليها الجريمة التالية، لهذا فإن واحدة من أخطر نتائج الإغلاق الأخير أن الاحتلال حاول نقل النقاش من سؤال: كيف يمنع الاحتلال من المساس بـ«الأقصى»؟ إلى سؤال أدنى كثيراً هو: متى سيسمح الاحتلال بإعادة فتح «الأقصى»؟ وعندما يهبط سقف النقاش إلى هذا الحد، يكون التهويد قد تقدم خطوة كبيرة حتى قبل أن يلمس الناس كل آثاره.

نحو نموذج «المسجد الإبراهيمي»:

خلاصة الأمر أن مظاهر التهويد بعد الإغلاق الأخير لا تختصر في الاقتحامات وحدها، بل تتجلى في مسارات متداخلة؛ منها فرض حق الإغلاق والفتح، وتكريس الفتح المشروط، واستهداف الوجود الإسلامي اليومي، وتقديم الأفضلية الدينية اليهودية، ومراجعة المنجزات الشعبية السابقة وعلى رأسها باب الرحمة والاعتكاف.

وهذه ليست تفاصيل متناثرة، بل أجزاء من مشروع واحد يسعى إلى نقل المسجد الأقصى من كونه مسجداً إسلامياً خالصاً تحت سيادة إسلامية حقيقية، إلى مكان تتحكم دولة الاحتلال في تعريف وظيفته الدينية وحدود استعماله وقواعد الدخول إليه، تماماً كما فعلت في المسجد الإبراهيمي في الخليل، وبعد الإغلاق الأخير، لم يعد السؤال يتمحور حول وجود أو عدم وجود عملية تهويد في «الأقصى»؛ فهذا الأمر بات أوضح من أن يُجادل فيه.

والسؤال الحقيقي الآن: كم سيُترك هذا المسار ليتقدم قبل أن يُدرك الجميع أن ما ضاع لم يكن مجرد ٤٠ يوماً من الصلاة، بل ٤٠ يوماً استُخدمت لإعادة هندسة العلاقة كلها بين الاحتلال والمسجد. ■

«الأقصى» في الإستراتيجية «الإسرائيلية».. إدارة صراع أم حسم تدريجي؟

د. أمجد بشكار
أستاذ العلوم السياسية والدولية

يحتل المسجد الأقصى مكانة مركزية في الصراع مع الاحتلال «الإسرائيلي»، ليس فقط باعتباره موقعاً دينياً مقدساً للمسلمين، بل أيضًا كرمز سياسي وسيادي يتجاوز حدوده الجغرافية الضيقة ليصبح عنواناً للهوية والصمود والمواجهة، فمنذ احتلال القدس الشرقية عام ١٩٦٧م ظل «الأقصى» في قلب سياسات «إسرائيل» المتغيرة، التي تراوحت بين إدارة الصراع ومحاولات فرض وقائع جديدة على الأرض.

في العقود الأولى بعد الاحتلال، بدا أن «إسرائيل» تميل إلى تبني سياسة إدارة الصراع فيما يتعلق بـ«الأقصى»، فقد أبقت على ما يُعرف بـ«الوضع القائم» الذي يمنح المسلمين حق الصلاة في المسجد، فيما يسمح لليهود بزيارة الموقع دون أداء شعائر دينية.

هذه السياسة لم تكن نابعة من احترام ديني أو قانوني بقدر ما كانت تعبيراً عن حسابات سياسية دقيقة تراعي حساسية المكان وخطورته على استقرار المنطقة، فالمسجد الأقصى كان دائماً نقطة اشتعال محتملة، وأي تغيير فيه قد يشعل موجات من التصعيد تمتد إلى ما هو أبعد من فلسطين.

غير أن هذه المقاربة بدأت تتآكل تدريجياً خاصة مع صعود التيارات الدينية والقومية المتشددة داخل «إسرائيل»، التي ترى في «الأقصى» موقعاً يجب إعادة تعريفه بما يتوافق مع الرواية اليهودية، ومع مرور الوقت تحولت الاقتحامات اليومية للمستوطنين إلى مشهد شبه اعتيادي ترافقها حماية أمنية مشددة، في مؤشر واضح على تغير قواعد اللعبة، فالمسألة لم تعد مجرد زيارات، بل تحولت إلى محاولات لفرض حق ديني موازٍ يمهد لتقسيم زماني ومكاني شبيه بما حدث في الحرم الإبراهيمي في الخليل.

هذا التحول لا يمكن فهمه بمعزل عن السياق السياسي الداخلي في «إسرائيل»، فالحكومات المتعاقبة، خاصة تلك التي تعتمد على دعم الأحزاب اليمينية والدينية، تجد في «الأقصى» ورقة تعبئة جماهيرية قوية، ومع تزايد نفوذ هذه التيارات أصبحت السياسات تجاه «الأقصى» أكثر جرأة وأقل اكتراثاً بردود الفعل الدولية أو الإقليمية، بل إن بعض الوزراء والمسؤولين لم يعودوا يترددون في التصريح علناً بنيتهم تغيير الوضع القائم، وهو ما كان يُعد في السابق من المحظورات السياسية.

إستراتيجية الحسم التدريجي وفرض الأمر الواقع:

في المقابل، يمكن القول: إن «إسرائيل» لا تزال في بعض جوانب سلوكها تحافظ على منطق إدارة الصراع، فهي تتجنب حتى الآن اتخاذ خطوات صريحة ومباشرة نحو فرض السيادة الكاملة على «الأقصى»، مثل السماح الرسمي بإقامة صلوات يهودية جماعية أو تقسيم المكان بشكل قانوني، هذا التردد يعكس إدراكاً عميقاً لحساسية الملف، وخشية من انفجار شامل قد يهدد الاستقرار الأمني ليس فقط في القدس، بل في الضفة الغربية وداخل الخط الأخضر وربما في الإقليم بأسره.

لكن ما يميز المرحلة الحالية هو الجمع بين المسارين إدارة الصراع من جهة، والحسم التدريجي من جهة أخرى، فبدلاً من اتخاذ قرار حاسم قد يؤدي إلى مواجهة مفتوحة، تعتمد «إسرائيل» على سياسة التآكل البطيء للوضع القائم، يتم ذلك عبر خطوات صغيرة ومتراكمة كزيادة أعداد المقتحمين، وتوسيع أوقات الزيارة، وفرض قيود على دخول الفلسطينيين، وتعزيز الوجود الشرطي داخل ساحات المسجد، والتضييق على دائرة الأوقاف الإسلامية، هذه الإجراءات رغم أنها تبدو محدودة في كل مرة، فإنها في مجموعها تؤدي إلى تغيير عميق في طبيعة السيطرة على المكان.

هذه الإستراتيجية تشبه إلى حد كبير ما يُعرف في العلوم السياسية بـ«سياسة فرض الأمر الواقع»، حيث يتم إحداث تغييرات تدريجية يصعب التراجع عنها مع مرور الوقت، ومع كل خطوة جديدة يصبح الوضع السابق مجرد ذكرى، ويُعاد تعريف الوضع القائم بما يتناسب مع المعطيات الجديدة، وبهذا المعنى فإن الحسم لا يأتي دفعة واحدة، بل يتشكل عبر سلسلة من التحولات الصغيرة التي تفضي في النهاية إلى واقع مختلف جذرياً.

المقاومة الشعبية ومستقبل الصراع على السيادة:

من جهة أخرى، لا يمكن إغفال دور العامل الفلسطيني في هذا السياق، فالمقاومة الشعبية في القدس والرباط داخل المسجد الأقصى، والرفض المستمر لأي تغيير في هويته، تشكل جميعها عائقاً حقيقياً أمام المخططات «الإسرائيلية»، وقد أثبتت التجارب السابقة مثل «هبَّة باب الأسباط» عام ٢٠١٧م، أن الفلسطينيين قادرون على فرض تراجع «إسرائيلي» عندما تتوفر الإرادة الجماعية، كما أن ارتباط «الأقصى» بالوجدان العربي والإسلامي يمنحه بُعداً إضافياً يجعل أي محاولة للمساس به محفوفة بالأخطار.

لذلك يمكن القول: إن الإستراتيجية «الإسرائيلية» تجاه «الأقصى» لا تنتمي بشكل كامل إلى نموذج واحد، فهي ليست إدارة صراع تقليدية تهدف إلى تجميد الوضع، ولا هي حسم سريع يسعى إلى فرض واقع نهائي، بل هي مزيج معقد من الاثنين، يعتمد على التدرج واستغلال اللحظات السياسية المناسبة وتجنب الانفجارات الكبرى، وهذا ما يجعل التعامل مع هذه الإستراتيجية أكثر صعوبة؛ لأنها لا تقدم نفسها كخطر مباشر، بل كعملية بطيئة تتسلل إلى الواقع اليومي.

إن فهم هذه الديناميكية يتطلب قراءة متأنية تتجاوز ردود الفعل اللحظية، وتبحث في الاتجاهات طويلة المدى، فـ«الأقصى» ميدان صراع على السيادة والهوية والرواية، وما يجري فيه اليوم قد لا يكون مجرد أحداث متفرقة، بل هو جزء من مسار أوسع يعيد تشكيل معالم الصراع في القدس، وفي ظل هذا الواقع سيبقى «الأقصى» نقطة مقاومة تعرقل أي محاولة للحسم مهما كانت بطيئة، وستحدد مستقبل القدس وربما مسار الصراع مع الاحتلال بشكل كامل.■

دلالات تمديد أوقات اقتحام «الأقصى»

علي إبراهيم

باحث في شؤون القدس وقضايا التاريخ والحضارة

مع إعادة فتح المسجد الأقصى المبارك وعودة اقتحامات المستوطنين بعد إغلاق امتد لنحو ٤٠ يوماً، شهد المسجد جملة من الاعتداءات، امتدّت من النفخ في بوق «الشوفار»، وأداء الطقوس العلنية في مواضع مختلفة من «الأقصى»، وليس انتهاء بالمشاركة السياسية والدينية في هذه الاقتحامات، التي تمثلت باقتحام وزير الأمن القومي المتطرف إيتمار بن غفير، إلى جانب عدد من حاخامات المنظمات المتطرفة.

وفي خضم هذه التطورات المتسارعة، تجلى واحد من أخطر مظاهر العدوان، حيث قررت شرطة الاحتلال تمديد فترة الاقتحامات الصباحية للمسجد الأقصى بمقدار نصف ساعة إضافية صباحاً، ونحاول في هذا المقال استقراء سياقاته، وأبرز الأخطار المترتبة عليه.

وصلت ساعات الاقتحام الأخيرة على إثر التمديد الأخير إلى ٦ ساعات ونصف ساعة، وسنستعرض تفاصيل هذا التمديد في سياق المقال، ولكن من المهم الإشارة إلى أن ساعات الاقتحام لم تكن بهذا الشكل، مع بدء اقتحامات «الأقصى»، حيث تُشير المعطيات إلى أن الاقتحامات كانت تجري بحماية أمنية مشددة، ولوقت قصير جداً، ما بين العاشرة والحادية عشرة صباحاً، ومع تولي شرطة الاحتلال زمام الأمور، لتصبح الجهة التي تُشرف على الاقتحامات، وتؤمن الحماية للمقتحمين، رسخت منذ عام ٢٠٠٨م اقتحام «الأقصى» ضمن ساعات محددة، وصلت في تلك المرحلة إلى ٣ ساعات، ما بين ٧:٠٠ حتى ١٠:٠٠ صباحاً.

ومنذ ذلك الحين، شهدت هذه الفترات توسيعاً تدريجياً، ففي عام ٢٠١٦م؛ أضافت شرطة الاحتلال ساعة إضافية على وقت الاقتحامات الصباحي، ومن ثم فتحت المجال أمام المستوطنين لاقتحام المسجد بعد صلاة الظهر، وفي عام ٢٠١٨م وسعت مدة الاقتحام، من خلال إضافة ٤٥ دقيقة إضافيّة، وفي مايو ٢٠٢٤م سمحت شرطة الاحتلال للمستوطنين باقتحام «الأقصى» قبل ١٥ دقيقة من أوقات الاقتحام المعتادة؛ وهذا ما انعكس على تمديد أوقات الاقتحامات لنحو ٥ ساعات في الشهر الواحد.

وتُشكل هذه القرارات نماذج لسعي الاحتلال إلى ترسيخ التقسيم الزماني الكامل، وصورة من سياسة ممنهجة تهدف إلى فرض واقع جديد داخل المسجد، وهو ما سمح بأن تصل ساعات الاقتحام إلى ما وصلت إليه حالياً، التي بلغت نحو ٦ ساعات ونصف ساعة يومياً، وما يُمكن أن تؤول إليه الأوضاع لاحقاً.

وفي عودة إلى الإجراء الأخير، مع عودة اقتحامات «الأقصى»، في ٩ أبريل ٢٠٢٦م، فقد شهدت السنوات الماضية محاولة من قبل أذرع الاحتلال لتمديد الاقتحامات نصف ساعة صباحاً، إلا أن شرطة الكيان تراجعت عن ذلك لاحقاً.

أما الإجراء الأخير، فقد بدأ مع اقتراب شهر رمضان الماضي، حيث قررت شرطة الاحتلال تبكير فتح باب المغاربة، لكي يبدأ الاقتحام عند الساعة السادسة والنصف بدلاً من السابعة صباحاً، وحينها تذرعت شرطة الاحتلال بأن نصف الساعة الإضافيّة تعويض عن إلغاء فترة الاقتحامات المسائية، التي تجري عادة ما بين صلاتي الظهر والعصر، بسبب حلول رمضان.

وعلى إثر إغلاق «الأقصى» لأربعين يوماً، ومنع الفلسطينيين من أداء صلواتهم في المسجد نحو ٢٠ يوماً من رمضان، وما لحقه من عيد الفطر وأيام الجمع وغيرها، كانت شرطة الاحتلال تتحضر لترسيخ هذه التوسعة الزمنية مع فتح أبواب «الأقصى».

وفي ٩ أبريل ٢٠٢٦م، فتحت أبواب المسجد الأقصى، وبعد نحو ٤٥ دقيقة من انتهاء صلاة الفجر، أخرجت قوات الاحتلال المصلين من «الأقصى» بالقوة، لتفسح المجال أمام عودة الاقتحامات بعد هذا الإغلاق الطويل، ولكن المفاجئ حينها، أن شرطة الاحتلال فتحت باب المغاربة أمام المقتحمين قبل نصف ساعة من المعتاد، مع الإبقاء على مدة الاقتحام المسائية، التي أشرنا إليها آنفاً، وهذا يعني تكريس إضافة نصف ساعة بشكل يومي، وهو ما سيؤدي إلى رفع متصاعد في أعداد المقتحمين، لا سيما خلال مواسم الأعياد اليهودية المركزية، فقد أضافت شرطة الاحتلال ٢٠ ساعة شهرياً، يستطيع خلالها المستوطنون تدنيس المسجد، واقتحامه، وما يتصل بذلك من عدوان ممنهج.

ويُشير القرار، وسياقات صدوره، إلى نية مبيتة لشرطة الاحتلال لتوسيع ساعات الاقتحام، حيث طُبق القرار بشكل مباشر، بعد عودة اقتحامات «الأقصى»، وفي اليوم نفسه الذي فُتح فيه المسجد، ويُمكن قراءته ضمن سياقين إستراتيجيين بالغي الخطورة، وهما:

الأول: ترسيخ شرطة الاحتلال كأداة للسيادة على «الأقصى»: خلال السنوات الماضية، تحولت شرطة الاحتلال إلى الأداة التنفيذية الأولى لفرض السيادة «الإسرائيلية» المطلقة على «الأقصى»، وباتت الجهة الحصرية التي تقرر أوقات الاقتحامات ومددها، وقد مارست هذا التمديد عدة مرات في سياق التهويد الممنهج لـ«الأقصى»، وما يتصل بذلك من سحب لصلاحيات دائرة الأوقاف الإسلامية في المدينة المحتلة.

الثاني: التماهي المستمر مع أطروحات ومطالب «منظمات المعبد»: إذ يرتبط هذا القرار مباشرة بتلبية أطروحات «منظمات المعبد» المتطرفة، التي تسعى إلى ترسيخ التقسيم الزماني الكامل ما بين المسلمين والمستوطنين، فخلال فترة إغلاق «الأقصى»، طالبت هذه المنظمات بتخصيص ٩ ساعات كاملة يومياً لاقتحاماتها، في مقابل ٩ ساعات أخرى تُخصص للمسلمين.

أخيراً، يشكل تمديد أوقات الاقتحامات حلقة من سلسلة متصاعدة من العدوان على «الأقصى»، وخطوة نحو المزيد من العدوان على المسجد ومكوناته البشرية، وفي استقراء لسلوك الاحتلال ومستوطنيه، فإن الساعات التي وصل إليها اليوم مقدمة نحو مزيد من العدوان على المسجد، ومحطة في طريق طويل تسعى من خلاله هذه الجماعات للوصول إلى أكثر من ذلك في المسجد، إن من حيث تقسيمه زمانياً بشكل كامل، أو اقتطاع أجزاء منه، وصولاً إلى إنهاء الوجود الإسلامي في «الأقصى» وبناء «المعبد» المزعوم، بالتزامن مع تصاعد حضور داعمي هذه الجماعات. ■

المأزق القانوني والدبلوماسي لإغلاق «الأقصى»

د. محمود الحنفي
أستاذ القانون الدولي وحقوق الإنسان

لم يعد الحديث عن المسجد الأقصى محصوراً في بُعده الديني أو الرمزي، بل بات ساحة اختبار حقيقية لمدى صمود القانون الدولي أمام سياسات فرض الأمر الواقع، فالإجراءات المتكررة التي تمسّ حرية الوصول إليه، ومنها الإغلاق أو التقييد، تطرح إشكالية قانونية ودبلوماسية مركّبة: هل ما تزال الوصاية التاريخية والقرارات الأممية تشكّل إطاراً فعّالاً للحماية، أم أنها تراجعت أمام الوقائع الميدانية؟

يخضع المسجد الأقصى، بوصفه يقع في القدس المحتلة، لنظام قانوني خاص يستند إلى فقه دولي راسخ وقرارات صادرة عن أقوى الهيئات القضائية الدولية (محكمة العدل الدولية، والمحكمة الجنائية الدولية)، فضلاً عن قواعد اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م، التي تلزم القوة القائمة بالاحتلال باحترام الحياة الدينية وحماية أماكن العبادة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، تنص المادة (٢٧) الاتفاقية على وجوب احترام المعتقدات الدينية وممارستها، فيما تحظر المواد الأخرى أي تدابير تعسفية تمسّ المدنيين، كما أن العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦م يضمن حرية الدين وممارسة الشعائر، بما يشمل الوصول إلى أماكن العبادة.

لا يمكن تحويل الاعتبارات الأمنية إلى مبرر دائم لتقييد الحقوق الأساسية، وعلى رأسها حرية العبادة والوصول إلى أماكنها، فالقانون الدولي الإنساني يجيز تدابير استثنائية محدودة بضوابط صارمة من حيث الضرورة والتناسب والمدة، أما حين تُستخدم هذه الذريعة بشكل متكرر ومنهجي أو واسع النطاق بما يؤدي إلى حرمان جماعي من الحقوق، فإنها تفقد مشروعيتها القانونية وتتحول إلى أداة لتقييد الحقوق وفرض وقائع جديدة على الأرض، بما يقوّض جوهر الحماية التي يقرّها القانون الدولي للمدنيين والأماكن المقدسة.

وعليه، فإن أي إغلاق شامل للمسجد الأقصى ومنع للمصلين من الوصول إليه يُشكّل انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي، فالمسجد الأقصى المبارك لم يشهد إغلاقاً كاملاً بهذا الشكل المستمر منذ عام ٢٠١٧م، وتُعد فترة الإغلاق الأخيرة (تجاوزت ٤٠ يوماً) الأطول منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م.

وقد برّرت سلطات الاحتلال هذا الإغلاق في سياق التطورات الإقليمية المرتبطة بالحرب على إيران خلال فبراير ومارس ٢٠٢٦م، بدواع أمنية، إلا أن هذه الممارسة، من حيث مدتها وطَبيعتها، تهدف إلى محاولة فرض أمر واقع جديد وتغيير الوضع التاريخي والقانوني القائم في الحرم القدسي الشريف.

الوصاية الهاشمية الأساس التاريخي والسياسي:

تستند الوصاية الهاشمية على المقدسات الإسلامية في القدس إلى شرعية تاريخية تعود إلى عام ١٩٢٤م، حين بايع وجهاء القدس الشريف الحسين بن علي لرعاية هذه المقدسات، واستمر هذا الدور بعد استقلال المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٤٦م، وتعزّز مع إدارة الأردن للقدس الشرقية بعد عام ١٩٤٨م، أما قانونياً، فقد تكرّس في المادة (٩) من معاهدة السلام الأردنية – «الإسرائيلية» لعام ١٩٩٤م، وتأكد مجدداً في اتفاق عام ٢٠١٣م بين الأردن والسلطة الفلسطينية.

مرجعية أممية راسخة وفعالية متآكلة:

وقد شكّلت قرارات الأمم المتحدة إطاراً واضحاً لوضع القدس، ومنها المسجد الأقصى، وأبرز هذه القرارات:

١- قرار الجمعية العامة (١٨١) لعام ١٩٤٧م: نصّ على وضع القدس تحت نظام دولي خاص (Corpus Separatum).

ـــى».. بين الوصاية التاريخية وفرض الأمر الواقع

أي إغلاق شامل للمسجد الأقصى ومنع للمصلين من الوصول إليه يُشكّل انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي

الإغلاق يتحول إلى أداة ضمن سياسة تقوم على مراكمة الوقائع بحيث تصبح الإجراءات المؤقتة واقعاً شبه دائم

لا تكمن خطورة إغلاق «الأقصى» في كونه إجراءً ميدانياً وإنما اختبار لقدرة القانون الدولي على الصمود أمام القوة

«الحق» مهما كان واضحاً يحتاج إلى «قوة» تحميه وإلا بقي معلقاً بين الشرعية النظرية والواقع المفروض

٢- قرار مجلس الأمن (٢٤٢) لعام ١٩٦٧م: أكد عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة.

٣- قرار مجلس الأمن (٤٧٨) لعام ١٩٨٠م: رفض ضم القدس واعتبره لاغياً.

كما عزّزت هذه المرجعية قرارات لاحقة، منها قرارات الجمعية العامة التي أكدت بصورة متكررة أن القدس الشرقية أرض محتلة، مثل القرار (ES-١٠/١٩) لعام ٢٠١٧م الذي شدد على بطلان أي إجراءات تهدف إلى تغيير طابع المدينة، كذلك، اعتمدت «يونسكو» عدة قرارات، أبرزها قرار المجلس التنفيذي رقم (٢٠٠ /EX PX/DR.٢,٢٥) لعام ٢٠١٦م، الذي أكد أن المسجد الأقصى/الحرم القدسي الشريف موقع إسلامي خالص، ورفض أي إجراءات أو حفريات أو تغييرات تمسّ وضعه التاريخي والقانوني القائم.

ورغم وضوح هذه القرارات وتراكمها، فإنها تعاني من ضعف التنفيذ؛ ما يجعلها مرجعية قانونية قائمة لكنها محدودة الفاعلية في مواجهة سياسات فرض الأمر الواقع.

الإغلاق كأداة لفرض الأمر الواقع:

لا يُعدّ إغلاق المسجد الأقصى إجراءً أمنياً عابراً، بل يندرج ضمن نمط أوسع لإعادة تشكيل الوضع القائم، فالتقييد المتكرر للدخول، والتحكم في بوابات المسجد، وفرض شروط على المصلين، تتكامل مع توجهات «إسرائيلية» معلنة تسعى لتغيير طبيعة المكان، من خلال الدعوة إلى الصلاة اليهودية فيه، وطرح فكرة التقسيم الزماني والمكاني، ودعم الاقتحامات المنظمة.

في هذا السياق، يتحول الإغلاق إلى أداة ضمن سياسة تقوم على مراكمة الوقائع، بحيث تصبح الإجراءات المؤقتة واقعاً شبه دائم، في تعارض واضح مع مبدأ عدم جواز اكتساب الحقوق من أفعال غير مشروعة، ومع غياب ردع فعّال، يترسخ هذا الواقع عملياً، رغم افتقاره لأي مشروعية قانونية.

اختلال المعادلة القانونية.. بين إلزام الآخر والتنصّل من الالتزامات:

تجد الدول، ولا سيما الأردن، نفسها أمام معادلة دقيقة بين التمسك بالأطر القانونية القائمة والدفاع عن الوصاية التاريخية من جهة، وواقع ميداني يقوم على اختلال جوهري في تطبيق هذه القواعد من جهة أخرى، فالاحتلال يمارس سلوكاً يقوم عملياً على إلزام الطرف الآخر بالقيود والاتفاقات، مقابل تنصّل منهجي من التزاماته (الإلزام وليس الالتزام)؛ ما يفرغ هذه الأطر من مضمونها ويحوّلها إلى أدوات غير متكافئة.

وفي هذا السياق، لا تكمن الإشكالية فقط في ضعف الأدوات الدبلوماسية، بل في الاستمرار في التعويل على منظومة قانونية واتفاقيات ثنائية يجري تقويضها فعلياً من طرف الاحتلال على الأرض، حيث يُفرض واقع جديد يتجاوز النصوص، بينما تبقى الاستجابة محصورة في أضيق الحدود.

وفي المحصلة، لا تكمن خطورة إغلاق المسجد الأقصى في كونه إجراءً ميدانياً فحسب (رغم عدم قانونيته)، بل في كونه اختباراً حقيقياً لقدرة القانون الدولي على الصمود أمام منطق القوة، فالنصوص القانونية، مهما بلغت دقتها، تبقى عاجزة ما لم تُسند بإرادة سياسية حقيقية وآليات إلزام فعالة، وفي ظل بيئة دولية تتسم بازدواجية المعايير، وغضّ طرف فعلي من بعض القوى المؤثرة، يتحول التنديد إلى جزء من المشهد لا أداة لتغييره، وهنا تبرز الحقيقة الأكثر إيلاماً؛ أن الحق، مهما كان واضحاً، يحتاج إلى قوة تحميه، وإلا بقي معلقاً بين الشرعية النظرية والواقع المفروض. ■

اقتحامات الحاخامات لـ«الأقصى».. ما بين الأهداف الدينية والتوظيف السياسي

د. خالد سعيد

أكاديمي وباحث في الشؤون الصهيونية

رغم إشارة وسائل الإعلام العبرية إلى أن فتوى الحاخام مائير مزوز، في ٩ مارس ٢٠١٤م، التي تقضي بـ«وجوب دخول اليهود للمسجد الأقصى ومن لم يؤد هذه الشعيرة، فإن الرب سيغضب عليه ويرتكب إثماً»، تعد سابقة خطيرة في تاريخ العلاقة بين اليهود والمسجد الأقصى، فإن حاخامات هذه الأيام يبدو أنهم يسيرون على هذا النهج وتلك الفتوى الآثمة.

لم تكتف تلك الوسائل العبرية بمقولة سابقة خطيرة، بل اعتبرتها وسائل أخرى بأنها ثورة شرعية في مجال الفتوى اليهودية، ودعم مفاجئ لمحبي «الهيكل»؛ ويقصد به المسجد الأقصى، حيث رأى الموقع الإلكتروني «كيباه» أن الحاخام مزوز، وهو شخصية مفاجئة للغاية من المجتمع الأرثوذكسي المتشدد، قدم دعماً مفاجئاً لمحبي «الهيكل» بتلك الفتوى التي تسمح بالدخول إلى «جبل الهيكل» من أجل الصلاة، رغم الحظر الشمال للصعود لـ«الجبل»، حتى اليوم، لكنه أصدر فتوى شرعية ثورية تسمح بصعود «الجبل»، كما وصفت صحيفة «معاريف» العبرية تلك الفتوى الثورية بأنها تعد خرقاً تاريخياً لفكرة الصعود لـ«جبل الهيكل».

تصاعد وتيرة الاقتحامات و«السجود الملحمي»:

ومن هذا التاريخ (٩ مارس ٢٠١٤م)، ارتفعت وتيرة اقتحام الحاخامات اليهود إلى المسجد الأقصى، وزادت معها فكرة أو رؤية أن دخول «جبل الهيكل» شعيرة دينية في اليهودية آثم تاركها، وارتفعت معها الأصوات المنادية بأداء الصلوات التلمودية و«السجود الملحمي»؛ الذي يقصد به الانبطاح الكامل على الأرض ببسط اليدين والقدمين والوجه، وهذا السجود هو أقصى درجات الخضوع، بحسب الأفكار التوراتية والمعتقدات اليهودية الواردة في سفر «اللاويين»، رغم أن تلك الرؤى تحظر أداء مثل هذا السجود على الحجارة لارتباطها بعبادة الأصنام، لكن المستوطنين يستثنون السجود في المسجد الأقصى من ذلك، بزعم أنه هيكل قائم.

وصعَّد الاحتلال الصهيوني من انتهاكاته بحق المسجد الأقصى، مؤخراً، ولم يكتف بغلقه أمام الصلاة لما يزيد على ٤٠ يوماً كاملة خلال فترة الحرب على إيران، بل سمح بالاقتحامات اليومية وأداء الطقوس التلمودية العلنية، والسماح بشكل أكبر وروتيني لشخصيات دينية وسياسية في هذه الاقتحامات؛ من أجل تحقيق الأهداف الدينية والتوظيف السياسي لهؤلاء السياسيين، أمثال إيتمار بن غفير، وزير الأمن القومي المتطرف، في حالة من العدوان «الإسرائيلي» المنهج على أولى القبلتين وثاني المسجدين.

ففي ١٢ أبريل ٢٠٢٦م، اقتحم بن غفير المسجد الأقصى، برفقة العشرات من المستوطنين الصهاينة، وأنشد وأدى صلوات تلمودية ورقصات احتفالية، داخل باحات المسجد، ولم يكتف بذلك، بل صرح علانية وفي حالة من البهجة والسرور في

شريط فيديو بالقول: «تشعر كأنك صاحب البيت الآن.. لقد تغير كل شيء الآن.. كنت في عمر ١٥ سنة عندما أتيت إلى هنا (المسجد الأقصى) كانوا يحيطونا (المسلمون) بهتافات الله أكبر، وإذا همس اليهودي يتم اعتقاله.. الآن انظر؛ تغيير كبير من النقيض للنقيض، المكان لنا فعلاً»!

ويتردد أن بن غفير اقتحم المسجد أكثر من ١٦ مرة منذ توليه مهام منصبه في عام ٢٠٢٢م، حيث تعهد الوزير المتطرف بتغيير الوضع في المسجد وصولاً للصلاة اليهودية في المكان، إذ يعد أول وزير صهيوني يؤدي طقوساً تلمودية في المسجد منذ الاتفاق الأردني «الإسرائيلي» على إبقاء الوضع كما هو في المسجد بعد الاحتلال الصهيوني للقدس الشرقية والضفة الغربية.

التوظيف السياسي لخطوات اليمين المتطرف:

مشاركة بن غفير تعكس تطوراً خطيراً وملموساً بشأن المسجد الأقصى، إذ يحاول توظيف خطواته الدينية، سياسياً، من أجل كسب ود ناخبيه ومؤيديه من الصهاينة، خاصة وأنه يعمد على تحقيق وعوده السابقة بالسماح لليهود بالصلاة في المسجد مثل المسلمين، ومحاولة تقسيم الوقت بين الجانبين، وبشكل تدريجي، يساهم هذا الوزير اليميني المتشدد في فرض هذا الأمر.

وبعد عملية اقتحام بن غفير للمسجد بساعات قليلة، قام الحاخام إيال تسينوف، المعروف بتطرفه الشديد، باقتحام المسجد في ١٣ أبريل، متقدماً عدداً كبيراً من المستوطنين، حيث أدوا معاً صلوات على الدرجات المؤدية إلى قبة الصخرة، في واقعة تعد انتهاكاً صارخاً لقدسية المسجد واستفزازاً صريحاً وعلنياً لمشاعر المسلمين حول العالم.

الغريب أن الحاخام تسينوف يطلق على نفسه اسم «الحاخام الأكبر»، ويطلق عليه أتباعه هذا اللقب أيضاً، في وقت تداولت وسائل الإعلام العبرية في اليوم ذاته شريط فيديو لزيارته تلك، التي يعتبرها البعض بأنها لحظة تاريخية؛ الملك المسيح يدخل إلى «جبل الهيكل» (المسجد الأقصى).

وجاء في الفيديو المتداول الذي تم بثه من على درجات المسجد الأقصى: «الملك المسيح أمير السلام يدخل.. ها هم الجميع أمير السلام.. تُحفُك البركة.. إنه يصنع السلام مع الجميع.. أمير السلام يدخل حتى الهيكل.. أقرب نقطة يمكن للكاهن الأكبر أن يدخلها.. أيها السادة مسيح بن داود يتحدث إليكم.. ها قد وصل إلى بيت المقدس الحاخام الأكبر لأنه أول من دخل إلى صهيون.. بهذا اللباس الروحاني لعلنا ننال الخلاص بالرحمة.. آمين».

وقبل هذا التاريخ بنحو أسبوعين فقط، وخلال الاحتفالات اليهودية بـ«عيد الفصح»، وأثناء رحى الحرب على إيران، جددت «جماعات الهيكل» المتطرفة دعواتها للتصعيد في المسجد الأقصى، حيث دعا الحاخام مائير كوهين إلى الاستعداد لتقديم «قرابين الفصح» داخل باحات المسجد، وتجهيز الأغنام لذبحها كقرابين، رابطاً بين الأحداث الجارية وما وصفه بـ«قرب ظهور المسيح المنتظر»، زاعماً أن الكيان الصهيوني على أعتاب مرحلة الخلاص النهائي، مدعياً أن التمسك بالتوراة الضمانة الوحيدة لاستمرارية الشعب اليهودي في مواجهة التحديات الراهنة.

الثابت أن هذا الغرور والكبرياء الصهيوني صاحبه تعليق لآفي أشكنازي، أحد المحللين السياسيين البارزين في صحيفة «معاريف»، لمجريات الحرب الصهيونية على إيران، حينما وصفها بأنها بدأت بـ«زئير الأسد» وانتهت بـ«مواء القط»! ليثبت لنا في مقاله الخطير أن الكيان الصهيوني مجرد شبكة عنكبوت، وبلاده باتت كمواء القطط.

والواقع يؤكد أن الشرطة «الإسرائيلية» تسمح لمثل هذه الشخصيات الدينية والمستوطنين باقتحام المسجد الأقصى، بكل سهولة ويسر، حتى إن أحد مرافقي الحاخام إيال تسينوف خلال زيارته الأخيرة للمسجد كان شرطياً برتبة رفيعة، ورافقه خلال تلك الزيارة التي امتدت لساعات طويلة؛ وذلك بالتوازي مع اقتران مثل هذه الاقتحامات بأداء طقوس يهودية و«سجود ملحمي» في سياق فرض واقع جديد وممنهج في المسجد، حيث يتوازى العمل السياسي الذي يحاول من خلاله بن غفير وأمثاله من الوزراء في حكومة نتنياهو توظيف تلك الاقتحامات بشكل واقعي ومُشرعن، بالتنسيق مع فتاوى تجيز وتبيح دخول المستوطنين للمسجد. ■

فتوى الحاخام مزوز بوجوب اقتحام «الأقصى» سابقة خطيرة في مجال الفتوى اليهودية

الوزير المتطرف بن غفير يوظف اقتحاماته سياسياً لاسترضاء ناخبيه وتغيير الوضع التاريخي القائم

جماعات «الهيكل» تستغل الأعياد للمطالبة بذبح «قرابين الفصح» بدعوى اقتراب «الخلاص النهائي»!

تواطؤ وحماية من الشرطة «الإسرائيلية» للمقتحمين لفرض واقع جديد وممنهج في «الأقصى»

معادلة الردع بعد الحرب..غزة والقدس في ميزان التأثير العكسي

د. إياد القرا
كاتب ومحلل سياسي

أعادت الحرب الأخيرة على قطاع غزة صياغة المشهد الفلسطيني برمّته، ليس فقط من حيث الكلفة الإنسانية الصادمة أو حجم الدمار غير المسبوق، بل من زاوية أكثر عمقاً تتعلق بإعادة تشكيل ميزان الردع بين الساحات المختلفة.

إن العلاقة الجدلية بين غزة والقدس، التي كانت خلال العقد الأخير محكومة بنمط واضح من التأثير المتبادل، تمر اليوم بمرحلة انتقالية شديدة الحساسية، تكشف عن علاقة عكسية مقلقة؛ فكلما تزايدت الضغوط الإستراتيجية على غزة وتراجع تهديدها العسكري المباشر؛ ارتفعت وتيرة التجرؤ «الإسرائيلي» على المسجد الأقصى والقدس المحتلة.

قبل اندلاع المواجهة الأخيرة، كانت معادلة «وحدة الساحات» تمثل حجر الزاوية في العقيدة الأمنية للمقاومة الفلسطينية، لم تكن هذه المعادلة مجرد شعار سياسي، بل تحولت إلى أداة ردع عملية تفرض قيوداً ثقيلة على صانع القرار «الإسرائيلي»، فقد أدركت المؤسسة الأمنية للاحتلال أن أي تجاوز للخطوط الحمراء في القدس، وخاصة في المسجد الأقصى، سيعني تلقائياً تفعيل جبهة غزة.

وقد تجلى ذلك بوضوح في محطات مفصلية:

١- معركة «سيف القدس» عام ٢٠٢١م، التي رسّخت الربط المباشر بين القدس وغزة.

٢- تراجع الاحتلال عن إجراءات ميدانية في باب العامود والشيخ جراح تحت ضغط التصعيد.

٣- حالة الاستنفار الأمني في كل موسم ديني خشية امتداد المواجهة.

هذه التجارب صنعت ما يمكن وصفه بـ«الردع المركب»، الذي لا يقوم فقط على القدرة العسكرية، بل على إدراك الاحتلال لاحتمالات التصعيد وتوقيته؛ أي على الخوف من المجهول بقدر الخوف من الفعل ذاته.

انكسار التوازن والاستثمار في لحظة الاستنزاف:

الحرب الأخيرة وما خلّفته من استنزاف واسع في قطاع غزة؛ بشرياً وعسكرياً وإنسانياً، دفعت الاحتلال إلى إعادة قراءة المشهد، فغزة اليوم مثقلة بأعباء الإعمار، ومكبلة بالحصار، ومنشغلة بإعادة ترتيب أولوياتها الداخلية، وهو ما تراه «تل أبيب» فرصة إستراتيجية لإعادة تشكيل الواقع في القدس.

وقد انعكس هذا التقدير على الأرض عبر مؤشرات ميدانية واضحة:

١- تصاعد وتيرة اقتحامات المسجد الأقصى بشكل شبه يومي.

٢- ارتفاع أعداد المقتحمين وأداء طقوس دينية علنية داخل الساحات.

٣- الانتقال التدريجي من الاقتحام الرمزي إلى محاولات الإحلال الديني.

٤- تآكل متسارع في الوضع القائم عبر تقليص دور الأوقاف الإسلامية.

هذا التحول يعكس انتقال الاحتلال من سياسة الاحتواء الحذر إلى فرض الوقائع، مستنداً إلى تقدير بأن كلفة الرد في هذه المرحلة ستكون محدودة.

تفكيك العقلية «الإسرائيلية».. مستويات التحليل:

لفهم هذا التحول، يمكن قراءة السلوك «الإسرائيلي» عبر ثلاثة مستويات رئيسة:

الأول: المستوى الأيديولوجي: تشعر التيارات الدينية – القومية داخل الحكومة بأنها أمام فرصة تاريخية لحسم ملف القدس، مستفيدة من حالة الانشغال الإقليمي والدولي، ومن تراجع الضغط العسكري من غزة.

الثاني: مستوى إدارة الفرص: تعتمد المؤسسة الأمنية على منطق تجزئة الجبهات؛ أي التعامل مع كل ساحة بشكل منفصل، واستثمار مرحلة ترميم الجراح في غزة لتمرير خطوات في القدس دون رد شامل.

الثالث: المستوى الدولي والإقليمي: يستغل الاحتلال انشغال العالم بملفات كبرى، وتراجع مركزية القضية الفلسطينية إعلامياً، لتمرير سياسات التهويد بهدوء نسبي ودون ضغوط فعالة.

المقاومة.. وتحدي الردع التراكمي:

في المقابل، تجد المقاومة نفسها أمام واقع مركب يفرض إعادة تعريف أدوات الردع، فلم يعد الرد الفوري على كل انتهاك خياراً عملياً، لكن في الوقت ذاته لا يمكن ترك «الأقصى» خارج المعادلة.

هنا يبرز مفهوم الردع التراكمي أو الردع بالارتقاب الذكي، والذي يقوم على:

١- إبقاء التهديد قائماً دون ترجمة فورية في كل مرة.

٢- ربط الانتهاكات المتراكمة بإمكانية انفجار شامل في لحظة معينة.

٣- استنزاف الاحتلال نفسياً وأمنياً عبر حالة التأهب المستمر.

٤- تعزيز دور المقاومة الشعبية في القدس والداخل كخط دفاع أول.

هذا النمط يعكس انتقالاً من ردع الفعل إلى ردع التوقع، وهو أكثر تعقيداً لكنه يتناسب مع طبيعة المرحلة.

الضفة الغربية مرشحة لتكون بديل الردع المؤقت أو على الأقل عامل ضغط يعوض جزئياً تراجع التهديد المباشر من غزة

«الأقصى» مؤشر التوازن الأهم بالصراع وكلما تراجعت كلفة المساس به ارتفع منسوب المخاطرة بانفجار يعيد خلط الأوراق

ما يبدو اليوم هدوءاً قد يكون إعادة تموضع تمهيداً لمرحلة جديدة من الصراع أكثر تعقيداً وأشد تأثيراً على مستقبل المنطقة

الضفة الغربية.. المتغير الحاسم في المعادلة:

لا يمكن فهم العلاقة بين غزة والقدس دون إدخال الضفة الغربية كعامل حاسم، فالاحتلال يسعى لمنع تشكل جبهة ثالثة:

١- من خلال منع تنامي العمليات الفردية والمنظمة في مدن الشمال.

٢- ارتفاع مستوى الاحتكاك اليومي مع قوات الاحتلال والمستوطنين.

٣- تزايد التنسيق الشعبي والميداني مع ما يجري في القدس.

هذه الديناميات تجعل الضفة مرشحة لتكون بديل الردع المؤقت، أو على الأقل عامل ضغط يعوض جزئياً تراجع التهديد المباشر من غزة.

أخطار تفكيك «الساحات».. وإستراتيجية الاحتلال:

يسعى الاحتلال بشكل واضح إلى تكريس معادلة فصل الجبهات، التي تقوم على:

١- إبقاء غزة في حالة ضغط مقابل تسهيلات إنسانية محدودة.

٢- التعامل مع القدس كملف مستقل بلا كلفة عسكرية مباشرة.

٣- احتواء الضفة أمنياً لمنع تشكل تهديد متكامل.

نجاح هذه الإستراتيجية يعني تفكيك أحد أهم عناصر الردع عن «الأقصى»، وتحويله إلى ساحة مفتوحة لمشاريع التهويد.

لكن هذه المقاربة تحمل في طياتها أخطاراً جدية، منها:

١- الطبيعة التفجيرية للمسجد الأقصى كرمز ديني ووطني.

٢- إمكانية تفاعل الساحات بشكل مفاجئ رغم محاولات الفصل.

٣- استمرار حالة الغليان الشعبي التي يصعب احتواؤها على المدى الطويل.

صراع الإرادات.. وإعادة تشكيل المعادلة:

خلاصة القول: إن العلاقة بين غزة والقدس تمر بمرحلة إعادة تشكل عميقة، يتقاطع فيها الضعف اللحظي مع الرهان الإستراتيجي.

والاحتلال يسعى لاستثمار حالة الإنهاك في غزة لفرض وقائع جديدة في المسجد الأقصى، بينما تراهن المقاومة على النَّفَس الطويل وإعادة بناء أدوات الردع بشكل أكثر مرونة وعمقاً.

إن المسجد الأقصى لم يعد مجرد ساحة دينية، بل أصبح مؤشر التوازن الأهم في الصراع، وكلما تراجعت كلفة المساس به؛ ارتفع منسوب المخاطرة بانفجار شامل يعيد خلط الأوراق.

وعليه، فإن محاولة الاحتلال فرض معادلة التأثير العكسي –أي استغلال ضعف غزة للتقدم في القدس– قد تنقلب عليه، لأن القدس بطبيعتها قادرة على إعادة توحيد الساحات في لحظة واحدة.

وما يبدو اليوم هدوءاً قد يكون في حقيقته إعادة تموضع، تمهيداً لمرحلة جديدة من الصراع أكثر تعقيداً، وأشد تأثيراً على مستقبل المنطقة بأسرها ■

تركيا الهدف التالي لـ«إسرائيل»

د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

في لقاء تلفزيوني، قال وزير الخارجية التركي هاكان فيدان: إن «إسرائيل» ستبحث عن عدو آخر بعد إيران، وإن بلاده ستكون هذا العدو التالي، مما تلمسه من مؤشرات.

لم يكن هذا تصريحاً عشوائياً أو ارتجالياً من رجل الدولة المخضرم، ولا مبالغة في غير محلها، بل هو ما استقر في وعي القيادة التركية إثر المتغيرات في المنطقة بعد السابع من أكتوبر ولا سيما ما يتعلق بـ«إسرائيل»، والتطورات في كل من فلسطين ولبنان وإيران، والإشارات الصادرة عن دولة الاحتلال ومسؤوليها، التي تحول بعضها لخطوات عملية ضد أنقرة.

رغم العلاقات المبكرة بين تركيا ودولة الاحتلال، فإنها طالما شهدت تقلبات وتذبذبات عديدة، لا سيما بعد وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في الألفية الجديدة، فقد قطعت العلاقات الدبلوماسية عام ٢٠١٠م بعد الهجوم على سفينة مرمرة في المياه الدولية، ثم عادت باتفاق عام ٢٠١٦م، ثم تدهورت مجدداً وطردت تركيا سفير الاحتلال من أراضيها بعد التعامل الدموي مع «مسيرات العودة» عام ٢٠١٨م، قبل أن يتبادل الجانبان السفراء ثانية عام ٢٠٢٢م، بيد أن الانعطافة الكبرى في العلاقات قد تكون حرب الإبادة التي شنها الاحتلال على قطاع غزة بعد عملية «طوفان الأقصى» في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م.

مع الوقت، تبلور الموقف التركي إلى جانب الحق الفلسطيني، ورفض وصْم فصائل المقاومة ولا سيما حركة «حماس» بالإرهاب، موجهاً هذا الاتهام لـ«إسرائيل» كدولة، وبنيامين نتنياهو كشخص، ثم فرضت تركيا على الأخيرة عقوبات اقتصادية وتجارية، وانضمت لقضية الإبادة التي رفعتها دولة جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية، إضافة لمسار محاكمة مسؤولين «إسرائيليين»، في مقدمتهم نتنياهو أمام القضاء التركي.

كما أن الخطاب الرسمي التركي تطور وانتقل من مساحات التضامن مع الفلسطينيين، إلى التحذير من تهديد «إسرائيل» للأمن والاستقرار في المنطقة الذي قد يعود بالضرر على الجميع ومن ضمنهم تركيا، إلى الحديث عن التهديد الذاتي؛ أي التهديد الذي تشكله سياسات دولة الاحتلال في المنطقة بشكل مباشر على أنقرة، بما في ذلك إمكانية استهدافها بشكل مباشر.

إشارات ومؤشرات

مع انهيار نظريتها الأمنية السابقة في عملية «طوفان الأقصى»، انتهجت دولة الاحتلال رؤية أمنية جديدة تقوم على مبدأ وأد التهديدات قبل نشوئها، التي تتبدى

العام الماضي أوصت لجنة «ناجل» حكومة الاحتلال بضرورة الاستعداد لمواجهة عسكرية مع تركيا خلال سنوات

«إسرائيل» عمّقت تحالفها مع اليونان وقبرص اليونانية وتشكيل «قوة تدخل سريع» تستهدف الحضور التركي

في خطوات من قبيل الحرب الاستباقية والعمليات خارج الحدود والمناطق العازلة.

وفق هذه الرؤية، تحولت المنطقة برمتها لنطاقٍ عمليات لجيش الاحتلال؛ نظرياً وعملياً.

تصريحات نتنياهو أكدت أكثر من مرة أن «إسرائيل» ستغير خرائط الشرق الأوسط، بينما أشار رئيس دولة الاحتلال إسحاق هرتسوغ إلى أن الحرب الأخيرة ليست على إيران فقط، ولكن لتغيير كامل المنطقة، يتسق ذلك كما هو واضح مع مشروع «إسرائيل الكبرى» الذي استعاده نتنياهو، وباركه سفير الولايات المتحدة في «إسرائيل» مايك هاكابي، في تأكيد على تصريح الرئيس الأمريكي دونالد ترمب خلال حملته الانتخابية الأخيرة بأن «حدود إسرائيل ضيقة»، بينما بشّرنا سفيرها في تركيا ومبعوثها لكل من سورية ولبنان توم براك بأن حدود «سايكس – بيكو» لم تعد قائمة، و«إسرائيل» ستضرب في أي مكان تريده في الوقت الذي تحدده!

ميدانياً، تبلور ذلك في حرب الإبادة في غزة، واستباحة الضفة الغربية، ومنع الصلاة في المسجد الأقصى، وتمرير الكنيست قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين، والعدوان على لبنان، وتعميق الاحتلال في سورية، والحرب على إيران مرتين، إضافة لاعتداءات وقصف واستهداف بدرجات متفاوتة لكل من العراق وقطر واليمن وتونس.

أكثر من ذلك، فقد بدأت أسماء بعض الدول العربية والإسلامية ترد على ألسنة السياسيين والإعلاميين في دولة الاحتلال بعدِّهم أهدافاً مستقبلية للأخيرة، وفي مقدمتها تركيا التي تبجّح أحد الإعلاميين بالقول: إن الحرب على إيران هي مباراة نصف النهائي، بينما النهائي مع تركيا! إضافة لتلميحات على قوة الجيش المصري، والموقف السعودي المطالب بالدولة الفلسطينية، وأما باكستان فالتحريض عليها، وعلى برنامجها النووي، سابق متجدد لا يخفيه نتنياهو نفسه.

ولعله ليس من قبيل الصدفة أن العواصم الأربع الأكثر نشاطاً في مسار الوساطة في التفاوض بين الولايات المتحدة وإيران في محاولة لوقف الحرب على الأخيرة هي نفسها المذكورة آنفاً؛ إسلام آباد، وأنقرة، والرياض، والقاهرة.

الهدف تركيا

فهل تبدو تركيا هدفاً حقيقياً ومنطقياً لدولة الاحتلال؟ أم إن الأمر من قبيل التهديد والمبالغات؟

بالعودة لمسار العلاقات بين الجانبين، سنجد أن «إسرائيل» أوردت تركيا ضمن التهديدات عليها عام ٢٠٠٠م، بينما تَرِدُ الأخيرة في «الكتاب الأحمر» التركي ضمن المهددات منذ مدة ليست بالقصيرة.

العام الماضي، أوصت لجنة «ناجل» حكومة الاحتلال بضرورة الاستعداد لمواجهة عسكرية مباشرة مع تركيا خلال سنوات، بينما رصدت مراكز الأبحاث التركية باهتمام وعمق الدروس التركية المستخلصة من حرب الـ١٢ يوماً على إيران وأعلنت خلاصاتها لصانع القرار والرأي العام التركيين، التي كان من بينها الاستعداد لاحتمال شن حرب جوية عليها من جبهتَيْ الجنوب («إسرائيل») والغرب (اليونان).

تلحظ «إسرائيل» بعين ساخطة تعاظم الدور التركي في المنطقة، ولا سيما بعد سقوط نظام الأسد ومسار حل المسألة الكردية في الداخل التركي والمنطقة (العراق وسورية)، وترى أن الحضور التركي في سورية تحديداً يعني أنها باتت على حدودها، وأن حصار تركيا لها بات مساراً محتملاً في حال شاركت أنقرة ضمن «قوات السلام الدولية» المزمع نشرها في غزة، وهو ما وضعت عليه حكومة الاحتلال «فيتو» حاد النبرة.

استهداف تركيا لم يبق في مساحة التصريحات والتهديد، وإنما انتقل سريعاً لإجراءات وخطوات عملية، فقد عمّقت «إسرائيل» تحالفها مع اليونان وقبرص (اليونانية)؛ حيث قررت الثلاث في اجتماع القمة الأخير في القدس المحتلة تشكيل «قوة تدخل سريع» في شرق المتوسط يستهدف الحضور التركي بشكل مباشر.

كما أن نتنياهو أعلن عن تحالف أوسع يجمعه مع الهند واليونان وقبرص وإثيوبيا، ودول عربية وآسيوية لم يسمّها، إحياء لـ«نظرية المحيط» التي انتهجتها دولة الاحتلال قبل عقود لمحاصرة دول الطوق (اليوم لحصار الدول العربية وإيران وتركيا وباكستان).

فيدان عن احتمال وصول «إسرائيل» لمرحلة «الجنون» بالعدوان المباشر على تركيا: «إن من يقودونها مجانين»!

بيد أن التمظهر الأكثر وضوحاً كان استهداف الحضور التركي في سورية عسكرياً، والإعلان عن ذلك، وتحذير الرئيس السوري من مغبة تعميق العلاقات مع تركيا.

اللافت في الأمر أن أنقرة تأخذ الأمر على محمل الجد، على صعيد استخلاص الدروس، وتقوية الذات، وتعزيز العلاقات وتحديداً مع القوى الإقليمية سالفة الذكر، ضمن مساعي تجنب المواجهة المباشرة من جهة، والاستعداد لأسوأ السيناريوهات من جهة أخرى.

أخيراً، فإن فكرة استهداف «إسرائيل» لتركيا لا تعني بالضرورة استخدام نفس سيناريو العدوان العسكري المباشر كما في حالة إيران، فهناك ما يمنع ذلك من قبيل قوة تركيا وقدراتها الذاتية وعلاقاتها وعضويتها في حلف شمال الأطلسي، وهو ما قد يدفع لأدوات أخرى مثل الضغط الاقتصادي أو الاستهداف الأمني أو تفعيل الملف الكردي مجدداً، أو خلط الأوراق في سورية بما يعود بالضرر على تركيا كذلك.

ورغم هذا، لا تلغي أنقرة من حساباتها أي سيناريو مهما بدا مستبعداً أو غير منطقي، فحين سئل وزير الخارجية فيدان قبل أيام عن احتمال وصول «إسرائيل» لمرحلة «الجنون» بالعدوان المباشر على تركيا، كان جوابه: «إن من يقودونها مجانين»! ■

زلزال سياسي واجتماعي في قلب واشنطن..

10 عواصـف داخليــة تهـدد ترمب بسبب الحرب على إيران

تقرير- جمال خطاب:

مع اندلاع الحرب ضد إيران، تتصاعد أزمة سياسية ثقيلة في قلب واشـنطن، يمكن أن تتحول إلـى زلزال داخلي حقيقي يهـز أركان البيـت الأبيـض، فوفقاً لاسـتطلاع حديـث لمركز «بيو»، فإن أكثر من ٦٢٪ من الأمريكيين يعارضون الانخراط في مواجهة عسـكرية شاملة مع طهران، معتبرين أن الأولوية يجب أن تكون للملفات الاقتصادية والصحية الداخلية.

وينعكس هذا الانقسام الشعبي الأمريكي الخطير مباشرة على الكونغرس، حيث حذّر خبراء مثل البروفيسـور ستيفن والـت، من جامعة هارفـارد، من أن أي حـرب طويلة الأمد مع إيران ستستنزف الشـرعية السياسية للرئيس دونالد ترمب وتفتح الباب أمام موجة احتجاجات داخلية غير مسبوقة.

وتزيد الأرقام الاقتصادية المشهد قتامة؛ إذ تشير بيانات وزارة الخزانة الأمريكية إلى أن تكلفة العمليات العسكرية في الشرق الأوسط تجاوزت ٦ تريليونات دولار منذ عام ٢٠٠١م، وهـو مـا يثير مخـاوف مـن أن أي تصعيد جديد سـيضاعف العجز الفيدرالي ويضغط على الأسواق.

وفي الوقـت نفسـه، يـرى محللـون في «فـورن أفيـرز» أن الانقسـام بين المؤسسـات الأمنيـة والإعلامية حـول جدوى الحـرب يمثـل عاصفـة داخليـة يمكـن أن تعصـف بترمـب وإدارتـه، هـذه المعطيات، إلـى جانب تراجع شـعبية الرئيس في اسـتطلاعات الرأي إلـى ما دون ٤٠٪، تـبين أن قرار الحرب مع إيران كان مقامرة سياسـية كبرى، يمكن أن تطلق عواصف داخلية، سنناقشـها فيما يلي، تهدد بإنهاء حقبته وتقويض إرثه السياسي.

١- تصدّع جدار الشعبية واختلال الميزان الانتخابي:

تُظهر استطلاعات الرأي الأحدث في الولايات المتحدة أن شعبية ترمب تشهد تراجعاً ملحوظاً مع تصاعد الحرب على إيران؛ إذ سجلت نسبة الموافقة على أدائه أقل من ٤٠%، فيما تجاوزت نسبة الرفض ٥٦%، وفق استطلاعات «سي إن إن»، و«كوينيبايك».

ويزداد هذا التراجع خطورة في الولايات المتأرجحة مثل بنسلفانيا وميتشيجان، حيث تشير التحليلات إلى أن تحوّلاً بسيطاً لا يتجاوز ٢ - ٣% بين الناخبين المستقلين قد يقلب نتائج أي استحقاق انتخابي قادم، ومع ارتفاع أسعار الوقود والتضخم المرتبط بتكاليف الحرب، يتعمق تصدّع جدار الشعبية الترمبية ليختل الميزان الانتخابي لصالح خصومه.

٢- نزيف اقتصادي وتضخم هائل:

روج ترمب لنفسه بوصفه مهندس الرخاء الاقتصادي، لكن الحرب مع إيران اقتلعت هذه الرواية من جذورها، فالحروب الحديثة ثقوب سوداء تبتلع الميزانيات؛ حيث أدى ارتفاع الإنفاق العسكري الطارئ، تزامناً مع اضطرابات حادة في أسواق الطاقة العالمية، إلى قفزات غير مسبوقة في أسعار الوقود.

وقد أطلقت الحرب مع إيران نزيفاً اقتصادياً واسعاً في الداخل الأمريكي،

إذ ارتفعت النفقات العسكرية الطارئة بشكل كبير، فيما تسببت اضطرابات أسواق الطاقة العالمية في صعود أسعار الوقود إلى مستويات غير مسبوقة، وقد انعكس هذا الارتفاع مباشرة على التضخم الذي تجاوز ٦٪، وفق تقديرات مراكز بحثية، مع تسجيل أسعار البنزين لزيادة بأكثر من ٢٠٪ خلال شهر واحد فقط، والنتيجة تراجع القدرة الشرائية للمواطن الأمريكي، حيث ارتفعت أسعار السلع الأساسية مثل الغذاء والدواء بنسب تتراوح بين ٨ و١٢%.

في ظل هذه الأرقام، يتهاوى خطاب ترمب حول الرخاء الاقتصادي، ويتحوّل إلى مجرد شعار فارغ أمام واقع معاناة معيشية يومية.

٣- عودة شبح التوابيت:

عاد شبح التوابيت ليغزو المجتمع الأمريكي، فالخسائر البشرية تمثل في الوعي السياسي الأمريكي خطاً أحمر لا يمكن تجاوزه دون عواقب قاسية، إذ تشير استطلاعات الرأي إلى أن أكثر من ٦٠% من الأمريكيين يعتبرون سقوط الجنود في الخارج سبباً رئيساً لإعادة النظر في دعم أي إدارة، ومع عودة التوابيت المغطاة بالعلم الأمريكي، تتجدد جراح العراق وأفغانستان، ويزداد الضغط على ترمب الذي يعتمد على قاعدة انتخابية تضم عائلات العسكريين والمحاربين القدامى، كل تقرير عن ضحايا الحرب يتحول من مجرد رقم إلى عبء أخلاقي وسياسي، يغذي التشكيك في جدوى الحرب ويجعل استمرارها بمثابة انتحار سياسي بطيء لإدارة ترمب أمام ناخب قلق ومستاء.

٤- الاستقطاب الحزبي وشلل «الكابيتول»:

لقد تحولت الحرب مع إيران إلى ساحة مواجهة سياسية داخلية في

إيران في نتائج استطلاعات رأي الكويتيين في «المؤشر العربي»

د. سامر أبو رمان

أكاديمي وباحث في الرأي العام

استناداً إلى نتائج استطلاع «المؤشر العربي ٢٠٢٤-٢٠٢٥م» الذي نُفذ في دولة الكويت وتشرفت بالعمل عليه بالتعاون بين مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت، ومركز السلام للدراسات، في الفترة ما بين ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٤ و١٣ يناير ٢٠٢٥م؛ شمل الاستطلاع عينة ممثلة لآراء المواطنين الكويتيين بلغت ٩٠٠ استمارة جُمعت ميدانياً عبر المقابلات المنزلية.

وتكشف النتائج عن تباين ملحوظ في رؤية الرأي العام الكويتي تجاه إيران، حيث تتقاطع الهواجس الأمنية مع تقييم مواقفها السياسية من قضايا المنطقة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

وفق نتائجنا، تبرز إيران كأحد المصادر الرئيسة للقلق الأمني في الكويت، إذ صنفها ٣٥% من المستجيبين كأكثر دولة تهدد أمن البلاد، لتأتي بذلك في المرتبة الأولى متفوقة بوضوح على قوى أخرى مثل «إسرائيل» التي حصدت ١٢%، والولايات المتحدة بنسبة ٨%؛ وهو ما يعكس توجساً أمنياً مرتفعاً مرتبطاً بملفات إقليمية وتاريخية تثير قلق الشارع الكويتي.

أما على صعيد السياسات العامة، فإن ملامح الرؤية الكويتية تزداد تعقيداً، حيث يميل الرأي العام نحو السلبية في تقييم التحركات الإيرانية تجاه المنطقة العربية بصفة عامة، إذ بلغت نسبة التقييم السلبي حوالي ٦٧%؛ توزعوا بين ٤١% وصفوا السياسات بالسلبية المطلقة، و٢٦% رأوها سلبية إلى حد ما، بينما لم يمنحها التقييم الإيجابي سوى ٢٦% فقط.

وفي المقابل، فإن انخفاض نسبة غير المطلعين أو الرافضين للإجابة يشير إلى أن الموقف من طهران يمثل قضية رأي عام ناضجة ومحددة المعالم في وعي المواطن الكويتي.

وعلى الرغم من هذا القلق الأمني والتحفظ السياسي العام، تبرز القضية الفلسطينية كاستثناء يعيد رسم ملامح الصورة، إذ يظهر الكويتيون قدرة لافتة على الفصل بين التهديد المباشر والمواقف المبدئية من قضايا الأمة؛ حيث يرى ٥١% منهم أن السياسة الإيرانية نحو فلسطين إيجابية، مقارنة بـ٤١% فقط رأوا عكس ذلك.

وبالمقارنة مع القوى الدولية الأخرى، يظهر التقييم الكويتي لإيران أفضل حالاً من قوى كبرى مثل الولايات المتحدة التي حصلت على ٩٪ فقط كتقييم إيجابي، مقابل أغلبية ساحقة تراها سلبية بنسبة ٨٣%، كما يتفوق التقييم الممنوح لإيران على نظيره الروسي، وإن ظل بعيداً عن الثقة العالية التي منحها الكويتيون لتركيا وجنوب أفريقيا.

وتعكس النتائج حالة من «التوجس المركب»؛ فإيران في نظر الكويتيين المهدد الأمني الأول للمصالح الوطنية الكويتية مباشرة بنسبة ٣٥٪، ولكنها في الوقت ذاته طرف سياسي يُنظر لسياساته تجاه القضية الفلسطينية بنوع من القبول النسبي لدى أكثر من نصف المجتمع (٥١%).

هذا الانقسام يوضح أن الموقف الكويتي من إيران موقف يتسم بالواقعية السياسية، حيث يفرق بين مقتضيات أمن الدولة القومي، والتعاطف مع قضايا المنطقة العربية. ■

واشنطن، حيث انتقلت المعركة من ميادين القتال إلى قاعات الكونجرس، فوفقاً للاستطلاع الأخير لمعهد «جالوب»، فإن نسبة الثقة في قدرة الحكومة الفيدرالية على إدارة الأزمات الكبرى تراجعت إلى أقل من ٣٥٪، وهو مؤشر خطير على عمق الانقسام المؤسسي، هذا الاستقطاب الحاد بين الديمقراطيين والجمهوريين، بل وحتى داخل الحزب الجمهوري نفسه، أدى إلى حالة من الجمود التشريعي؛ إذ تعطلت مشاريع القوانين المتعلقة بالأمن القومي والاقتصاد بسبب رفض المعارضة تمرير أي مبادرات مرتبطة بالإدارة.

خبراء مثل ريتشارد هاس، الرئيس السابق لمجلس العلاقات الخارجية، يؤكدون أن غياب التوافق الوطني في لحظة حرب يضعف صورة الولايات المتحدة كقوة عظمى ويجعلها تبدو ككيان مشلول، ومع استمرار الانقسامات، تتفاقم المخاوف من أن واشنطن لم تعد قادرة على صياغة إستراتيجيات موحدة؛ ما يعكس عزلة سياسية للرئيس ويضعف قدرة الدولة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية في آن واحد.

٥- المقصلة القانونية وتصاعد ضغوط الرقابة:

اتسمت رئاسة ترمب بسلسلة لا تنتهي من المعارك القضائية، وجاءت الحرب مع إيران لتضيف بُعداً دستورياً جديداً لهذا الصراع، فالمقصلة القانونية باتت أحد أخطر التحديات التي تواجه إدارة ترمب في ظل الحرب مع إيران، إذ انتقلت المعركة من ساحات القتال إلى ساحات القضاء والرقابة.

فبحسب تقرير لمعهد «بروكنز»، فإن أكثر من ٧٠ دعوى قضائية رُفعت ضد قرارات الإدارة في السنوات الأخيرة؛ ما يعكس حجم الاستنزاف القانوني، ومع تصاعد الحرب، أصبحت قرارات التفويض العسكري محل تدقيق شديد من جماعات الرقابة مثل «AMERICAN CIVIL LIBERTIES UNION»، التي ترى أن الرئيس تجاوز صلاحياته الدستورية في إعلان العمليات العسكرية دون موافقة الكونجرس.

هذا الضغط القانوني لا يقتصر على الداخل؛ فخبراء القانون الدولي، مثل مايكل شيفتر، يؤكدون أن تجاهل الأطر الدستورية يضعف صورة الولايات المتحدة أمام المجتمع الدولي ويقوض شرعية قراراتها، ووفق استطلاع لـ«رويترز»/«إبسوس»، فإن ٥٨% من الأمريكيين يعتقدون أن الإدارة لا تحترم الضوابط القانونية في قراراتها الأمنية، وهكذا، يتحول البيت الأبيض إلى ساحة دفاع قانوني مستمر؛ ما يضعف قدرته على صياغة قرارات إستراتيجية ويظهره ككيان غارق في الملاحقات القضائية أكثر من كونه مركز قيادة عالمي.

٦- انتحار عقيدة «أمريكا أولاً»:

بنى ترمب علامته السياسية على وعد جوهري؛ إنهاء الحروب العبثية والتركيز على الداخل، الحرب مع إيران تمثل نقضاً صريحاً لهذا الوعد، وتكشف عما يصفه النقاد بالتناقض البنيوي في أجندة ترمب.

عقيدة «أمريكا أولاً» التي شكّلت العمود الفقري لخطاب ترمب السياسي تبدو اليوم وكأنها تنهار تحت وطأة الحرب مع إيران، فقد وعد الرئيس ناخبيه بإنهاء الحروب العبثية والتركيز على الداخل، لكن الانخراط في نزاع جديد مع قوة إقليمية يُنظر إليه من قبل كثيرين على أنه خيانة لهذا الوعد.

ووفق استطلاع لمركز «بيو»، فإن ٥٩% من الأمريكيين يرون أن الأولوية يجب أن تكون للسياسات الداخلية لا للتدخلات العسكرية، وهو ما يضع ترمب في مواجهة مباشرة مع قاعدته الانتخابية، فخبراء مثل جوزيف ناي يؤكدون أن الانغماس في حرب طويلة الأمد يقوض شعار «أمريكا أولاً» ويعيد واشنطن إلى عقلية المؤسسة التقليدية التي وعد ترمب بكسرها، هذا التناقض البنيوي يفقده هويته السياسية الفريدة، ويجعله يبدو جزءاً من المؤسسات التي طالما هاجمها؛ ما يضعف قدرته على الحفاظ على تحالفاته الشعبية ويهدد بتآكل رصيده السياسي في الداخل.

٧- زلزال انتخابات التجديد النصفي والتحول الجغرافي:

التداعيات السياسية للحرب لن تقف عند حدود الرئاسة، بل ستمتد لتضرب العمق التشريعي الأمريكي، فبحسب بيانات تقرير «كوك» السياسي، فإن الولايات المتأرجحة مثل بنسلفانيا وميتشيجان وويسكونسن تشهد تراجعاً ملحوظاً في شعبية الجمهوريين، حيث أظهر استطلاع لـ«سي إن إن»/«إس إس آر إس» أن ٥٤% من الناخبين في هذه الولايات يعتبرون الحرب مغامرة غير ضرورية، هذا المزاج الشعبي يضع المرشحين الجمهوريين في مواجهة خطر فقدان مقاعدهم؛ ما قد يؤدي إلى إعادة رسم الخريطة الانتخابية لصالح الديمقراطيين.

خبراء، مثل لاري ساباتو من جامعة فيرجينيا، يؤكدون أن أي انتخابات وسطية تتحول إلى استفتاء على الحرب ستُضعف الحزب الحاكم بشكل جذري، وإذا تحقق هذا السيناريو، فإن سيطرة الديمقراطيين على الكونجرس ستجعل ترمب في وضع «البطة العرجاء»، عاجزاً عن تمرير تشريعات أو اتخاذ قرارات مصيرية؛ وهو ما يعكس تحوّلاً

جغرافياً وسياسياً قد يطيح بمرتكزات نفوذ الحزب الجمهوري في واشنطن.

٨- صراع الحريات وتغول الدولة الأمنية:

تاريخياً، ارتبطت الحروب في الولايات المتحدة بتوسيع صلاحيات المراقبة وتقليص الحريات المدنية، وهو ما يثير قلقاً متزايداً لدى المجتمع الأمريكي في ظل الحرب مع إيران، فوفقاً لتقرير الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية، فإن الإجراءات الأمنية المشددة بعد أحداث ١١ سبتمبر أدت إلى أكثر من ٢٠٠ حالة انتهاك موثقة لحقوق الأفراد، وهو ما يعيد إلى الأذهان مخاوف من تكرار السيناريو ذاته اليوم.

وقد أظهر استطلاع لمعهد «جالوب» أن ٦١% من الشباب الأمريكيين يعتبرون أن الحكومة الفيدرالية تتجاوز حدودها في ممارسات الأمن القومي؛ ما يعكس فجوة ثقة عميقة بين الجيل الجديد والسلطة التنفيذية، فخبراء مثل نعوم تشومسكي يرون أن التوازن بين الأمن والحرية يتعرض لانهيار خطير كلما توسعت صلاحيات الدولة في أوقات الحرب، هذه المعطيات تجعل من الصراع مع إيران ليس مجرد مواجهة خارجية، بل معركة قانونية واجتماعية داخلية، حيث تتحول شوارع أمريكا إلى ساحة جدل حول معنى الحرية وحدود السلطة، في مشهد يهدد بتآكل العقد الاجتماعي الأمريكي ذاته.

٩- القصف الإعلامي وتآكل الكفاءة القيادية:

أصبح القصف الإعلامي أحد أخطر التحديات التي تواجه إدارة ترمب في ظل الحرب مع إيران، حيث تحولت العلاقة المتوترة مع وسائل الإعلام الكبرى إلى ساحة مواجهة يومية، فبحسب تقرير لكلية هارفارد كينيدي، فإن ٦٨% من التغطيات

الإعلامية المتعلقة بالسياسة الخارجية للإدارة اتسمت بطابع سلبي، مع تركيز خاص على الفوضى في التخطيط والانقسامات داخل فريق الأمن القومي.

هذا التناول الإعلامي يعزز انطباعاً عاماً بعدم الكفاءة، وهو ما تؤكده استطلاعات «جالوب» التي أظهرت أن ثقة الأمريكيين في القيادة التنفيذية تراجعت إلى أقل من ٤٠٪، في عصر التواصل الاجتماعي، تنتشر صور الإخفاقات بسرعة البرق؛ ما يصعب على الإدارة إعادة صياغة رواياتها الرسمية.

خبراء الإعلام، مثل جاي روزن، يرون أن الهيبة الرئاسية تتآكل عندما تصبح الإدارة مادة يومية للسخرية السياسية، وهكذا، يتحول الإعلام إلى سلاح إستراتيجي مضاد، يضعف صورة القيادة ويجعل من الرئيس هدفاً دائماً للهجوم المنهج، الأمر الذي يقوض قدرته على إدارة الحرب داخلياً وخارجياً.

١٠- الانهيار الأخلاقي في الساحة الدولية وفقدان القيادة:

يمثل الانهيار الأخلاقي في الساحة الدولية أحد أخطر التداعيات للحرب مع إيران، حيث فقدت الولايات المتحدة الكثير من رصيدها لدى حلفائها التقليديين في أوروبا وآسيا، وأظهر تقرير لمركز «بيو» للأبحاث أن نسبة الثقة العالمية في القيادة الأمريكية تراجعت إلى ٣٤% فقط، وهو أدنى مستوى منذ عقدين، هذا التراجع في الاحترام الدولي ينعكس داخلياً في شكل قلق شعبي متزايد؛ إذ يرى ٥٧% من الأمريكيين، وفق استطلاع «رويترز»/«إبسوس»، أن قرارات الإدارة لا تخدم المصلحة الوطنية، بل تزيد من أخطار تعرض البلاد لهجمات أو عزلة.

ويؤكد خبراء العلاقات الدولية، مثل توماس رايت، أن فقدان المصداقية الدولية يضعف قدرة واشنطن على قيادة التحالفات ويجعلها تبدو كقوة مترددة في لحظة تحتاج فيها إلى إظهار الحزم، وهكذا، يتحول شعار فن التفاوض الذي تباهى به ترمب إلى نقطة ضعف، حيث يظهر الرئيس في صورة الزعيم المعزول، فاقداً القدرة على الحفاظ على موقع القيادة العالمية في وقت تتطلب فيه الأزمات الدولية وضوحاً وقوة أكبر. ■

مسؤولة قسم المرأة بالمشيخة الإسلامية بكوسوفا واجدة بنياكو لـ«المجتمع»:

20 عاماً من تمكين المرأة المسلمة وتعزيز حضورها المجتمعي والتربوي بكوسوفا

احتفى قسم المرأة بالمشيخة الإسلامية في دولة كوسوفا مؤخراً بالذكرى العشرين لتأسيسه، مسلطاً الضوء على مسيرته الطويلة وإنجازاته النوعية في تمكين المرأة المسلمة وتعزيز حضورها الفاعل في المجالات الدينية والتعليمية والاجتماعية، وبناء كوادر نسائية مؤهلة تسهم في خدمة المجتمع والحفاظ على القيم الدينية والاجتماعية.

وحول مسيرته الحافلة وإنجازاته خلال العقدين الماضيين، أجرينا حواراً مع واجدة بنياكو، رئيسة قسم المرأة بالمشيخة الإسلامية في كوسوفا، للحديث عن تجربة القسم في تمكين المرأة المسلمة وتعزيز دورها الفاعل في المجتمع والدعوة والتعليم.

حوار– هاني صلاح:

● **نود أن تحدّثينا عن نشأتكم والمسار التعليمي والدعوي.**

– نشأت في بيئة تحترم التعليم والقيم الدينية، وتلقيت تعليمي الديني والأكاديمي في كوسوفا وخارجها؛ ما منحني أساساً قوياً لفهم دور المرأة في المجتمع الإسلامي، فعملي الدعوي بدأ منذ سنوات مبكرة في مجالات التعليم والتوعية الدينية للفتيات، ومع مرور الوقت اكتسبت خبرة كبيرة في تطوير البرامج التعليمية والاجتماعية للمرأة المسلمة، وأدركت أن التمكين الحقيقي للمرأة يبدأ من معرفتها بدورها الديني والاجتماعي ويستمر عبر بناء الثقة والمهارات.

● **نريد تعريف القارئ بقسم المرأة في المشيخة الإسلامية في دولة كوسوفا ودوره في المنظومة الدينية والتعليمية.**

– قسم المرأة هو الكيان الوحيد المخصص للنساء داخل المشيخة الإسلامية في كوسوفا، ويعمل تحت إدارة مديرية الشؤون الدينية والتعليمية، تأسس في يناير ٢٠٠٥م، بهدف تعزيز تعليم النساء وتوعيتهن الدينية والاجتماعية، وتمكينهن في جميع أبعاد حياتهن الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية.

● **ما الذي يميّز هذا القسم عن غيره؟**

– ما يميزه هو الجمع بين العمل التعليمي والتربوي والاجتماعي، وإشراك المرأة في صياغة مبادرات مجتمعية، بالإضافة إلى توفير برامج تدريبية تهدف لبناء قدراتهن على المستويين المهني والمجتمعي.

● **ما السياق الذي جاء فيه تأسيس قسم النساء عام ٢٠٠٥م؟**

– جاء تأسيس قسم المرأة عام ٢٠٠٥م، استجابة لاحتياجات حقيقية، تتمثل في تعزيز الدور الديني والاجتماعي للمرأة المسلمة، وتوفير منصة تعليمية وتربوية مخصصة لها داخل المشيخة الإسلامية، وكان القرار في سياق رؤية المشيخة لإبراز دور المرأة كركيزة أساسية في الأسرة والمجتمع، وتهيئة بيئة تمكّنها من المشاركة الفاعلة في النشاط الدعوي والتربوي والاجتماعي.

● **كيف كانت بدايات قسم المرأة؟ وكيف تطوّر مساره خلال عقدين من العمل؟**

– تطوّر قسم النساء على مدار عقدين ليصبح أحد الأعمدة الأساسية للمشيخة الإسلامية في كوسوفا، بدأت خطواته الأولى متواضعة وبموارد محدودة، بالاعتماد على العمل التطوعي والتفاني الشخصي للعالمات والمساهمات النسوية المبكرة، ثم دعم رئاسة المشيخة ساهم في توسع وانتشار القسم، خلال عامي ٢٠١١ و٢٠١٢م تم افتتاح فروع في ٦ مدن، واليوم يمتد القسم في جميع مدن كوسوفا، ويضم أكثر من ١٥٠ معلمة حاصلات على ليسانس دراسات إسلامية؛ ما يعكس نمواً مؤسسياً مستداماً، ويؤكد تمكين المرأة داخل الإطار الديني.

● **وما أبرز الإنجازات التي تحققت حتى اليوم؟**

– من أبرز الإنجازات: تنظيم مئات المحاضرات الدينية والثقافية والاجتماعية على مدار العام في مختلف المدن والقرى، بجانب برامج تعليمية موسعة خلال شهر رمضان والمولد النبوي، ومما يعكس حجم هذا النشاط الكبير أنه استفاد من دوراتنا التعليمية الدينية المنتظمة هذا العام فقط أكثر من ١٠ آلاف مستفيدة؛ بينهم ٦ آلاف طفل، و٣ آلاف امرأة وفتاة.

هذا بالإضافة لتنفيذ العديد من الأنشطة الثقافية والعلمية، والمؤتمرات، والدورات التدريبية، بجانب إطلاق مبادرات توعوية مجتمع، بالإضافة لتنظيم حملات للوقاية من الظواهر السلبية ومشاريع إنسانية وخيرية مستمرة.

● **وماذا عن التحديات؟**

– التحديات تشمل مواكبة التغيرات الاجتماعية، وتعزيز تمكين المرأة في المجتمعات التقليدية، والحفاظ على جودة البرامج التعليمية والدعوية، نعمل على مواجهة هذه التحديات من خلال التدريب المستمر، وتطوير المحتوى التعليمي،

والتعاون مع المؤسسات المحلية والدولية.

● **أصبح قسم المرأة قبلة للعديد من المؤسسات الحكومية والمنظمات الدولية للتعاون، كيف ترون الاهتمام اللافت لقسمكم؟**

– هذه الشراكات أساسية في توسيع نطاق عمل القسم وتعزيز مصداقيته، والتعاون مع المؤسسات الحكومية والمنظمات الدولية يوفر دعماً لبرامجنا التعليمية والاجتماعية، ويسمح لنا بتنفيذ مشاريع نوعية تسهم في تعزيز مكانة المرأة المسلمة في المجتمع وتطوير قدراتها على مختلف الأصعدة.

● **ما تقييمكم لتوسع القسم خارج كوسوفا؟**

– التوسع خارج كوسوفا خطوة إستراتيجية لنقل الخبرة التعليمية والدعوية للمرأة المسلمة إلى الجاليات الألبانية في المهجر، وتعزيز هويتها الدينية والاجتماعية، كما أنه يرسخ صورة القسم كمؤسسة رائدة تعكس التزام المشيخة الإسلامية بخدمة المرأة المسلمة في الداخل والخارج، ويعزز الروابط بين المجتمعات المسلمة في أوروبا وكوسوفا.

● **كيف انعكس التدريب المستمر للكوادر النسائية على جودة العمل الدعوي والتربوي للقسم؟**

– التدريب المستمر ساهم في رفع مستوى الكفاءة والاحترافية لدى المعلمات والناشطات، ومن أبرز نتائجه: زيادة عدد المعلمات من ٨ إلى أكثر من ١٥٠ معلمة على مستوى البلد، والقدرة على إدارة برامج تعليمية ودعوية متنوعة، وتعزيز حضور المرأة في المناشط الاجتماعية والثقافية؛ ما جعل القسم نموذجًا للتميز في بناء الكوادر النسائية.

● **ما رؤيتكم المستقبلية لتطوير القسم خلال السنوات القادمة؟**

– نهدف إلى تعزيز التأثير المجتمعي للقسم، وتوسيع نطاق التعليم والتدريب، وإطلاق منصات جديدة للنساء والفتيات، مع التركيز على التمكين الديني والاجتماعي، وتطوير برامج متخصصة للقيادات النسائية، وزيادة الشراكات المحلية والدولية، لتكون المرأة المسلمة دائماً عنصراً فاعلاً ومؤثراً في كل أبعاد الحياة.

● **هل من ملاحظات إضافية قيّمة تودون مشاركتها مع جمهورنا؟**

– أود التأكيد أن قسم المرأة ثمرة جهود مستمرة وتعاون جماعي، وأن نجاحه يعكس التزام جميع النساء المشاركات والمشايخ الداعمين، ونأمل أن تساهم جهودنا في تشكيل جيل من النساء القادرات على خدمة المجتمع، والمساهمة في نشر القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، مع المحافظة على هوية المرأة المسلمة وتعزيز دورها في المجتمع. ■

«عون القرن».. منظمة تنموية رائدة بمنطقة القرن الأفريقي

إبراهيم أبو صالح

قالت مديرة منظمة «عون القرن» التنموية د. نعيمة بنت الشيخ مختار لـ«المجتمع»: ولدت ونشأت بدول الخليج، حتى أكملت تعليمي الجامعي في كلية الطب، فيما ظلت تراودني فكرة طموحة من أجل أن أقدمها لإنسان منطقتي التي أنتمي إليها، فكانت منظمة «عون القرن»، التي أصبحت اليوم تعمل في مناطق واسعة بعدد من دول القرن الأفريقي، بدأتها في الصومال وإثيوبيا وكينيا وجيبوتي، مقدمة الدعم لآلاف الأطفال اليتامى والنساء الأرامل والأسر المحتاجة جراء الجفاف وتحديات الطبيعة والحروب.

وأوضحت أن منظمة «عون القرن» ولدت من فكرة ظلت تراودها وهي تعيش بعيدة عن وطنها الأصل في منطقة القرن الأفريقي، وكانت تفكر في كيفية انتشال إنسان هذه المنطقة من العوز والحاجة، وقالت: هكذا ظللت أفكر منذ العام ٢٠١٦م، وقد حققت المنظمة منذ إنشائها في العام ٢٠١٨م بصورة رسمية الكثير من المشروعات الإنسانية في مجال الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية لأكثر من ١٠٠٠ يتيم، ودعمت مئات الأسر المحتاجة، بجانب تدريب عشرات الأمهات في الأعمال الصغيرة وتوفير فرص عمل لهن.

وأشارت د. نعيمة إلى أن منظمة «عون القرن» نفذت مؤخراً العديد من المشروعات في إقليم الصومال الإثيوبي (أوغادين سابقاً)، وقدمت دعماً تعليمياً لعدد من الأيتام في الإقليم، ووفرت لهم دراسة مستدامة لكل المراحل التعليمية من الأساس حتى المرحلة الجامعية.

وكشفت عن أن المنظمة تعمل عبر العديد من المشروعات الإنسانية في مناطق كينيا وجيبوتي والصومال وإثيوبيا، حيث نفذنا مخيمات علاجية لأكثر من ٧٥٠ شخصاً، عبر إجراء عمليات متنوعة، ونسعى لتنفيذ مخيمات علاجية للعيون، وأخرى ثقافية واجتماعية لتدريب الشباب للحد من الهجرة والمرأة وذوي الاحتياجات الخاصة.

وحول رؤية العمل المستقبلي لمنظمة «عون القرن»، قالت د. نعيمة: هناك الكثير من المشروعات التي وضعتها المنظمة في خطتها السنوية عبر إداراتها المختلفة، منها مشروع توزيع السلال الغذائية؛ وهي مبادرة إنسانية تهدف إلى تقديم الدعم العاجل والمستمر للأسر الفقيرة والمحتاجة، خاصة الأرامل والأيتام، في المناطق النائية والفقيرة التي تعاني من انعدام الأمن الغذائي، وتُنفذ المنظمة المشروع خلال أوقات الأزمات والمجاعات والفيضانات والجفاف لتخفيف معاناة الأسر التي تجد صعوبة في تأمين لقمة العيش.

وأضافت أن المنظمة تتطلع إلى المساهمة الفاعلة في مجال التنمية بتلك المناطق من خلال خطة عمل لإيجاد مزيد من المراكز الصحية والثقافية في إقليم الصومال الإثيوبي، وتوفير كل المتطلبات الأساسية لحياة إنسان المنطقة للحصول على حقهم في التعليم والصحة والخدمات الأساسية من المياه والكهرباء.

وعلى الرغم من الخطة الطموحة التي تحملها منظمة «عون القرن»، أشارت د. نعيمة إلى وجود تحديات تقف أمام العمل بالمنطقة، أبرزها اتساع رقعة إقليم الصومال الإثيوبي الذي يتكون من ١١ محافظة، وشح ميزانيات المشروعات، فضلاً عن الحاجة إلى مزيد من المراكز الصحية والثقافية. ■

مسلمـــون خلف الذاكرة (10)

هونغ كونغ.. الميناء العَطِر ولؤلـــؤة الشـــرق

شعبان عبدالرحمن
مدير تحرير «المجتمع» الكويتية، و«الشعب» المصرية - سابقا

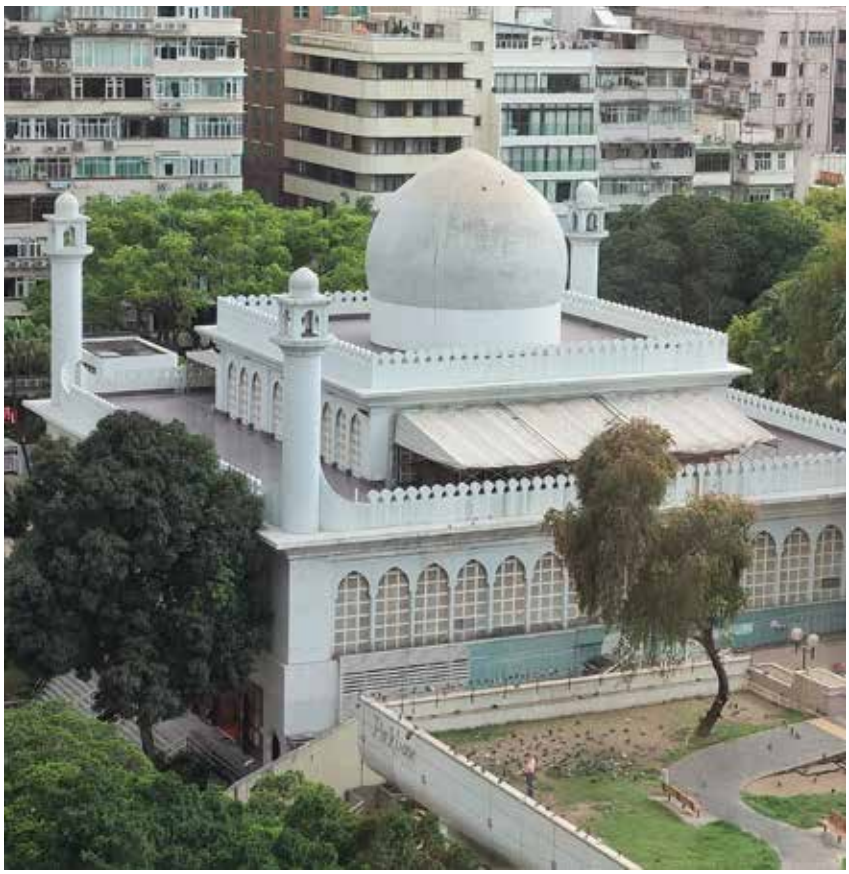

«هونغ كونغ» كلمة صينية معناها «الميناء العَطِر»، وقد لقَّبها المستعمرون بـ«لؤلؤة الشرق»، وهي إحدى المنطقتين الإداريتين التابعتين لجمهورية الصين الشعبية (المنطقة الثانية هي ماكاو)، تقع على ساحل الصين الجنوبي، وهي محصورة بين بحر الصين الجنوبي ودلتا نهر اللؤلؤة، وتتميز بناطحاتها السحابية الكثيرة وميناؤها الفسيح، يزيد عدد سكانها على ٧,٤٨٢ ملايين نسمة يمثلون إحدى أكبر الكثافات السكانية في العالم، بعكس جمهورية تايوان التي تتميز بواحدة من أكبر نسب الانخفاض السكاني في العالم.

تاريخ هونغ كونغ.. من قرية صيد إلى مستعمرة بريطانية:

منذ العصور القديمة، كان يسكن منطقة هونغ كونغ عدد قليل من السكان، وظلت حتى نهاية العصور الوسطى مجرد قرية صيد صغيرة دون أن يكون لها شأن كبير، ثم وقعت تحت سيطرة الاحتلال البريطاني في أعقاب حرب الأفيون الأولى (١٨٣٩ - ١٨٤٢م) بين الصين وبريطانيا؛ بسبب محاولة الصين الحد من زراعة الأفيون واستيراده، فتصدت لها بريطانيا بسبب الأرباح الكبيرة التي كانت تجنيها من تجارة الأفيون في الصين، وكان من نتائج هذه الحرب أن أصبحت هونغ كونغ مستعمرة بريطانية.

التوسع الاستعماري والتحول الاقتصادي:

بعد حرب الأفيون الأولى، توسعت حدود هونغ كونغ بضم مقاطعة أوسع تشمل شبه جزيرة كولون ثم الأقاليم الجديدة فيما بعد، وفي منتصف القرن العشرين استولت عليها اليابان أثناء حرب المحيط الهادئ، ولكن بريطانيا استعادتها بعد الحرب، وبقيت هونغ كونغ مستعمرة بريطانية حتى عام ١٩٩٧م عندما استعادت الصين ملكيتها.

وطوال العصر الاستعماري، ظلت هونغ كونغ تتمتع بحريتها، فقد كان التدخل الحكومي في الاقتصاد محدوداً، وقد أثرت تلك المرحلة على تشكيل ثقافة هونغ كونغ الحديثة، وما زالت تتمتع باستقلالية عالية ونظام مختلف عن نظام الصين الشعبية في القضاء والدستور، باستثناء العلاقات الدبلوماسية الدولية والبنية العسكرية.

أما حرب الأفيون الثانية فقد وقعت بين عامي ١٨٥٦ - ١٨٦٠م، وتعد هونغ كونغ واحدة من المراكز الاقتصادية الرائدة في العالم، وعملتها «دولار هونغ كونغ»، هي العملة الثامنة الأكثر تداولاً على مستوى العالم.

الجغرافيا والبنية التحتية:

معظم أراضي هونغ كونغ عبارة عن جبال وتلال؛ ولذلك، فإن أقل من ٢٥% من إجمالي مساحتها مأهول بالسكان،

«هونغ كونغ» بالصينية «الميناء العَطِر» لقّبها المستعمرون بـ«لؤلؤة الشرق» منطقة إدارية تابعة للصين

ملتقى الشرق بالغرب وتكونت ثقافتها من خليط بين أصلها الصيني وآثار الاستعمار البريطاني لها

ونحو ٤٠% من مساحتها الباقية يقع ضمن نطاق الحدائق الوطنية والمحميات الطبيعية، ويتركز معظم التوسع العمراني في المنطقة في شبه جزيرة كولون وعلى الساحل الشمالي من جزيرة هونغ كونغ، وبسبب صغر مساحتها وكثرة سكانها برزت الحاجة إلى بنية تحتية تسمح بكثافة سكانية أكبر، فحوَّلها ذلك إلى مركز للعمارة الحديثة، وجعل منها المدينة الأكثر عُلُوّاً في العالم، كما تسبب ذلك في تطوير شبكة المواصلات فيها، حتى أصبح يعتمد أكثر من ٩٠% من سكانها على النقل العام، وهو المعدل الأعلى عالمياً، وتكثر فيها الأعاصير الاستوائية خلال الصيف، وتتسبب أحياناً في الفيضانات والانهيارات الأرضية، أما فصل الشتاء فهو معتدل الطقس.

اللغة والثقافة.. التقاء الشرق بالغرب:

لغة هونغ كونغ الرسمية «صينية يوي» (مجموعة من اللغات الصينية المنتشرة في جنوب الصين؛ ويبلغ عدد المتحدثين بها ٦٢ مليون نسمة)، وتصنَّف اللغة الإنجليزية أيضاً لغة رسمية فيها، حيث تتحدث بها نسبة كبيرة من السكان في حياتهم اليومية، وتشتهر هونغ كونغ بأنها ملتقى الشرق بالغرب، وقد تكونت ثقافتها من خليط بين أصلها الصيني وآثار الاستعمار البريطاني لها، ويصل هذا الاندماج بين الثقافتين من التأثر بالفلسفات والاتجاهات الفكرية الشائعة فيها إلى الأطعمة، إذ توجد فيها مطاعم للوجبات السريعة الغربية إلى جانب المطاعم الصينية.

وصول الإسلام وتكوين الجالية المسلمة:

عَرَفَت منطقة شرق آسيا -وهونغ كونغ من دُوَلها- الإسلام في القرن الهجري الأول (القرن السادس الميلادي عام ٥٧٨م) عن طريق التجار العرب الذين وصلوا إلى جنوب شرقي الصين أيضاً في الفترة ذاتها، وعلى امتداد القرون المتتالية، توالت هجرات المسلمين إلى تلك المنطقة من جزر الهند الشرقية والملايو.

ولا يمكن فصل تاريخ الإسلام في جنوب الصين عن تاريخه في هونغ كونغ، فقد كانت هونغ كونغ مَلجأً للمسلمين الصينيين خلال الأحداث التي جرت داخل الصين، وهاجر إليها كثير من المسلمين إبان الانتفاضة الشيوعية في الصين عام ١٩٤٦م، ولم تُغلق الحدود بينها وبين الصين الشعبية حتى عام ١٩٥٠م، وغنيٌّ عن البيان، فقد كانت الصين صاحبة نفوذ تاريخي وثقافي مُمتد في المنطقة بصفتها أكبر وأقوى الإمبراطوريات التي عرفها شرق آسيا.

تجدد الهجرة وتزايد أعداد المسلمين

في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، تجدد وصول الإسلام إلى تلك المنطقة -بعد أن كاد يتوارى- مع وصول شركة الهند الشرقية البريطانية التي جلبت المجموعة الأولى من المسلمين إلى هونغ كونغ، ومع اندلاع حرب الأفيون الأولى عام ١٨٣٩م، هاجرت موجات من مسلمي مقاطعة قوانغدونغ (جنوب الصين) إلى هونغ كونغ، وفي تلك الأثناء أخذ المجتمع الإسلامي في التنامي والتطور.

ففي أقدم إحصائية عام ١٨٧١م، كان عدد المسلمين في هونغ كونغ ١٥١ مسلماً، بينما في إحصاء عام ١٩١١م ارتفع تعداد المسلمين فيها إلى ١٧٧٩ مسلماً، وبعد الحرب العالمية الثانية (١/ ٩/ ١٩٣٩ - ٢/ ٩/ ١٩٤٥م) جلب البريطانيون عمالاً من الهند وإندونيسيا، وكان بينهم مسلمون، ومع نهاية القرن العشرين شهد عدد المسلمين تزايداً بسبب استمرار هجرتهم إليها.

التركيبة السكانية والدينية للجالية المسلمة:

أما عن تحديد نسبتهم بين السكان اليوم، فيتكرر في غالبية المصادر أن نسبتهم تتراوح بين ٤,١%، أو ٤,٢%

من إجمالي السكان (حوالي ٣٠٠ ألف مسلم)، من بينهم ٥٠ ألف مسلم صيني، و١٥٠ ألف إندونيسي، و٣٠ ألف باكستاني، وغيرهم من جنسيات أخرى، مع ملاحظة أن الغالبية العظمى منهم من أهل السُّنة والجماعة.

وفي مقابل هذا العدد للمسلمين، هناك ٥٤,٧% للملحدين واللاأدريين، و١٤,٩% للنصارى، و١٣,٣% للبوذيين، و١٣٪ للديانات الشعبية والقديمة (وفق مركز «بيو» للإحصاء)، وبالمجمل، فإن أكثر من نصف سكان هونغ كونغ لا يُقرون بانتمائهم إلى أي دين، إذ يعتنقون ما تسمى «مذاهب الإلحاد واللاأدرية».

المساجد والمؤسسات الإسلامية:

يوجد في هونغ كونغ ٥ مساجد؛ أكبرها مسجد «كاولون» الموجود في منطقة كاولون، وهي منطقة حضرية مكتظة بالسكان، ويوجد فيه مقر المركز الإسلامي، ويتسع لـ٣٥٠٠ شخص، وهو واحد من المعالم الإسلامية البارزة، ويتميز بمآذنه الأربعة الشامخة على ارتفاع ١١ متراً؛ ما يجعله تحفة فنية، كما يتميز هيكل المسجد بالرخام الأبيض على الأرضيات والواجهة، ويضم هذا

كانت ملجأً للمسلمين الصينيين وهاجر إليها كثير من المسلمين إبان الانتفاضة الشيوعية عام ١٩٤٦م

يوجد بها ٥ مساجد أكبرها «كاولون» وفيه مقر المركز الإسلامي الذي يعد واحداً من المعالم الإسلامية البارزة

المسلمون يواجهون مشكلتين رئيستين هما عقبات في التعليم وصعوبات في الاندماج الاجتماعي

الموقع الثقافي البارز المفتوح للجميع ٣ قاعات للصلاة ومدرسة وقاعة اجتماعية تُستخدم من قبل المنظمات الإسلامية لإقامة الفعاليات في المناسبات الخاصة، وقد أنشأه قديماً الجنود المسلمون الذين كانوا متمركزين في هذه المنطقة، التي تُعرف حالياً باسم حديقة كاولون، ويعمل مفتي هونغ كونغ الشيخ محمد أرشد إماماً وخطيباً لهذا المسجد.

أما أقدم المساجد وأعرقها في هونغ كونغ فهو مسجد «جاميا» الذي تم بناؤه في أربعينيات القرن التاسع عشر، ثم أُعيد بناؤه عام ١٩١٥م، وما زال المسلمون في هونغ كونغ في حاجة إلى مزيد من المساجد؛ إذ يضطر كثير منهم للصلاة في أماكن مؤقتة بسبب قلة أعداد المساجد.

صعوبات الاندماج الاجتماعي والتعليم:

لا يُعد الحصول على الطعام الحلال مشكلة للمسلمين بفضل وجود أكثر من ٧٠ مطعماً حاصلاً على شهادة الحلال، ومن بينها مطعم «إسلام» الذي تم إنشاؤه في خمسينيات القرن الماضي، وحصل على العديد من الجوائز المحلية في مجال الطعام، ذلك بالإضافة إلى مجموعة كبيرة ومتنوعة من أطباق الحلوى المميزة.

لكن المسلمين يواجهون مشكلتين رئيستين، هما: عقبات في التعليم وصعوبات في الاندماج الاجتماعي، حيث لا يزال لدى العديد من الطلاب المسلمين غير الصينيين خيارات محدودة من المدارس، وكذلك من المهن، كما تشير الصعوبات في الاندماج الاجتماعي إلى أن عامة الناس في هونغ كونغ ليس لديهم الكثير من الوعي بالإسلام، لكن مع زيادة التغطيات الإعلامية في التعريف بالإسلام وأحوال المسلمين، تغيرت النظرة العامة الإيجابية للمسلمين في هونغ كونغ؛ ما أدى إلى ارتفاع نسبة دمجهم في المجتمع.

وقد تم إدخال تحسين في صالح المسلمين على بعض المناهج، وعلى سبيل المثال ما ورد في أحدث مناهج التاريخ المُنقَّحة للمرحلة الثانوية أنه «من أجل توسيع وجهات نظر الطلاب العالمية وتعزيز فهمهم للثقافات الرئيسة الأخرى في العالم، تمت إضافة موضوعات جديدة عن الحضارات والتطور التاريخي للمناطق الأخرى، بما في ذلك الحضارة الإسلامية»، وهو ما يشير إلى وجود جهود لتسهيل الاندماج الاجتماعي للمسلمين، وأن المسلمين في هونغ كونغ سيصبحون أكثر وضوحاً في مجتمعهم، إن شاء الله.■

د. إدريس الكنبوري
أكاديمي وكاتب

خلفيـــات زيـــارة البابا إلى أفريقيا

الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون يستقبل البابا ليو الرابع عشر

قام بابا الفاتيكان ليو الرابع عشر، خلال الشهر الماضي، بجولة في القارة الأفريقية، بدأها من الجزائر ثم الكاميرون وأنجولا ثم غينيا الاستوائية، في أول رحلة له إلى القارة منذ انتخابه في مايو العام الماضي، وبحسب إعلام الفاتيكان، فإن جولة البابا جاءت بهدف حث العالم على تلبية احتياجات القارة الأفريقية التي يقيم بها أكثر من خُمس المسيحيين الكاثوليك، وفتح جسور التواصل مع العالم الإسلامي عبر الجزائر، والدعوة إلى التعايش والسلام.

غير أن برنامج زيارته للجزائر حمل رسائل عدة إلى العالم الإسلامي، فهذه أول زيارة يقوم بها بابا كاثوليكي لهذا البلد المسلم؛ الأمر الذي كان لافتاً، خاصة في ظل المحاولات التي يبذلها النظام الجزائري لتصحيح العلاقات مع فرنسا، المحتل السابق، التي يطلق عليها لقب «البنت البكر للكنيسة» لدورها التاريخي في الحروب الصليبية التي انطلقت من أرضها عام ١٠٩٥م، كما أن الزيارة تأتي في وقت تتحدث فيه تقارير عدة عن تنامي التنصير في منطقة القبائل، وعن خطط للانفصال عن النظام الجزائري وإعلان دولة القبائل من فرنسا.

فقد صرح البابا لدى وصوله إلى العاصمة الجزائرية أن حلمه زيارة المنطقة التي عاش فيها القديس أوغسطينوس بين نهاية القرن الرابع ومنتصف القرن الخامس الميلاديين، الشخصية التي أثرت على اللاهوت المسيحي طيلة قرون، التي أعلن البابا أنه مرتبط بها روحياً، وهي بلدة «عنابة»، التي كانت تسمى «هيبون» في العهد الروماني الذي عاش فيه أوغسطينوس.

وفي العاصمة الجزائرية، أدى البابا والوفد المرافق له الصلاة في كنيسة حملت اسم النصارى التسعة عشر الذين قتلوا خلال العشرية السوداء في التسعينيات من القرن الماضي بين الإسلاميين والجيش الجزائري، كما صلى على الرهبان السبعة الذين قتلوا في قرية «تيبحيرين» قريباً من مدينة «المدية» عام ١٩٩٦م.

ولا يخفي الكثير من المراقبين أن الهدف من زيارة البابا للجزائر، وجولته في ٣ بلدان أفريقية، دعم المشروع التنصيري الذي تشرف عليه الكنيسة الكاثوليكية، فالدعوة إلى السلام والتعايش التي جعلها الفاتيكان شعار هذه الجولة دعوة موجهة أساساً إلى الأفارقة للتسامح مع المنصرين الكاثوليك الذين يجوبون القارة ويتعرضون في بعض البلدان الأفريقية ذات الغالبية المسلمة للمتابعة القضائية، كالجزائر التي قامت بإغلاق عدد من المراكز المسيحية في الفترات الأخيرة بعد ارتفاع الشكاوى من نشاط المنصرين، واعتقلت بعض النشطاء الذين طلب البابا من الدولة الجزائرية العفو عنهم.

ويشكو المسيحيون في الجزائر، وعددهم يزيد على مائة ألف، من أن الجزائر رغم اعترافها بحرية التدين في الدستور، فإنها تقوم بالتضييق عليهم بمنعهم من النشاطات التنصيرية.

وبحسب الفاتيكان نفسه، فإن عدد الكاثوليك في القارة الأفريقية زاد بأكثر من ٨ ملايين بين عامي ٢٠٢٣ و٢٠٢٤م فقط؛ مفسراً ذلك بالنمو الديمغرافي، وبأن كل مولود يتم تعميده يعد نصرانياً، وتحتضن القارة ٢٠% من الكاثوليك في العالم، لكن الفاتيكان يتوقع أن تصبح أفريقيا أكثر القارات كاثوليكية في العالم عام ٢٠٥٠م، بحيث تضم ثلث الكاثوليك الموزعين عبر العالم.

وتحتضن أفريقيا اليوم حوالي ٣٠% من الإنجيليين في العالم، وعدد من المسؤولين الأفارقة يعتبرون أنفسهم إنجيليين، مثل رئيس وزراء إثيوبيا آبي أحمد، ورئيس الكونغو الديمقراطية فيليكس تشيسكيدي، ووليام روتو رئيس كينيا.

وتحتل أفريقيا موقعاً مركزياً في المشروع الجيوسياسي للفاتيكان منذ نهاية الستينيات عندما زار البابا بولس السادس عدداً من البلدان الأفريقية، ومنذ ذلك التاريخ توالت زيارات باباوات الفاتيكان للقارة، وحطم البابا جان بول الثاني الرقم القياسي في تلك الزيارات حيث قام بـ٣٨ جولة في القارة خلال مدة رئاسته للفاتيكان بين عامي ١٩٧٨ و٢٠٠٥م تاريخ وفاته، بل نظم مجمعاً كنسياً خاصاً بأفريقيا لدعم النشاط التنصيري.

بيد أن الإسلام يظل رغم كل الجهود التنصيرية الأسرع انتشاراً في أفريقيا، وسجلت السنوات الماضية اعتناق عدد من المسيحيين الأفارقة للإسلام بعد التوجهات الجديدة للفاتيكان في عهد البابا السابق فرانسوا الذي اعترف بالشذوذ وزواج المثليين؛ الأمر الذي لا يتماشى مع التقاليد الأفريقية المحافظة.

وهذا ما دعا البابا ليو الرابع عشر في جولته الحالية إلى التأكيد على مطابقة الكاثوليكية مع الأعراف المحلية لإيجاد البيئة المناسبة لنشر المسيحية، وهو ما يطالب به بعض الكرادلة في الفاتيكان الذين يدعون إلى تقديم «تنازلات» في أفريقيا، والاعتراف بالتقاليد المحلية كتعدد الزوجات خلافاً لأوروبا، واحترام التقاليد الأسرية والعائلية ■

أدب على خط النار.. كيف ألهمت الحرب المبدعين؟

كارم عبدالغفار
روائي، عضو اتحاد كتّاب مصر

غالباً ما يتجلّى وحيُ الإبداع في موكب الصَّدَمات والأوجاع؛ فجسد الخيال الهفيف يتقوّت على ذبذبات الدهشة والأحوال غير الاعتيادية وأصداء المكلومين المظلومين، فيصيبه المس الجميل الذي يحوِّله فارساً نبيلاً يُشهر سيفه مدافعاً عن العُزّل في زحام الدنيا.

إن روح المبدع تصير أكثر حساسية وقدرة على الترقب والالتقاط وجمع مادة الحياة وأحرص على النقش والرسم وتسجيل اللحظة، ليس فقط عندما ينساب الندى من جسد الضباب، ولا عندما يسمع خريراً هادئاً للمياه، بل عندما يعلو الضجيج وينتشر العفار في الأجواء.

وغالباً ما يكون الوقت الحرج، خاصة الحروب وصخب الفواجع، أكثر إيحاء للأديب من حياة الاسترخاء، وقد تكون الأنفاس المفجوعة بين أزيز الطائرات وطلقات الرصاص أعلى إيحاء من لحظات الجلوس على المكتب الهادئ وانبعاث الأنغام.

عنترة وامرؤ القيس.. آه يا غوايات المعارك!

جزء كبير من فاعليات الأدب العربي الأول جاء تعبيراً عن النزاع اليومي بين القبائل على القوت والحدود والمأوى والشرف والألقاب والثارات؛ وقد كان كثير من أدباء العربية الأوائل أصحاب حضور قوي في تلك المعارك والاشتباكات، بل كانوا فوارس مقدمين في الهيجاء يُسمع لسيوفهم صليل، وقد كانت تلك المعارك تترك صيداً هائلاً من النُّدبات البدنية والمعنوية في نفوس هؤلاء فتشحذ أدوات التعبير وتحرضهم على القول الجميل.

ويأتي على قائمة هؤلاء الشعراء أرباب السيف والقلم الفارس عنترة بن شداد، الذي اقتطع لقطة عجيبة من وسط الغبار والصهيل والنزيف، ليرسله لنا من زمانه إلى زماننا كأغرب بيت غزل في موضع لا تتغزل فيه إلا السيوف في الأجساد، ولكنه عنترة الذي تذكَّر عبلته بهذه الطريقة:

وَلَقَد ذَكَرْتُكِ والرِّمَاحُ نَواهِلٌ
مِنّي وبِيضُ الهندِ تَقْطُرُ من دَمي
فَوَدِدْتُ تَقبيلَ السّيُوفِ لأنّها
لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ المُتَبَسِّمِ

لكن على نحو مغاير قليلاً تسلم امرؤ القيس راية الإبداع عن الحرب والضرب، فتجربته كانت أطول وأعمق وأوسع إدراكاً للأهوال التي تجنيها غضبات الرجال؛ لذا كان أكثر ميلاً للحكمة والتعقُّل من عنترة العاشق، فصوّر امرؤ القيس لنا ألسنة الحرب الأولى المغرية للنزال والقتال، ثم نهاياتها الكئيبة المزلزلة للنفوس، فقال وصفاً لا تزال تتردد أصداؤه في أروقة التراث العربي القديم والحديث، وسياقات الأدب والشرع:

الحَرْبُ أوّلَ مَا تَكونُ فُتَيّةً
تَبْدُو بِزِينَتِهَا لِكُلّ جَهُولِ

حتى إذا حَمِيَتْ وَشُبّ ضِرَامُها
عادتْ عَجوزاً غيرَ ذاتِ خليلِ
شَمطاءُ جَزّتْ رَأسَها وَتَنَكّرَتْ
مَكْرُوهَةً للشَّمِّ والتّقْبيلِ

همنغواي.. دماء لم تجف:

كان الكاتب الأمريكي الشهير أرنست همنغواي عامل الإسعاف الذي خرج يلهث ليبحث في الهواء المخنوق عن دعم لأنفاسه، لقد كانت محاولة أخيرة للهرب من الموت المحتوم، لكن فجأة تناثرت الشظايا من حوله، وانغرست في جسده لقيمات حديدية خطيرة، لكنه ينجو بأعجوبة، وعندما ينفرد بقلمه يرسم لنا عدة لوحات عن الحرب ومآسيها، كان أهمها روايتين من أبرز كتاباته؛ الأولى: «وداعاً للسلاح»، وهي وداع للحرب وآلامها، والثانية: «لمن تقرع الأجراس؟».

في «وداعاً للسلاح» يستحضر لقرائه مشهداً يسجل فيه إلهامات الاشتباكات بعمق من خاضها وآلام من طالته السهام؛ «وضعوني على منضدة خشبية جافة منحدرة، تفوح من حولها روائح قوية، رائحة الأدوية، وعبير الدم الشهي، نزعوا سروالي، وشرع الضابط الطبيب يفحصني ويملي على الضابط المختص صفات الإصابات التي بي، فقال وهو يزاول عمله: جروح سطحية كثيرة في الفخذين والركبتين والقدم اليمنى، جروح عميقة في الركبة اليمنى والقدم اليمنى، تمزّق في فروة الرأس»!

إسماعيل وكنفاني.. العربيان اللذان رسما الموت:

سلسلة من الظهور الفارس في مضمار الحرب والموت وصعقات الفراق للروائي الكويتي الكبير إسماعيل فهد إسماعيل، لقد ظل ذلك الملف يؤرق الأديب في غالب أعماله، شاغلاً خواطره مرسوماً في تصويراته، فتتابع ذكر الحرب في إنجازاته الأدبية الرفيعة التي منها «ملف الحادثة ٦٧»، و«السبيليات»، وسباعية «إحداثيات زمن العزلة»؛ حيث يستطيع أن يسمع مطالعها صدى الأنين والتشتت وضياع المصير، ثم النكسة العربية التي تلقتها من عدوها الأول.

إن تلك الأعمال، رغم مضامينها التي تبدو قاتمة أحياناً، لكنها مفيدة للروح محذرة من تكرارات الحروب وما تجره من شقاء، وفي الوقت نفسه تجهيز الجيل الجديد للحذر من عكار المصير.

يقول في «السبيليات» عن وجع «أم قاسم»، المرأة التي هصرتها الحروب حتى شردتها وطردتها من الديار، فلم تستطع أن تترك عظام عزيزها الراحل وحيدة في الخلاء، فلملمتها وأخذتها في بقجتها؛ «لو واجهها أحدهم سائلاً: ماذا تُخفين في لفافة قماش تحضنينها لصدرك؟ لن تسعفها جرأتها: «ما تبقّى من رُفات زوجي».. بعد وفاته ومراسم دفنه التي تمّت على عجل واصلوا سيرهم شمالاً، وقتها شملها شعور طاغٍ بالفقدان، رغم هذا لم تراودها فكرة نقلهُ من مكانه ريثما راودها حلمها إيّاه، أن يشكو لها معاناته شعور غربة دفنه في مكان قفر، الحال الآن هي لا تملك جواباً عن جدوى حملها لعظامه لولا شعورها بحيازة شيء يخصّها، ويقينها بإمكانية مبادلته الحديث متى شاءت».

وكان حضور المبدع الشهيد الفلسطيني غسان كنفاني شبيهاً بحضور إسماعيل؛ حيث قدم كنفاني رائعته «رجال في الشمس»، على أبهى ما يكون الإبداع، فرسم رجالاً ضاع منهم الظل في أثناء جريهم بحثاً عن بقعة أمان، تجربة سخية لكنفاني تظل من أقوى الروايات حضوراً في أدب الاغتراب والموت والحرب، فهي ممسوسة بضحايا النزاعات والدم والفقر والموت في خزانات الصهد.

ريمارك.. نزيف في الجبهة الغربية:

يزاحم أدب الألماني إريك ريمارك (١٨٩٨ – ١٩٧٠م) أدب همنغواي الحربي، فريمارك باشر الحرب جندياً في الحرب العالمية الأولى، ورأى الموت عياناً وأوشك أن يحادثه، فظلت ذكراه تتسلل إلى ذاكرته في كثير من أعماله، كان على رأسها «كل شيء هادئ على الجبهة الغربية»، تلك التجربة التي حذرت من إفرازات الحروب وما تفعله بالأجيال التالية.

إن ذكراها تظل عالقة مقلقة؛ «لم ينقطع صفير الرصاص ولو للحظة واحدة.. انتبهت لمنظر يدي الملطخة بالدم، وشعرت فجأة بمعدتي تتقلص، فالتقطت بعض التراب من حولي لأجفف به يدي، فكستها طبقة من الطين أخفت الدماء تحتها طيلة ذلك الوقت لم تنقطع طلقات النيران، التي انصبت حامية من الجانبين وعلى الجانبين.. ولا أستبعد أن رفاقي قد يئسوا من وجودي على قيد الحياة، هذا لو كانوا هم على قيد الحياة من الأصل». ■

فلـــق الضحى

شعر: إبراهيم طارق منصور

يُعمِي الهوى الرائينَ في فَلَقِ الضُّحى ... والحقُّ مثل الشمسِ أو هو أبينُ
والشرقُ مثل الغربِ في أحقاده ... والغربُ مثل الشرقِ أو هو أشينُ
والمسلمون تَفيهَقُوا وتَفرَّقُوا ... وتَأيرَنُوا وتَأمرَكُوا وتَصهيَنُوا
وتكاثَرُوا كغُثاءِ سَيلٍ هادرٍ ... لا يُرتجَون وإن هُمُو قد بَلْيَنُوا
ها هُم يَكيلُون الهوى وكأنَّهُمْ ... لم تُروَ فيهم بالمَقارئ مَدينُ
ها هُم كُسالَى عن بناءِ عُلاهُمُو ... وبِجَوهَرِ الإسلامِ لم يَتدَيَّنُوا
ها هُم يَخُوضُون التطاحُنَ غُمَّضاً ... عن دَربِ أهلِ الوَعيِ مهما بَيَّنُوا
وأولُوا النُّهى كالآخذينَ بثوبِ مَن ... يَجري إلى النيرانِ وهي تَزَيَّنُ
والمارِدُ السُّنِّيُّ يَخفِضُ رأسَهُ ... متخفِّيًا بالطينِ بل هو أطينُ
إن كان يوماً حانَ وقتُ نهوضِهِ ... فاليومَ أيقَنَ أنَّ ذلك أحيَنُ

د.موسى منصور المزيدي
مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

يوميـــات متقاعـد (3)

قـــــدِّم الخيـــــر تـــرَ أثـــــره

في هذه السلسلة من المقالات، نستعرض بعض المواقف الحقيقية التي حدثت على أرض الواقع، بزمانها ومكانها وأشخاصها، مع العبرة المستفادة منها.

نبدأ بهذا الموقف الذي حدث بتاريخ ٢٢ يناير ٢٠٢٥م، حيث كنتُ يومها مدرّباً في دورة إدارية للقطاع النفطي، حضرها عدد من قادة القطاع النفطي المعروفين بقادة الفرق (SENIORS)؛ أي أصحاب المناصب العليا.

وخلال الاستراحة، التي كانت مدتها نصف ساعة، جاءني المهندس أحمد وقال: «دكتور، أنت ما تعرفني؟».

قلت له: «حيـــاك اللّه يا باش مهندس».

وقد تخرّج على يدي عدد كبير من المهندسين من كلية الهندسة، يقارب عددهم ثلاثة آلاف مهندس؛ نصفهم يعملون في الكويت في شتى القطاعات المصرفية، والخاصة، والحكومية، والنفطية، والنصف الآخر من الوافدين يعملون في دول عربية مختلفة؛ منهم من اليمن، ومنهم من مصر، ومنهم من بلاد الشام بدولها الأربع.

درّستُ هؤلاء جميعاً على مدى أربعين سنة، وتخرّج على يدي هذا العدد من المهندسين، وكان كل واحد منهم قد سجّل -على الأقل- مادة واحدة تحت إشرافي، والمادة التي كان يسعى هؤلاء المهندسون للتسجيل فيها هي مادة «الأسس الكهربائية»، بغضّ النظر عن تخصّصاتهم؛ فقد يكون تخصّص المهندس هندسة مدنية، أو ميكانيكية، أو كيميائية، أو هندسة بترول، أو صناعية، لكنهم جميعاً كانوا يدرسون هذه المادة المفروضة عليهم، فهي النافذة التي أطلّ من خلالها على مختلف تخصّصات الهندسة.

كيف يُصنع الأمل داخل المكاتب الجامعية؟

يقول لي المهندس أحمد: «مرّت عليَّ ظروف صعبة في كلية الهندسة، وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت، وبعد مضي سنتين من الدراسة، وقعت في الإنذار الأول، ثم في الإنذار الثاني، فخفت أن تفصلني إدارة الجامعة، وأنا الطالب المتفوّق في الثانوية والحاصل على امتياز، ولا أريد أن أبدو فاشلاً أمام والديَّ، ولا أن أبثّ الحزن في قلبيهما».

ثم أكمل قائلاً: «مشيت في دهليز قسم الهندسة الكهربائية أبحث عن حل، فرأيت جميع أبواب الدكاترة مغلقة إلا بابين، دخلت الباب الأول، فرأيت دكتوراً جالساً على كرسيه، حاولت أن أُسلّم عليه وأبحث عن ترحيب، فلم أجد، إذ كان منشغلاً بحاسوبه».

ويتابع: «ازددت إحباطاً وحزناً، فخرجت من مكتبه، ثم رأيت مكتب دكتور ثانٍ مفتوحاً، فدخلت، فإذا بي أراك مبتسماً مرحِّباً بي».

الابتسامة التي سبقت القرار:

أنقل لكم هنا نصّ ما سمعته من المهندس أحمد: «رأيتك في ذلك اليوم بشوش الوجه، منشرح الصدر، تستقبلني وتقول: تفضل، كيف أستطيع خدمتك؟ ثم تترك ما بيدك، وتنظر في عيني، وكلك ابتسامة وانشراح».

وكان المهندس أحمد يثني عليَّ، وأسأل اللّه سبحانه وتعالى القبول، وأن تكون هذه المقابلة خالصة لوجهه الكريم، وقد كنتُ يومها رئيساً للجنة التربوية في قسم الهندسة الكهربائية، وكان هذا التصرف طبيعياً ومطلوباً مني.

فقلت لـــه: «كيـــف أستطيـــع

مقابلة الناس بابتسامة وانشراح صدر تُحدث أثراً عميقاً في النفوس لا يُمحى

قدِّم الخير ترَ أثره ولو بعد حين فالله تعالى لا ينسى أحداً ويردّ الخير أضعافاً

مساعدتك؟».

فروى لي قصته كاملة، وأنه على وشك الفصل من كلية الهندسة، رغم قبوله فيها بمعدل عالٍ جداً يفوق ٨٥%، ثم قال: «هل يُعقل أن تكون هذه حالي؟ شوف (انظر) لي حلاً، أرجوك يا دكتور».

قلت له: «أدرك نفسك قبل أن تقع في الإنذار الثالث فتُفصل من الكلية، اذهب الآن إلى عمادة القبول والتسجيل، واطلب كشف درجاتك قبل أن يُختم عليه بالفصل، ثم خذ هذا الكشف إلى الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وقدّمه للالتحاق بكلية الدراسات التكنولوجية، سيوافقون على تحويل جميع المواد التي نجحت فيها خلال السنتين الماضيتين، ورُصد فيها تقدير جيد وما فوق، وإذا تخرّجت في كلية الدراسات التكنولوجية، تعال قابلني».

حين عاد الطالب قائداً:

وبالفعل، ذهب إلى عمادة القبول والتسجيل، وأخذ كشف الدرجات، ثم توجّه إلى الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وقُبل هناك، ودرس ما تبقّى من مواد، وتخرّج بمرتبة الامتياز مع مرتبة الشرف، بمعدل يقارب أربع نقاط من أربع.

ثم جاءني حسب الاتفاق، وقال: «بارك لي يا دكتور، هذه شهادتي من كلية الدراسات التكنولوجية، ماذا نفعل الآن؟ أنا لا أريد أن أكون خريج كلية، أريد أن أكون خريج جامعة، وأن أحصل على شهادة جامعية لأحقق أمنية والديّ».

قلت له: «لا أشجّعك الآن على تحويل أوراقك إلى كلية الهندسة، رغم أن ذلك حقّ لك، لأن معظم المواد التي درستها في كلية الدراسات التكنولوجية ستُرفض؛ لذلك، أنصحك بالتقديم في جامعات خارج الكويت، في ذلك الوقت لم تكن لدينا جامعات خاصة، أما اليوم فقد بلغ عدد الجامعات الخاصة المعتمدة ست عشرة جامعة، وتوجد أربع أو خمس منها تضم تخصص الهندسة الكهربائية».

ثم قلت له: «أنصحك بالتقديم في خمس جامعات في أمريكا؛ منها القوية، والمتوسطة، والأقل تصنيفاً نسبياً، حتى تضمن القبول، مع التأكّد من أن تكون جميعها معتمدة من وزارة التعليم العالي، وأنا حين أقول أقل تصنيفاً، لا أعني أنها ضعيفة، وإنما مقارنة بالجامعات الأعلى تصنيفاً».

افعل الخير ودع النتائج لله:

يقول المهندس أحمد: «قدّمتُ في عشرين جامعة، وجاءني القبول من عدة جامعات، واخترت جامعة في ولاية يوتا، في مدينة قريبة من العاصمة «Salt Lake City»، سافرت إليها مباشرة، وقدّمت كشف درجاتي، فتم قبول جميع موادي، ودرست هناك سنتين، وحصلت على شهادة جامعية في الهندسة الكهربائية، معتمدة من وزارة التعليم العالي، ثم عدت إلى الكويت، وقدّمت على القطاع النفطي، وقُبلت فيه، وتراني الآن أمامك مهندساً، وإن شاء الله قريباً أترقى إلى منصب أعلى».

ثم شكرني وقال: «كان لك فضل كبير في ذلك».

واعتذر قائلاً: «والله آسف يا دكتور، يوم حصلت على الشهادة ما جيتك وقلت لك بارك لي، لكن شوف كيف تدور الأيام، نلتقي اليوم وجهاً لوجه، وتذكّرتك وذكّرتك بالأحداث، ولي الفخر أنك كنت المرشد الأكاديمي لي».

فقمتُ من فوري وعانقته على هذه القصة الرائعة.

الواحد منّا يقدّم الخير للآخرين، وقد لا يرى أثره فوراً، لكنه سيظهر يوماً ما.

أيها القارئ، قدِّم الخير سترَ أثره ولو بعد حين، فالله سبحانه وتعالى لا ينسى أحداً، ويردّ الخير أضعافاً.

والله وليّ التوفيق.■

صفحات مضيئة من حياة رائد الإعجاز العلمي (3)

عندما يهرب كبار القساوسة من المناظرة.. قصص نادرة من سيرة د. زغلول النجار

نستكمل سيرة العالم الجليل د. زغلول النجار، ونركز على مناظراته العلمية الجريئة مع رجال الدين اليهود والنصارى في الغرب، وتفوقه عليهم بالحجة والمنطق، بالإضافة لجوائزه العالمية ومواقفه الإنسانية في مساعدة الناس.

أ.د. هاشم محمد نور المدني

أستاذ بقسم الهندسة المدنية - جامعة البحرين

لقد مُنح د. زغلول النجار رحمه الله عشرات الجوائز العلمية والعالمية والإسلامية، ولا يمكن التفصيل فيها هنا، لكن أذكر طرفاً منها، فقد حصل في مقتبل حياته الأكاديمية على جائزة مصطفى بركة في علوم الأرض، وجائزة دبي للقرآن الكريم؛ لأثره الكبير في خدمة كتاب الله، وجائزة روبرتسون في الأبحاث العلمية، والميدالية الذهبية في العلوم والآداب من السودان.

لم أجد وصفاً أدق وأفضل لصفات د. النجار مما ذكره د. عمر عبدالكافي عنه، وذلك في مقابلة معه على قناة «الجزيرة»، حيث قال: إن د. زغلول النجار كان إسلاماً يمشي على الأرض، ويقول: يذكرني د. النجار بالتابعين، عاش مع القرآن، لم تغلبه المادة ولا الأهواء، وكان يدعو إلى الله عن طريق العلم، فقد أخلص رحمه الله للعلم الذي تخصص فيه وأحبه، ومع كون القرآن ليس كتاب علوم، أظهر للناس معاني القرآن الكريم وما فيه من العظمة، بربط حقائق القرآن بالحقائق العلمية، وكان يجتهد في شرح الحقائق العلمية بما يتوافق مع آيات من القرآن الكريم.

كما وصفه د. عبدالكافي: عندما تجلس معه تذكر مجالس الصالحين، ونحن نقول: عندما تخرج من عنده تكون قد تزودت منه بشحنة روحانية، تنقيك مما لحق بك من مشاغل الدنيا ورواسبها.

كان رحمه الله شديد الذكاء، قوي الحجة، حاضر الشواهد، صاحب ذاكرة قوية في تذكر الأحداث، لا يتحدث إلا بالمنطق المدعوم بالأمثلة عند الحوار، وكان أستاذاً في الأخلاق دمثاً، أنيق الملبس، كثير السفر للدعوة، مدركاً لما يحدث في العالم الإسلامي، مهموماً بما يقع على الشعوب الإسلامية من مكائد ومصائب لا تنتهي، وكان علمي الطرح، جاداً، بعيداً عن الهزل، لا يترك الفكرة حتى ينهيها.

وقد حدث أن دعاه الإخوة في جمعية الإصلاح بالبحرين ذات مرة إلى ندوة جماهيرية، شاركه فيها شيخ قدير محبوب ومعروف بالنكتة في دروسه، شعبي الطبع، كثير اللطائف؛ أي أنه كان بخلاف طبع د. النجار، فقلت في نفسي: هذا لا يناسب د. النجار، ولا أدري من اقترح عليهم الجمع بينهما، وقد كان مثل ما ظننت، فما أن انتهت الندوة، حتى ذهبت لاستقباله وهو ينزل من المنصة، ولم يتأخر تعليقه، حيث همس في أذني قائلاً: ما هذا؟! أنحن هنا لإضحاك الناس، أم في سيرك؟! فلم أجرؤ على أن أقول له: لكل متحدث أسلوبه وجمهوره، لكن اكتفيت بأن قلت له: يا دكتور كفيت ووفيت.

وقد كان صادقاً مع ربه، ومع نفسه، ومع الناس، ولا يقول إلا الصدق حيثما كان، يقول رحمه الله: ذات مرة، طلب وزير الخارجية البريطاني (ولعله كان نائب الوزير) مسؤولي ومشايخ العمل الإسلامي في بريطانيا للتحاور، فطلب مني المشاركة في اللقاء مع الوفد، وبعد كلمة قصيرة استهل بها المسؤول البريطاني اللقاء، تضمنت مشكلات العالم الإسلامي، والإرهاب، طلب منهم الوزير الحديث.

يقول د. النجار: فتحدث الجميع بدبلوماسية كبيرة، وأنهم معنيون بنظام البلد وأمنه، والبعد عن الإرهاب، ثم جاء الدور عليَّ في الحديث، فقلت له: المرء يبحث في جذور المشكلات، لا في نتائجها الحالية وحسب؛ إن بريطانيا التي استعمرت معظم العالم الإسلامي لم تخرج منها إلا عندما أوجدت مشكلات لا تحصى، وقد نبعت مثل تلك المشكلات من حينئذ، والآن نعيش نتائج تلك السياسات، لكن، مع ذلك، نحن نحارب التطرف والإرهاب، الذي هو نتيجة سياساتكم تجاه بلداننا الأم.

يقول: فقام الرجل، وقال: ليت كل من تحدث كان صريحاً معي مثلك، فالأمور لا تحل إلا بالحوار الجاد بين الطرفين، ثم شكرني على صراحتي وصدقي.

وكان لا ينقطع عن مساعدة الناس، فتجد الكثيرين من أهل الحاجة يلجؤون إليه؛ لذا تجد عنده السير الذاتية لكثير من الخيرين المتميزين، فما أن يلوح عند أحد معارفه شاغر، إلا ويدفع بسيرة أحدهم إلى ذلك المكان، لعله يحظى بفرصة عمل لأحدهم.

وفي عدة مرات كان يرسل إليَّ السير الذاتية لحملة الدكتوراة، لعلي أجد لهم فرص عمل في مكان ما، ولي معه تجربة شخصية؛ إذ ما زلت أذكر حديثي معه بشأن أحد

إخواننا، عندما أراد الانتقال من كلية الطب في جامعة الملك فيصل، إلى كلية الإدارة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وسميته له فعرفه لأننا كنا نكثر من زيارته.

قلت له: هل يمكنك أن تعيننا في الحصول على قبول له هنا؟ فلم يتأخر جوابه، وقال: هات أوراقه، السعي من طرفنا، والتوفيق من الله، وجزاه الله خيراً، فقد تحدث بشأنه مع عدد من كبار مسؤولي الجامعة، وعاونه في ذلك د. محمد البار، حفظه الله، حتى حصل على قبول له في الجامعة، مع أن قبول غير السعوديين في الجامعة لم يكن ميسراً، إلا إذا جاء الترشيح ضمن قائمة من وزارة التربية والتعليم في البحرين.

في بريطانيا أولى مناظراته

حدثني د. النجار أن سنوات دراسته في بريطانيا لم تخلُ من العمل للإسلام، وأن الله ساقه إلى ذلك سوقاً دون طلب منه، حيث كانت الجامعة تقيم ندوات ومناظرات علمية تنافسية؛ يقوم المتحدثون فيها بإثبات وجهات نظرهم تجاه مسائل محددة في مناظرات علمية، ثم يقوم مدير الجلسة في النهاية بتلخيص ما دار، ويكون ذلك بمنزلة إعلان الفائز.

يقول: كان الإعلان ذات مرة عن ندوة عن المسيحية واليهودية والإسلام، واختير المتحدثان عن المسيحية واليهودية، ولم يكن هناك من يقابلهم للحديث عن الإسلام، فانتظرت مدة، لعل شخصاً ذا باع في ذلك العلم يتولى الأمر، لكن مضت الأيام ولم أسمع بأحد تقدم للحديث عن الإسلام، ولم أجد نفسي مؤهلاً لذلك، خشية أن يُفهم الأمر على غير ما عليه حقيقة الإسلام، لفشل من طريق في إيصال الفكرة بطريقة صحيحة وكاملة للناس.

ومن جانب آخر، الأخطر من ذلك ألا يقوم أحد بالحديث عن الإسلام في محفل علمي كهذا، ومن ثم تكون فرصة ذهبية للآخرين بطرح الشبهات عن الإسلام دون رد مقابل، فتقدمت للحديث عن الإسلام متوكلاً على الله.

يقول د. النجار: وجاء وقت الندوة، ودعي الثلاثة إلى المنصة، وأخبرتنا مديرة الندوة -وهي دكتورة في الجامعة- أن لكل واحد منا عشر دقائق فقط، يقول فيها ما شاء، وكنت آخر المتحدثين، بدأ الأول حديثه وأنهاه في أقل من ثماني دقائق، وكذا استغرق الآخر،

د. عبدالكافي: د. النجار كان إسلاماً يمشي على الأرض فقد عاش مع القرآن ولم تغلبه المادة ولا الأهواء

.. شديد الذكاء قوي الحجة حاضر الشواهد صاحب ذاكرة قوية لا يتحدث إلا بالمنطق المدعوم بالأمثلة

وجاء دوري فتحدثت المدة كاملة، وأُعطيت زيادة على وقتي الدقائق التي بقيت من وقت الآخرين.

يقول: كان الاندهاش واضحاً على وجوه الحاضرين، إذ كانوا يسمعون كلاماً علمياً منطقياً عن الإسلام لأول مرة، وبدأ النقاش، فكانت غالبية الأسئلة موجهة إليَّ؛ استفساراً، وطلباً للتفصيل.

وأضاف: ثم بدأت بطرح الأسئلة عليهما، وتلكأ كلاهما في الرد، وعندما كانوا يَسألونني كنت أرد عليهم بإجابات فورية ومنطقية وغير مستفزة، في نهاية الندوة، لم تتأخر مديرة الجلسة في أن تعلن أن الفارق بيني وبين الآخَرين كبير، وسوف تدعو من هم أعلم بالمسيحية واليهودية لنقاش د. النجار ليحظى الجمهور بردود منطقية ومقنعة على الأسئلة التي طرحها على المتحدثَين عن المسيحية واليهودية، وسيكون ذلك في ندوة سيعلن عنها قريباً؛ وبالفعل، جرى الترتيب لندوة أخرى.

جاءت الجامعة بقس مسيحي وعالم باليهودية، لعله أحد أحبارهم، لتلك الندوة، وكما كان الأمر في المرة السابقة، بدأ القس حديثه، ثم تلاه الآخر، ولم يتجاوز أي منهما ثماني دقائق.

يقول د. النجار: ثم جاء دوري في الحديث، فأخذت الوقت المخصص لي، وما زاد من وقتيهما، وبدأت أطرح الأسئلة عليهما، فلم يقترب أي منهما من إجابة مقنعة ترضي الحضور، وكما كانت الحال في المرة السابقة، أعلنت مديرة الندوة أن كلا المتحدثين لم يتمكنا من الرد على أسئلة النجار، ولم ترقَ إجاباتهما إلى مستوى مقبول، وأنها تدعو أن يكون الحوار المقبل في التلفزيون، وتدعو كبير القساوسة، واسمه بيشوب، وأحد الأحبار للنقاش.

يضيف د. النجار: وعندما حان وقت المناظرة التلفزيونية، جلست أنا والمعدة وطاقم التلفزيون ننتظر وصول كبير القساوسة، أما الحبر فقد اعتذر ولم يأت، فأُجل البث إلى يوم آخر، ثم لم يأت في اليوم الآخر أيضاً، حينها أعلنت: يبدو أن الآخرين يخشون ملاقاة طالب في الجامعة لمناقشتهم حول دينهم، فلا المتخصص، ولا القس استطاع أن يرد على استفساراته، واليوم كبير القساوسة يخشى مناظرته! ■

قصة الذبيح إسماعيل.. مدرسة ربانية في الرضا بالقدر وصدق البر

عائشة جلال الأصفر

قصة الذبيح الذي علَّم البشرية معنى العبودية والرضا بالقدر وأصدق صور البر؛ فحينما أخبر سيدنا إبراهيم عليه السلام ولده إسماعيل عليه السلام برؤيته وأن الله قد أمره بذبحه، كان الموقف عصيباً على سيدنا إبراهيم، لكن استجابة ولده إسماعيل لهذا الأمر العجيب الذي يعني أنه سيتهيأ الآن لآخر نبضة على يد والده؛ أثار الكثير من تفانيه في الطاعة والبر والامتثال لخالقه ولوالده.

قصة تتجاوز حدود الزمن لتكون مدرسة في تحقيق معنى العبودية والبر الحقيقي والرضا بالقدر، فقد اتخذ القرار ولم تهزه شدة أو تزعزعه أقدار؛ لأنه علم قدر الله، وماذا يعني أنه سيده وأمره بيده وكله له، وعلم قدره كعبد لله يجب عليه الامتثال ما دام الأمر من الله ومن رسوله الكريم إبراهيم وإن كان أباه.

فقال إبراهيم: يا بني، إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى؟ لم يكن هذا السؤال طلب رأي ومحل نقاش بل كان امتحاناً للروح واختباراً للمحبة، ومع ذلك لم يتأوه إسماعيل ويتساءل: لماذا؟ لماذا يحدث كل هذا معي؟ لماذا أعاني في طفولتي وأعاني في شبابي؟ لماذا أقدار الله ليست عادلة كما ينبغي؟

ولكن كان لسانه حال المؤمن الحق، فقلبه يقطر محبة لخالقه، ويمتثل لأقداره، ويبر والديه أقصى درجات البر، ولم يقل: تركتني يا والدي صغيراً في واد جاف، بلا ماء ولا زاد، بلا ظل أو رعاية، فكيف بك بعد كل هذا تأتي لتقتلني، ولم يقل كما يقول الكثيرون من شباب اليوم حين يتذكرون لحظة نقص أو غياب من والده أو أحد والديه: والدي أهملني، لم يلبِّ احتياجاتي، تركني في طفولتي أقاسي وأعاني، لم يقم بواجباته نحوي.

بل قال بصدق المحبة والتسليم الكامل: يا أبتِ افعل ما تؤمر، ستجدني إن شاء الله من الصابرين؛ فسيدنا إسماعيل هو العملة النادرة والوجهة الحقيقية الذي خلد القرآن موقفه تجاه تحقيق معنى العبودية والرضا بأقدار الله وتحقيق أعلى درجات البر بالوالد عبر التاريخ، فلم يجادل ولم يعاتب، ولكن كان رهن إشارة خالقه ووالده.

لقد قال سيدنا إسماعيل: ستجدني إن شاء الله من الصابرين؛ لأنه علم أن الحياة تهون إذا كانت في رضا الله الخالق العظيم، فالحياة الآخرة أجمل وأبقى، فالآخرة خير من الأولى. ■

صناعة المسخ.. حين تُعرض الرذيلة في سوق المشاهير!

بدر محمد السويط

بصفتي صوتاً يرفض الانغماس في وحل وسائل التواصل الاجتماعي، أكتب هذه الكلمات دفاعاً عن الفطرة التي تُنتهك في كل ثانية، لقد انحدرت الموازين في زمننا هذا، حتى صار القبح يُسوَّق لنا كـ«محتوى»، ووجب علينا الحديث بصراحة ودون تجميل؛ نحن أمام هجمة شرسة تقودها فئات انسلخت من معاني الحياء والمروءة كافة.

حين نرى تلك النماذج النسوية التي تبتذل حياءها وتتاجر بمفاتنها طلباً للشهرة والمال، فنحن أمام «البَغِيّ» بمفهومها الصريح؛ لغة وفقهاً، التي تبيع قيمها في سوق العرض الرقمي، وفي المقابل، حين نرى أشباه الرجال يميعون ويقوضون قيم الرجولة، فنحن أمام ظاهرة «التخنث» التي نبذتها الفطرة وحرّمها الشرع لانسلاخ صاحبها من طبيعته السوية وتكسره في مشيته وكلامه.

إن ما نشهده ليس حرية شخصية كما يزعمون، وإنما تلوث قيمي يهدم مروءة الناس ويسمم عقول الناشئة، فخطورة هؤلاء تكمن في تحويل الرذيلة إلى أنموذج، وجعل الانحلال نمط حياة يُغري المراهقين، حيث يهدمون البيوت من داخلها، ويزرعون التفاهة في وجدان الشباب ليصرفوهم عن معالي الأمور والرجولة الحقة.

إن الصمت عن تسمية هذه النماذج بمسمياتها الحقيقية هو ما منحهم الجرأة للتطاول على قيمنا، ولا يتوقف الأمر عند تشويه الأخلاق فحسب، بل يمتد إلى متاجرة رخيصة بكل ما هو مقدّس ومصيري؛ فنحن نرى هؤلاء المسخ يتصدرون القضايا العربية والإسلامية الكبرى، لا لنصرتها، بل لاتخاذها بضاعة تُعرض في مزاد المشاهدات الرقمية.

يحولون جراح الأمة وآلامها إلى مجرد محتوى لجذب التعاطف وزيادة المتابعين، في استغلال بشع يفتقر لأدنى معايير المروءة، فالذي يبيع حياءه ورجولته لن يكون يوماً أميناً على قضايا أمة، بل هو جزء من منظومة الهدم التي تستهدف وعينا ووجداننا، فالفطرة السوية ترفض هذا الزيف، والواجب اليوم نبذهم واحتقار ما يقدمونه، حماية لمجتمعنا من الزوال القيمي والانسلاخ الأخلاقي. ■

أمة ممزقة وعقول منهوبة!

طاهر محند الحاج

الطائفية اللعينة، والعاطفة المقيتة؛ سلاح وضعناه بأيدينا في أيدي الأعداء الذين لا يعرفون إلا الكراهية والدمار، فاستغلوه في إشعال نار النزاع بين القلوب قبل الأرض.

لقد استغلوا عواطفنا، وطَمَسوا وعيَنا، وأدخلونا في جهلٍ مدروس، وفرقونا، وسمحنا لهم أن يقطعونا إلى مذاهب وفرق وطوائف؛ ليصبح ابتلاعُنا أسهل عليهم، وليتحقق مخططُهم في تمزيق الأمة وفتح أبواب الفتنة.

لقد زرعوا في نفوسنا الشك والريبة، وألبسونا ألوان العداء فيما بيننا، حتى أصبحنا نرى في أخينا خصماً، ونشكك في نواياه قبل أن نفهمه، حطموا التعليم والثقافة، ورمونا بالفساد والخلاعة والإباحية، وغزوا عقول شبابنا كما يغزو الجيش أرضاً بلا مقاومة.

لقد نجحوا فعلاً أن يضعفوا مدارسنا وكتبنا ومعلمينا، وفهموا أن ضرب التعليم يكفي ليشل الفكر ويُسكت الحلم، فزرعوا فينا الانكسار، وفي مجتمعنا التشظي، وفي عقولنا فراغاً مدوياً.

الطائفية والتفرقة والغزو الثقافي لم تعد مجرد تهديدات، بل أصبحت واقعاً ملموساً، تزرع العداء بين القلوب، ويُجهد الأمة في صراع داخلي لا ينتهي، ووهن مزمن؛ المؤسسات تنهار، والقيم تتلاشى، والفكر يتشتت، فيما العدو يراقب ويستفيد من ضعفنا، لم يبقَ من الوحدة إلا ذكرى باهتة، ولم تعد القلوب قادرة على الثقة، والضمائر ملبدة بالغبار، فيما الأعداء يحققون مبتغاهم ويستغلون فراغنا الفكري والاجتماعي.

لقد نجحوا في إسكات صوت العقل، في تقييد الفطرة، وفي اختراق كل جدار منيع حاولت الأمة أن تبنيه لحماية نفسها، وصار الشباب يتلمس دروباً معتمة، والمجتمع يعيش في أزمات متشابكة، والقيم التي كانت تربطنا معاً أصبحت مجرد أطلال من الماضي، وكل محاولة للنهضة تُقمع، وكل فكرة للوعي تُخنق، وكأن الأمة قد أُسِرَت قبل أن تدرك حجم الخطر.

في هذا الواقع المظلم، لا يكاد يوجد مكان للأمل، ولا مجال للرجاء، فالفتنة مستمرة، والانقسام متجذر، والعقول منهوبة، والتعليم محطم، والثقافة مهشمة، ويبدو أن الأمة العربية والإسلامية غرقت في فوضى تراكمت على مدى عقود، فيما الأعداء يجلسون متفرجين على ما تبقى من رمادها، مستمتعين بضعفنا الذي صنعناه بأيدينا أحياناً، أو تركناه لهم ليصنعوه. ■

الخليج العربي.. من مربع التوجس إلى مركز السيادة الإستراتيجية

د. رمزي غالب كريّم

تتعرض منطقة الخليج العربي اليوم لمنعطف تاريخي يفرض عليها صياغة «عقد إستراتيجي جديد» يتجاوز مفاهيم الحماية التقليدية، خاصة في ظل التحولات الجيوسياسية الكبرى التي تفرضها التفاهمات الدولية، وعلى رأسها التفاهمات الأمريكية-الإيرانية.

وعليه، يقف الخليج العربي أمام تحول إستراتيجي حاسم يفرض عليه الانتقال من الارتهان للتحالفات الدولية إلى السيادة الذاتية الكاملة، ففي ظل المتغيرات الإقليمية والدولية، تبرز ضرورة صياغة مشروع خليجي مستقل يرتكز على بناء قدرات دفاعية ذاتية، وتصفير الأزمات الإقليمية، والتمسك بالثوابت القومية كخيار إستراتيجي لا يقبل التبعية؛ فعلى دول الخليج أن تنتقل من دور المراقب أو المتأثر إلى دور الفاعل القائد، وذلك عبر المحاور التالية:

أولاً: الحصانة الداخلية: إنّ سلامة الأراضي والمواطنين والمقيمين حجر الزاوية في أي مشروع سيادي، يتطلب ذلك بناء منظومة دفاعية تعتمد على التكنولوجيا المحلية والشراكات المتنوعة، بعيداً عن احتكار الحماية من طرف واحد، كما يجب تحصين البنى الاقتصادية عبر تنويع طرق التصدير والخدمات اللوجستية، لتجنب الابتزاز الملاحي في المضايق الإستراتيجية.

ثانياً: استقلال القرار في العلاقات الدوليّة: على دول الخليج إعادة النظر في علاقاتها الخارجية وفق مبدأ المصالح المتبادلة لا التبعية، فالقوة الحقيقية تكمن في تنويع الحلفاء شرقاً وغرباً، وجعل المنطقة نقطة توازن عالمية، هذا الاستقلال يمنح الخليج القدرة على الدفاع عن مصالحه وبناء قدرات عسكرية ذاتية.

ثالثاً: الدبلوماسية وتصفير المشكلات: الخليج القوي هو الذي يقود محيطه نحو الاستقرار، فإنهاء الحروب في اليمن والسودان ليس مجرد واجب إنساني، بل هو ضرورة أمنية خليجية ملحّة، كما أن رعاية استقرار العراق وسورية وإعادتهما إلى الحاضنة العربية يقطع الطريق أمام التدخلات الإقليمية التي تستغل الفراغ السياسي، فتصفير المشكلات يعني تحويل المنطقة من ساحة صراع إلى سوق اقتصادية كبرى.

رابعاً: الثوابت القيمية: تستمد دول الخليج قوتها الناعمة من تمسكها بالثوابت العربية والإسلامية، حيث إن الرفض القاطع لمشاريع التطبيع ومحاولات التذويب الثقافي يشكل صمام أمان للهوية الوطنية، كما يظل الحل العادل للقضية الفلسطينية ركيزة أساسية لتحقيق استقرار حقيقي في المنطقة.

خامساً: الخطاب الديني والفكري: إن تبني خطاب ديني متزن ووسطي، يرفض الغلو والتبعية الخارجية، يشكل السلاح الأقوى لمواجهة الأيديولوجيات العابرة للحدود، هذا الخطاب هو الذي يحمي النسيج الاجتماعي الخليجي ويجعل من المواطنة الرابط الأساسي بين الشعوب وحكامها.

سادساً: مظلة عربية-إسلامية مستقبلية: إن السيادة الخليجية لا تعني الانغلاق، بل الانفتاح على شراكات إستراتيجية أوسع تضمن التوازن الإقليمي؛ لذا، يتعين إيجاد مظلة عربية-إسلامية مستقبلية تضم قوى إقليمية فاعلة كتركيا وباكستان ومصر، تكون لها محورية الحفاظ على التماسك العربي، وحل المشكلات الإقليمية، وتنسيق العلاقات الدولية، وصولاً إلى بناء «ناتو عربي-إسلامي» يمثل قوة ردع جماعية. ■

إعداد الدعاة في الحضارة الإسلامية (15)

الحرص على الإسرار بالصدقة

د. رمضان أبو علي
أستاذ جامعي، دكتوراة في الدعوة الإسلامية

أورد الأصبهاني، وابن الجوزي، في ترجمة زين العابدين عليّ بن الحسين رضي الله عنهم، عن عمرو بن ثابت رضي الله عنه قال: كان عليّ بن الحسين يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره، ويضعها أمام بيوت الفقراء، ثم ينصرف وهو يقول: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب، وظل على هذه الحال إلى أن وافته المنية، فلما غسّلوه وجدوا آثار الحبال سوداءَ على ظهره، فقالوا: ما هذا؟ فحدث أهلُه الناسَ بصنيعه.

وفي هذا يقول شيبة بن نعامة: كان عليّ بن الحسين يبخل، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة، وقال محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم؟ فلما مات عليّ بن الحسين فَقَدُوا ما كانوا يؤتون به في الليل، وقال محمد بن زكريا: سمعت ابن عائشة يقول: قال أبي: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات عليّ بن الحسين[1]، إنها صدقة السر، التي حرص الدعاة إلى الله تعالى في الحضارة الإسلامية على التمسك بها وتربية الأمة عليها.

مظاهر حرص الدعاة في الحضارة الإسلامية على الإسرار بالصدقة:

١- التأكيد على من رأى الصدقة ألا يخبر بها أحداً:

أورد الذهبي، والخطيب البغدادي، أن عبدالله بن المُبَارَك كَانَ كَثِيْرَ الاختلَاف إِلَى طَرَسُوْسَ، وَكَانَ يَنْزِلُ الرَّقَّةَ فِي خَانٍ، فَكَانَ شَابٌّ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، وَيَقُوْمُ بِحَوَائِجِهِ، وَيَسْمَعُ مِنْهُ الحَدِيْثَ، فَقَدِمَ عَبْدُاللهِ مَرَّةً، فَلَمْ يَرَهُ، فَخَرَجَ فِي النَّفِيْرِ (أي الجهاد في سبيل الله)، مُسْتَعجِلاً، فَلَمَّا رَجَعَ، سَأَلَ عَنِ الشَّابِّ، فَقَالَ: مَحْبُوْسٌ عَلَى عَشْرَةِ آلَافِ درْهَم، فَاسْتَدَلَّ عَلَى الغَرِيْم، (صاحب الدَّين)، وَوَزَنَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ، وَحَلَّفَهُ أَلَّا يُخْبِرَ أَحَداً مَا عَاشَ، فَأُخْرِجَ الرَّجُلُ، وَسَرَى ابْنُ المُبَارَك، فَلَحِقَهُ الفَتَى عَلَى مَرْحَلَتَيْنِ مِنَ الرَّقَّة، فَقَالَ لِي: يَا فَتَى، أَيْنَ كُنْتَ؟ لَمْ أَرَكَ! قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَن، كُنْتُ مَحْبُوْساً بِدَيْن، قَالَ: وَكَيْفَ خَلصتَ؟ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَضَى دَيْنِي، وَلَمْ أَدرِ، قَالَ: فَاحْمَدِ اللهَ، وَلَمْ يَعْلَمِ الرَّجُلُ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ عَبْدِاللهِ بن المبَارَك[2].

٢- عدم إخبار أقرب الناس إليهم بالصدقة:

أكد ابن عساكر، وابن الجوزي، أن داود بن أبي هند كان حريصاً على الإسرار بالصدقة، ولا يخبر بها أحداً من أهله، فعن عمرو بن علي قال:

سمعت ابن أبي عدي يقول: صام داود بن أبي هند أربعين سنة، لا يعلم به أهله، وكان خرازاً يحمل معه غداءه من عندهم، فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشياً فيفطر معهم[٣].

٣- التصدق ليلاً:

ظلام الليل أدعى للستر، وأقرب ألا يعرف حامل الصدقة، ولهذا حرص الدعاة إلى الله تعالى في الحضارة الإسلامية على إخراج الصدقة فيه، حتى يكون ذلك سراً بينهم وبين ربهم سبحانه وتعالى.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره محمد بن القاسم، خادم أبي الحسن الطوسي، قال: كان أبو الحسن رحمه الله يصل قوماً ويعطيهم ويكسوهم، فيبعث إليهم، ويقول للرسول: انظر ألا يعلموا مَن بعثه إليهم، ويأتيهم هو بالليل، فيذهب به إليهم، ويخفي نفسه فربما بَليت ثيابهم ونَفد ما عندهم، ولا يدرون من الذي أعطاهم[٤].

وقال محمد بن الحسن الحاتمي: الليل أضوأ في مذاهب الفكر، وأخفى لعمل البر، وأعون على صدقة السر[٥]، وذكر ابن الجوزي عن حسان بن سعيد أنه كان يحضر الخبز إلى ألف من الفقراء، ويفرق عليهم، ويوصل إليهم صدقة السر بحيث لا يعلم أحد[٦].

دوافع حرص الدعاة في الحضارة الإسلامية على الإسرار بالصدقة:

١- أقربُ إلى الإخلاص وأبعدُ من الرياء:

تسهم صدقة السر في تربية النفس على الإخلاص لله تعالى، ولهذا حث عليها ربنا في قوله: ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٧١)، قَالَ الْحَسَنُ: إِظْهَارُ الزَّكَاةِ أَحْسَنُ، وَإِخْفَاءُ التَّطَوُّعِ أَفْضَلُ؛ لِأَنَّهُ أَدَلُّ عَلَى أَنَّهُ يُرَادُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَحْدَهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: جَعَلَ اللَّهُ صَدَقَةَ السِّرِّ فِي التَّطَوُّعِ تَفْضُلُ عَلَانِيَتَهَا يُقَالُ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا[٧].

> **ظلام الليل أدعى للستر وأقرب ألا يعرف حامل الصدقة**
>
> **صدقة السر تسهم في تربية النفس على الإخلاص لله تعالى**
>
> **صدقة السر تؤدي إلى ستر الفقير والتعفف من ذل المسألة**
>
> **.. وثوابها عظيم فهي سبيل إلى الدخول بظل العرش يوم القيامة**

وقال النووي في شرح حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، منهم: «رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»؛ في الحديث تأكيد على فضل صدقة السر؛ لأنه أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء، وهنا يتبين أن صدقة السر تطهر النفس من حب الدنيا، فهي تحمي فاعلها من التباهي بعمل الخير، بل إنها تساعده أن يقصد بعمله وجه الله تعالى دون سواه.

٢- طلب الستر من الله تعالى:

تؤدي صدقة السر إلى ستر الفقير والمحتاج من ناحيتين؛ الأولى: ستره من حيث قضاء حاجته، والثانية تظهر في عدم تعرضه لسؤال الناس، فقد أعانته صدقة السر على التعفف والحماية من ذل المسألة، وفي هذا من السعادة للفقير الشيء الكثير.

وإن الله تعالى يستر من ستر الناس؛ إذ الجزاء من جنس العمل، فمن كسا لله كساه الله، ومن أطعم لله أطعمه الله، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن أعظم الستر أن يتقي العبد غضب الله تعالى، وقد ربّى الرسول صلى الله أصحابه على أن «صَدَقَةُ السِّرِّ تُطفِئُ غضبَ الرَّبِّ»[٨]؛ أي: تكونُ سبباً لذلك، فإنَّ المَرْءَ قد يَستحقُّ بالذُّنوبِ العُقوبَةَ، فإذا هو تصَدَّقَ سِراً؛ دَفَعَ عن نَفْسِه العذاب.

٣- تحصيل الأجر والثواب:

إن ثواب صدقة السر عظيم عند الله تعالى، فقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم أنها سبيل إلى الدخول في ظل العرش يوم القيامة، كما أنها سبيل إلى محبة الله تعالى، ولهذا حرص العلماء في الحضارة الإسلامية على الوصية بها، حيث قال عبدالعزيز بن أبي رواد: ثلاثة من كنوز الجنة؛ كتمان المرض، وكتمان الصدقة، وكتمان المصائب[٩]، وقال الغزالي: صدقة السر تكفر ذنوب الليل وصدقة الجهر تكفر ذنوب النهار[١٠]. ■

الهوامش

(١) حلية الأولياء: الأصبهاني (٣/ ١٣٦)، وصفة الصفوة: ابن الجوزي (١/ ٣٥٥).
(٢) سير أعلام النبلاء: الذهبي (٨/ ٣٨٦)، وتاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (١١/ ٣٨٨).
(٣) تاريخ دمشق: ابن عساكر (١٧/ ١٢٩)، وحلية الأولياء: الأصبهاني (٣/ ٩٤).
(٤) صفة الصفوة: ابن الجوزي (٢/ ٣١٧).
(٥) زهر الآداب وثمر الألباب: أبو إسحاق القيرواني (١/ ١٥٣).
(٦) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦/ ١٣٥).
(٧) تفسير القرطبي (٣/ ٣٣٢).
(٨) صحيح الجامع (٣٧٦٦).
(٩) إحياء علوم الدين: الغزالي (١/ ٢٢٦).
(١٠) المرجع السابق (٤/ ٤٧).

هل للمرأة العاملة نصف ثروة الرجل؟

د. مسعود صبري
أستاذ الفقه والأصول المشارك

بدأت بعض الأصوات في العالم الإسلامي تنادي بمحاكاة العالم الغربي الذي يعتمد مبدأ «الملكية المشتركة بين الزوجين»؛ وهو نظام يسمح للمرأة أن تمتلك نصف ثروة الرجل وبخاصة في حالات الطلاق.

ويبني هؤلاء فكرتهم على أن الزمن قد تغير، وأن كثيراً من النساء يعملن ويشاركن أزواجهن في نفقات البيت وبعض الممتلكات كشراء الأراضي أو الوحدات السكنية ونحوها، بل يذهب بعض أصحاب هذا الرأي إلى أبعد من هذا، فينادون أن يكون هذا النصيب حقاً للمرأة غير العاملة أيضاً، فهي حبست نفسها في البيت لخدمة الزوج والأولاد، ومن حقها عند الطلاق أن يكون لها «مكافأة نهاية الخدمة»، فهي قد شاركت بشكل غير مباشر في تكوين الثروة، على افتراض أنها إن خرجت وعملت كان يمكن لها أن تكتسب جزءاً من المال، وعلى اعتبار أنها عاملة عند زوجها وأولادها، والعامل –حسب القانون– له مكافأة نهاية الخدمة، التي تنتهي في حالة الطلاق.

وفي المقابل، نجد البعض الآخر ينادي بأنه لا حق للمرأة مطلقاً، حتى لو كانت عاملة، تنفق كل ما تكتسب من مال في بيت زوجها، فكل ما تكتسبه حق لزوجها وأسرتها، ولأنها مأمورة أن تبقى في بيت الزوجية لا تخرج إلا بإذن الزوج، فكان إذن الزوج هو السبب في تكسبها، فلا حق لها في شيء، ويرى البعض من هؤلاء أنه من العيب أن يُكتب شيء للزوجة في وجود زوجها.

وفكرة أصحاب الفريق الأول تقوم على قاعدة أن الزواج «شراكة اقتصادية»، فمنهم من يجعل هذه الشراكة تكون حال الزوجية، وبعضهم يرى أنها تطبق حال الطلاق دون حال الزوجية، والبعض يتيح اتفاق الزوجين على النظام الذي يختارونه قبل الزواج، وبهذا تعمل النظم الغربية في أمريكا والدول الأوربية والأفريقية، بل النظام قد يختلف من ولاية لأخرى في الدولة الواحدة.

كما أن فكرة أصحاب الفريق الثاني تقوم على مبدأ «العبودية الاجتماعية»؛ فهم يعتبرون المرأة ملكاً للرجل، فكل ما تكتسبه المرأة هو للرجل، وأنه هو سبب كسبها لإذنه لها بالعمل.

وكلا الفريقين جانَبَ الصواب والشريعة، ووقع في الظلم، فهما طرفا نقيض بين إفراط وتفريط، وقواعد الشرع حاكمة بالعدل بين الزوجين، لا تنحاز لا لزوج ولا لزوجة، ولكن العرف الفاسد يغلب على بعض مجتمعاتنا، والشرع غالب على العرف، وليس صحيحاً أن العرف حاكم على الشرع أو معتبر إذا خالف الشرع، بل من شروط قاعدة «العادة محكمة» ألا يتصادم العرف مع قواعد الشرع، فإن تصادم فلا اعتبار لعرف ولا لقانون ولا لأي شيء إن صادم الشرع وخالف قواعده.

وبيان تلك القضية في الفقه والشريعة ما يلي:

أولاً: تقرر أن الشريعة الإسلامية لا تتحيز لرجل أو امرأة، ولا تنصف امرأة على رجل ولا رجلاً على المرأة، فكلاهما أمام العدل والحق سواء، وذلك من كليات الشريعة، كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

وحين يقال: إن الإسلام أنصف المرأة لا يعني ذلك أنه ظلم الرجل، بل رفع ما كان في الجاهلية من ظلم الرجل امرأته، فردهما إلى العدل، ولا يعني ذلك أن الإسلام قد انحاز للمرأة، لأن شرع الله تعالى لا ينحاز لرجل أو لامرأة، فكلاهما عند الله سواء، والميزان هو الحق والعدل.

ثانياً: أن الشريعة لم تجعل الزواج شراكة اقتصادية، بل هو شراكة اجتماعية في المقام الأول، فالناس لا يتزوجون ليُنشئوا فيما بينهم شركة اقتصادية القصد منها التربح

والتكسب من الأموال، وإنما لبناء الأسرة والعائلة، وقد أبان الله تعالى عن مقصد الزواج بين الرجل والمرأة بقوله سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

ثالثاً: نظم الشرع الحنيف تلك الشراكة الاجتماعية، فجعل الأصل أن يعمل الرجل بالخارج ويكدّ ويتعب ويتحصل الأموال لينفق على أهله، وتبقى المرأة عزيزة مكرمة في بيتها، لا تتحمل مشاق العمل والخروج لتزاحم الرجال وتشارك زوجها نفقات الحياة، بل جعل وظيفتها الرئيسة رعاية زوجها وأولادها، فأوجب على زوجها النفقة عليها، ولو كانت أغنى الأغنياء، فقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤).

وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم العمل بين عليٍّ، وفاطمة، رضي الله عنهما، فجعل على فاطمة العمل في البيت، وعلى عليٍّ أن يعمل خارج البيت؛ ليكفي أهله ما يحتاجونه من أمور الحياة، وتصان المرأة في بيتها.

رابعاً: لم يحرم الإسلام العمل على المرأة، بل جعل لها حق الاكتساب، ولها أن تعمل من بيتها وتكتسب، فإن أرادت الخروج للعمل، فلا بد أن تستأذن زوجها؛ لأنه هو القيّم المسؤول عنها أمام الله تعالى، كما أنه هو الذي ينفق عليها في مقابل أن تبقى في بيت الزوجية، فإن أرادت الخروج للعمل، فلها أن تستأذنه، كما لها أن تشترط ذلك قبل الزواج، ويجب الوفاء عليه في هذا.

خامساً: الأصل أن يكون لكل من الزوجين ذمة مالية مستقلة، ينفرد كل منهما بذمته المالية، فليس من حق المرأة أن تشارك الزوج في ماله، إلا فيما أوجبه الله تعالى عليه من النفقة عليها، وما سوى ذلك فماله وهو أحق به، وفي المقابل، أعطى الإسلام المرأة ذمة مالية مستقلة، فإن كانت المرأة تملك مالاً، من عمل واحتراف، أو من أي طريق آخر اكتسبت به المال، فليس للزوج أن يتدخل في ذمتها المالية، فذلك مالها وهي أحق به.

وعلى هذا، فإن اكتسبت المرأة مالاً، فيكون خاصاً بها، لا يتدخل الزوج فيه، وقد ذهب بعض الفقهاء المعاصرين إلى أن المرأة إذا خرجت للعمل، فعليها أن تنفق جزءاً من مالها على بيتها مقابل خروجها، ولأن العادة أنها تقصر في واجباتها الزوجية، وذلك تحقيقاً للعدل بين الزوجين.

مسألة الكد والسعاية وتطبيقاتها المعاصرة:

إذا كانت المرأة تعمل وتضع كل ما تكسبه من أموال مع زوجها، فهي شريكة له في كسب المال وما يدخرون أو يمتلكون من أشياء، لكن هذا لا يعني أن يكون لها النصف، بل يقدر جهدها وما دفعته مع زوجها، وهو ما عرف بمسألة «الكد والسعاية».

وخلاصتها أن حبيبة بنت زريق كانت زوجة لعمر بن الحارث، وكانت تعمل نساجة طرازة، وكان زوجها يتاجر فيما تنتجه وتصلحه حتى اكتسبا من ذلك مالاً وفيراً، ولما مات زوجها ترك المال والعقار، فجاء أولياؤه وتسلموا مفاتيح الخزائن، إلا أن الزوجة نازعتهم في ذلك، فاختصموا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقضى لها بنصف المال، وبالإرث في الباقي.

وقد اختلف الفقهاء في الأخذ بفتوى عمر، والصحيح جواز العمل بها، لكن لا يلتزم بأن يكون لها النصف؛ لأن تقدير عمر بن الخطاب في هذه الحالة كان النصف؛ لأنهما كانا شريكين في عمل واحد، بخلاف المرأة التي تعمل وتأخذ راتباً، فللقاضي أن يقدر لها «أجرة المثل»، وما دفعته، فقد يكون النصف أو أكثر أو أقل حسب ما دفعته، وهذا تمام العدل، فلا تأخذ المرأة نصف مال الرجل دوماً دون تقدير، بل عند التنازع يعود الحكم للقضاء في تقدير أجرة المثل وتقدير ما دفعته في ممتلكات الرجل وحياته.

أما وضع قانون يعطي المرأة نصف ثروة الرجل على طول الخط، فخطأ بيِّن، ما أنزل الله به من سلطان، وهو من الاعتداء والافتراء، بل يبقى حق المرأة العاملة بحسب التقدير وإقامة العدل بين الزوجين.

وخلاصة الأمر ما يلي:

١- الأصل أن تكون النفقة على الزوج، وأن تبقى المرأة في بيتها لرعاية أسرتها، على أن يكفيها زوجها حاجاتها.

٢- الحياة بين الزوجين تقوم على الفضل لا على العدل.

٣- أن يتفق الزوجان من بداية الحياة الزوجية على كل ما يتعلق بالأمور المالية.

٤- الأولى أن يكون لكل من الزوجين ذمة مالية مستقلة، إلا إذا رأيا الاشتراك في ذلك.

٥- إن عملت المرأة وشاركت في الحياة مع الزوج، وشاركته في بعض الممتلكات، فلها أن تطالب بحقها -سواء طلقت أم لم تطلق- فيقدر ما دفعته من مال.

٦- الواجب على الزوج أن يتعفف عن مال زوجته، وأن يكون قدوة ومثلاً.

٧- من حسن العشرة دعم المرأة زوجها بالمعروف عن طيب خاطر، تحتسب ذلك عند الله تعالى. ■

برنامج المـودة والرحمـة..
دليلك العملي للسعادة الزوجية (2)
ميثاق وخارطة طريق للسكن الزوجي

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية

عرفنا في الحلقة الماضية برنامج المودة والرحمة بأنه مجموعة من الأنشطة التفاعلية تجمع الزوجين، وأن ذلك يحفزهما على حسن التواصل بينهما ويستطيعان أن يقيما جهودهما ويمكنهما من الاختيار الأمثل للأنشطة المناسبة لهما، كما أن البرنامج يعتبر معياراً لتقييم جهود كل منهما للتوافق مع زوجه.

كما أوضحنا أن البرنامج يجب أن يتميز بالمرونة وخصوصية المرحلة الزوجية التي يمران بها، وأن يحرصا على التجديد والإبداع والتطوير والشمول والتكامل، وأن من أساسيات البرنامج أساسيات إخلاص النية لله وحسن الظن بالله والثقة في وعده والثقة بالنفس وحسن الظن بالزوج، كما تناولنا الأنشطة اليومية والأسبوعية والشهرية والربع سنوية والسنوية التي يجب أن يحرص عليها الزوجان.

سنبدأ في هذه الحلقة ببيان محتوى البرنامج على أن نستكمله بمشيئة الله في الحلقات التالية:

١- تحصيل ومتابعة متطلبات أمانة الزواج من معارف ومهارات وقدرات «شرعية وحياتية»:

من منطلق ما يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ لذا فإنه من الواجبات الأساسية أن يتضمن البرنامج الإلمام بالمعارف الشرعية والحياتية والتدرب على المهارات التي تعين الزوج على أداء حقوق زوجه، وأن ينمي قدراته العاطفية والبدنية.

فالزواج من الأمانات العظيمة التي سيُسأل عنها كل زوج، وهناك حقوق أوجبها الشارع الحكيم على الزوج القيام بها، فيجب دراسة فقه الزواج، بالإضافة إلى كل ما يعينه على حسن أداء حق زوجه عليه سواء أكان مادياً أو معنوياً.

ومن ذلك مثلاً حسن التواصل، يجب أن يطلع على أساليب التواصل وأدواته ويطور من مهاراته، لأن كثيراً من المشكلات بسبب مفهوم لم يُقل، أو قول لم يُفهم! اليوم ولله الحمد جزى الله خير مئات، بل الآلاف من الصفحات الرقيمة والقنوات على «يوتيوب» وعلى كل أدوات التواصل الاجتماعي التي تتناول كل محاور العلاقات الزوجية.

٢- تذكر محاسن الزوج وحمد الله عليها ومساعدته على تنميتها والتعبير عن امتناني لزوجي:

إن الرضا من الثمرات الطيبة التي ينعم بها المسلم فيشكر الله فيزيده من فضله؛ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧)؛ لذا، فإن ركز الزوج على محاسن زوجه وشكر الله على عطائه، فإن الله قد وعدة بزيادة هذه المحاسن ومباركته له في زوجه.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ»، هذا الحديث والله العليم لكلا الزوجين، فلا يوجد زوج يطابق كل ما يتمناه زوجه.

إن من وساوس الشيطان تعظيم أخطاء الزوج وتضخيمها في عين زوجه،

والتقليل والتهوين من محاسنه، فيزدري نعم الله عليه في زوجه، ويركز على أخطائه فلا يحمد الله ولا يرضى، كما أن الصورة الذهنية عن الزوج سواء أكانت سيئة نتيجة التركيز على السلبيات أو طيبة نتيجة التركيز على المحاسن، من الطبيعي أن ينعكس ذلك إيجاباً/سلباً على تصرفاته تجاه زوجه.

تذكر محاسن الزوج يولد في نفس زوجه القبول ويساعده على توطيد وتوثيق علاقاتهما، كما أنه يطلق الطاقات الإبداعية لحسن التعامل بين الزوجين، وفي المقابل، فإن إحساس الزوج أن زوجه يقبله ويغض الطرف عن سيئاته ويشعره بالأمن تجاهه، والعكس يجعله يضطرب ويتوجس منه.

فكل زوج يستشعر أحاسيس زوجه تجاهه، سواء أكانت طيبة أو سيئة، وتلقائياً يتفاعل معها بناء على الإحساس الذي وصله من زوجه، وقد يتمنى الزوج من زوجه أكثر مما يبذله في جانب ما من علاقاتهما، وليكن التواصل العاطفي، وعلاج ذلك الإشادة بالزوج بأي قدر يبذله في تواصله العاطفي معه، ويبين له مدى سعادته بما بذله ويكافئه بأفضل مما بذل، لأن ذلك يعتبر من أفضل المحفزات للزوج على مضاعفة تواصله العاطفي بزوجه؛ «كم أسعدتني بعباراتك الحالمة».

٣- تذكر سلبياتي وبرنامجي لمعالجتها:

على الزوج أن يراجع نفسه، ويتفهم انتقاد زوجه له، ويكون صريحاً وموضوعياً في معالجة أي قصور من جانبه، وهذا من تزكية النفس، حيث إن من أساسيات المودة والرحمة بذل كل الجهد للتوافق مع الزوج، وإن أخلص الزوج النية لله فله أجر عظيم فيما يتحمله لتحقيق هذا التوافق.

ويجب أن يكون للزوج برنامجه لتطوير وتحسين سلوكه والارتقاء بمستوى أخلاقه الزوجية، فمثلاً إن كان الزوج ينتقد زوجه بسرعة الغضب وعدم الحلم؛ فعلى الزوج أن يدرس ويفهم ويعي

ضرورة أن يتضمن البرنامج الإلمام بالمعارف الشرعية والحياتية والمهارات التي تعين الزوج على أداء الحقوق

تذكر محاسن الزوج يولد القبول ويساعد على توطيد العلاقة ويطلق الطاقات الإبداعية لحسن التعامل بين الزوجين

على الزوج أن يراجع نفسه ويتفهم انتقاد زوجه له ويكون صريحاً وموضوعياً في معالجة أي قصور من جانبه

ويدرب نفسه على المقاصد الشرعية للآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تحث على التخلق بالحلم والآثار السلبية للغضب، وأن يطبق علاج الرسول صلى الله عليه وسلم للغضب، وأن يدرب نفسه على ضبط غضبه والتحلي بالحلم.

كما يجب التعرف على سلبياتي كزوج ومعالجتها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمنُ مرآةُ أخيه المؤمنِ» (رواه أبو هريرة)؛ لذا لقرب الزوج من زوجه؛ ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾(البقرة: ١٨٧)، فيفترض أن الزوج هو أعلم الناس بصفات زوجه؛ لذا على الزوج أن يتقبل ملاحظات زوجه له بكل حب دون أي امتعاض، بل يجب على الزوج أن يطلب نصيحة زوجه له، ويعمل على تحسين صورته لدى زوجه، ولا يستكبر أو تأخذه العزة بالإثم، ومن الأفضل أن يعبر الزوج لزوجه عن أي سلبية يلاحظها، خيراً من أن تتراكم الهفوات وتصبح جبالاً من المشكلات.

كما على الزوج أن يتبع النهج القرآني في التناصح؛ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، فيتدرج بين التلميح والتصريح بأرق الألفاظ، والحذر من جرح مشاعر زوجه.

٤- دوري في معالجة سلبيات زوجي:

من الخطأ أن يقتصر دور الزوج على انتقاد زوجه أو بيان قصوره، كما أنه أيضاً من الخطأ أن يكتم معاناته من سلبيات زوجه ثم ينفجر، بل يجب أن يكون للزوج دور في معالجة سلبيات زوجه، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «خَيرُكم خَيرُكم لأهله، وأنا خَيرُكم لأهلي»، ومن الخيرية التعاون بين الزوجين على تزكية أنفسهما.

فجلسة التغافر والمراجعة فرصة للتعبير عن صدق المحبة في الله، والتعرف على السلبيات التي تواجه الزوجين وكيفية التعاون على معالجتها، فقد يعاني الزوج من آفة النسيان، فيتعهد زوجه بتذكيره بما عليه من مهام، أو قد يعاني الزوج من الإسراف وعدم تقدير احتياجات البيت المناسبة فيبالغ في الشراء، فيتعهد زوجه بمساعدته على تقدير الاحتياجات ومصاحبته عند الشراء، كما قد يعاني الزوج من الغيرة المرضية، فيبالغ زوجه في الشفافية واطلاعه على كل تصرفاته، فمثلاً يطلعه على كلمة سر تليفونه.

علاج بعض السلبيات النفسية أو التصرفات المرضية تتطلب معاونة من هو محب وثقة، بحيث يزول الحرج أو الشعور بالنقص، والزوج هو الأولى لأنه المستفيد من تزكية نفس زوجه.■

الغذاء الصحي والمزرعة الذكية!

١

سارة، هل أنت عبقرية؟ تحفظين الدروس أسرع مني بكثير!

السر ليس في العبقرية، بل في الوقود الذي تتركه أنت في الحقيبة.

٢

تقصدين الطعام؟ وهل للأكل علاقة بالفهم؟

ستعرف الإجابة غداً في «المزرعة الذكية»!

٣

أنا «الطلح».. أنقل معلومات مخك بسرعة البَرْق بفضل فيتامين «B6».

لوني الأحمر يحمي خلاياك من التَّلَف ويضخ النشاط في رأسك.

سكري وقودٌ سريع، ومادتي تقوي الروابط لكيلا تنسى دروسك أبداً.

أَقْسَمَ اللهُ بي، أنا كنز طاقة يجعل أعصابك هادئة وقوية للتفكير بوضوح.

رائع! سآكل الفاكه فقط، فالسندوتشات لا فائدة منها.

توقف، البيض يبني ذكاءك، والجبن يزيد تركيزك، والخبز يمنحك طاقة الحركة.

٤

فهمت الآن! الطعام الصحي وقود العقل، ومن دونه نصبح كسيارة نفد وقودها.

٥

راشد، ماذا تفعل بكل هذا الطعام؟

سآكله كله الآن لأصبح أذكى طفل في العالم في ٥ دقائق!

لا تسرف، التُّخْمَة ستجعلك لا تفهم شيئاً أبداً!

لمشاهدة الحلقة كاملة

صنائع المعروف.. رغيف يهزم السهام!

أمين حميد

في ردهات القصور، حيث تتدثر الجدران بالوشي والرخام، وتختبئ خلف الستائر المكائد والفتن، قد يتخفى بعض الوزراء الجائرين الذين ينسون وظيفتهم في إحقاق الحق وإبطال الباطل وردع الظالم وإنصاف المظلوم.

وفي إحدى حقب التاريخ، كان الظلم سحابة غبراء تخيم على العامة، تترصد ثرواتهم وتترقب عثراتهم، غير أن الله جعل في خفيّ ألطافه ما لا تدركه عيون الحراس ولا تمنعه بوابات القصور العتيدة، لتتجلى الكرامة في أبهى صورها حين يواجه رغيفٌ من الشعير جيشاً من الهواجس، ويهزم برُّ الأمِّ حدَّ السيوف.

كان عليُّ بن الفرات، وزير الخليفة المقتدر العباسي، مشهوراً بظلم الناس وأخذ أموالهم، وذات ليلة، قرر القبض على أحد الصالحين وأخذ أمواله!

نام الوزير في ليلته فرأى عجباً في منامه، وفي الصباح عدَل الوزير عن أمر جنوده بالقبض على الرجل الصالح، وكلما أراد الوزير القبض على الرجل، كان يرى في منامه نفس الرؤيا العجيبة.

فأرسل إلى الرجل الصالح، وأخذ ينظر إليه لحظة، ثم قال له: أيها الرجل، إني لأكرهك، ولقد هممت بك سوءاً، ولكني كلما أردت القبض عليك وأخذ أموالك أراك في المنام تمسك رغيفاً وتبعدني عنك به، فتأكدت أن لهذا الرغيف سراً في حياتك، فهيا أخبرني به واصدقني، وإلا نالك مني ما تكره.

فكر الرجل الصالح قليلاً، ثم تنهد وقال: اعلم أيها الوزير أنني لا أخشاك، ولكنني سأخبرك بسر الرغيف ربما كان خيراً لك.

إنني عندما كنت صغيراً كانت أمي تضع رغيفاً تحت مخدتي كل ليلة، وتقول لي: «يا ولدي، تصدّق به»، وظلت أمي على هذه العادة حتى ماتت، ولما ماتت بقيت على تلك الحال، فكل ليلة أضع رغيفاً تحت مخدتي، فإذا أصبحت تصدّقت به.

تعجب الوزير عجباً شديداً وصمت لحظة! ثم قال: إنك لرجل صالح، وإني أستسمحك عما بدر مني تجاهك، ولن ينالك مني بعد اليوم سوء أبداً، بل إني سأهب لك من مالي ما تستعين به على حياتك.

رد الرجل الصالح: سآخذ ما تعطيني، ولكني سأجعله في فقراء المسلمين.

فقال الوزير: اصنع به ما شئت، ولا تحرمني من دعائك، وزرني كل حين.

هكذا انجلت غمة الظلم عن قلب الوزير ببركة رغيف يظنه الجاهلون زهيداً، لكنه كان عند الله ثقيلاً في ميزان العطايا.

لقد غادر الرجل الصالح مجلس الوزير، ولم يترك خلفه إلا عطر التقوى ودرساً خالداً في أن اليد التي تمتد بالبذل في خفاء الليل، هي ذاتها التي تمتد لتصُدَّ كيد الظالمين في وضح النهار.

ولقد بقيت هذه القصة منارة لكل ذي لب، تخبرنا أن صنائع المعروف لا تضيع عند من لا يضيع عنده مثقال ذرة، وأن الحب الذي زرعته الأم في قلب ولدها أثمر نجاةً وأماناً حين ادلهمت الخطوب، فصارت الصدقة حصناً منيعاً لا تخرقه السهام ولا تنال منه العواصف. ■

لمشاهدة الحلقة كاملة

لا رُوِّعت كويت الإنسانية والخير!

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الشؤون الإسلامية بالكويت

الحمد لله، نصر عبده وصدق وعده وهزم الأحزاب وحده، ونصلي ونسلم على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي علمنا الثبات والعزة والكرامة والوفاء.. هذه بعض تغريداتي أيام الحرب!

٢٨ فبراير ٢٠٢٦م:

كل كويتي حرٌّ أبيّ يجب أن يدين العدوان الإيراني الغاشم على وطننا الحبيب الكويت، بل ويدين العدوان الهمجي على دول الخليج!

لا رُوِّعت كويت السلام والأمان والإنسانية.. اللهم احفظ الكويت قيادة وحكومة وشعباً، واحفظ برها وبحرها وجوها، وشلّ كل يد مجرمة تمتد لها بعدوان وطغيان.. اللهم احفظ جيشها وانصره!

١ مارس ٢٠٢٦م:

كل العداوات قد ترجى إماتتها
إلا عداوة من عاداك من حسد!

وقت الحرب تتصافى القلوب، وتتوحد الأرواح، ويتعاهد الناس على البذل والعطاء، ومحاصرة الشائعات، ورفع المعنويات، والالتفاف حول القيادة، وتوحيد مصدر المعلومات، والتماس العذر للغافل!

ويظل الحاسد لا يعرف إلا سوء الظن والوشاية! نسأل الله له الهداية!

٢ مارس ٢٠٢٦م:

إخواني وأخواتي، الدعاء مستجاب ساعة الإفطار؛ فادعوا لقواتنا المسلحة وجيشنا البطل؛ اللهم اصرف عنهم الشر كما صرفوا عنا صواريخ العدو.. اللهم احفظ جيشنا من بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن فوقهم، وسدّد رميهم، وثبّت أقدامهم، ورصّ صفهم وانصرهم واهزم عدوهم.. اللهم احفظ بيوتهم وأرواحهم كما حفظوا وطنهم.

٣ مارس ٢٠٢٦م:

- هنيئاً للشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قُتِلَ دُونَ ماله فهوَ شَهيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دُونَ دينه فهوَ شَهيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دُونَ دَمه فهوَ شَهيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دُونَ أهله فهوَ شَهيدٌ» (سنن الترمذي).

- لا يحق لكائن من كان أن يشرعن لإيران ما لم ينزل الله به من سلطان؛ أن تعتدي على وطننا الكويت ودول الخليج بضرب المطارات والمنشآت المدنية وقتل أفراد من جيشنا وترويع الآمنين المدنيين بحجة ضرب المصالح الأمريكية، فمن أراد ضرب الصهاينة والأمريكان فمكانهم معروف.. فلسنا «بالخب ولا الخب يخدعنا».

٤ مارس ٢٠٢٦م:

أعظم دعاء على كل من يهدد أهل الإسلام: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣)؛ فلنكثر من حسبنا الله ونعم الوكيل!

٦ مارس ٢٠٢٦م:

- نحتاج إلى الصبر والثبات والدعاء بالنصر؛ آية من كتاب الله العزيز جمعت ذلك كله: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٠).

- إذا سمعتم أصوات الانفجارات؛ تذكروا ثبات جندنا الأبطال لأنهم تصدوا لأعمال عدائية للعدو الجبان، اصدحوا بالتكبير والدعاء والذكر، وليكن ثباتكم منسجماً مع ثبات جنودنا البواسل؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الأنفال: ٤٥).

- الحمد لله، معنويات شعبنا الكويتي عالية، يزدحم المصلون في المساجد ثم يخرجون بنظام، يُصغون للصافرات ثم يعملون الواجب، جدار شعبي صلب مثقف واعٍ ومدرك متلاحم كأنه بنيان مرصوص.

يأبى العبث بوحدته الوطنية التي جعلته يقف متلاحماً مع قيادته في الغزو العراقي، والآن صلب قوي ضد الصواريخ الإيرانية.

٧ مارس ٢٠٢٦م:

نرفض تحويل بلادنا إلى ساحة حرب وقتال واستنزاف للثروات وسفك دماء وتصفية حسابات في حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل.. الحمد لله هذا فهمنا لقيادتنا وهو عين الحكمة وفصل الخطاب.

والواجب على الشعب دعم هذا التوجه السياسي الذكي الحكيم بترك تصفيات الحسابات الفكرية والطائفية ونبذ التفرق ولنكن يداً واحدة.

٨ مارس ٢٠٢٦م:

هل حصل مثل هذا العمل في تاريخ الإسلام والمسلمين؟! أن يُهدَّد أناس يدّعون الإسلام من عدوهم ثم يعتدي عليهم عدوُّهم فيحولون سلاحهم على مسلمين آمنين بدل أن يحولوه على عدوهم فيقتلون المسلمين الآمنين ويروّعون أطفالهم ونساءهم ويقذفونهم بالصواريخ والطائرات المسيَّرة ثم يعتذرون ويغدرون؟!

١١ مارس ٢٠٢٦م:

القصف المتعمد لمنشآتنا المدنية والسكنية في دولتنا الكويت المسالمة الآمنة التي تساعد المحتاجين في العالم.. ترويع الأطفال والآمنين المدنيين العزّل.. ترويع المصلين والمواطنين.. ترويع المقيمين المغتربين.. ما علاقة هذا كله بقتال الصهاينة المحتلين؟!

والعودة إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل!

٥ أبريل ٢٠٢٦م:

لن تُراعي كويت الخير والبر والإحسان.. إن الله لن يرد دعواتنا صفراً وقد رفعنا أكف الدعاء والضراعة في دعائنا وقنوتنا في الصلوات والخلوات.

ما زالت كويت الخير والسلام تتعرض لكيد الأشرار وأعمال الفجار وتآمر المتآمرين؛ اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم اهزمهم وزلزلهم.

والله أكبر ولله الحمد، والحمد لله رب العالمين.■

اشترك أو جدد

داخل الكويت	10 د.ك
الدول العربية	17 د.ك
الدول الأجنبية	25 د.ك
المؤسسات والشركات	30 د.ك

قسيمة اشتراك بمجلة (المجتمع)

اسم المشترك :.....

العنوان :.....

صندوق البريد :..... الرمز البريدي:.....

تليفون :00965972282900 البريد الإلكتروني :sales@mugtama.com

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيات

(IBAN) KW54BBYN0000000000000008881094

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970
AL-MUJTAMA
SINCE 1970

نمـاء الخيريـة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

مشـروع الأضـاحـي

لعام 1447 هـ - 2026 م

أضحيتك سعـادة

ترخيص رقم: ع1 / ض خ / 2026 - ع1 / ض د / 2026 تاريخ بداية المواقفة: 2026/1/11 - تاريخ نهاية المواقفة: 2026/5/27 - يمنع ايجمع النقدي
النسبة الإدارية لاتتجاوز 12.5% بناء على تعليمات وزارة الشؤون

1 8888 33

@namaanet

نهتـم بالإنسـان